

رواية الأدب العالمي للناشئين

شجرة الباكلارينا

ھ.ا. بیٹس



شجرة الباڭاڭاراند

شجرة الجاكارanda

تأليف: د. أ. بيتهن

ترجمة: عبدالحميد فهس الجمال

مراجعة: مختار السويفي



مهرجان القراءة للجميع ١٩

مكتبة الأسرة

برعاية المسيدة سوزان عباد

(سلسلة الأدب العالمي للعشرين)

شجرة الجمال

تأليف: د. أ. بيتس

ترجمة: عبد الحميد لهمي الجعالي مراجعة: مختار العريفى

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الندوة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التقى: د. سمير سرحان

الخلاف

والمترافق الثاني:

الثنان: محمود البهتى

المشرف للعلم:

د.

على سبيل التقديم

وتحضى قافلة «مكتبة الأسرة» بلمحة منتصرة كل عام،وها هي تصدر لعامها السادس على التوالى برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يثير الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار زوائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية في تفع سلسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب، تعليق في ملايين النسخ الذى يتلهفها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليلى نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

د. سمير صرحان

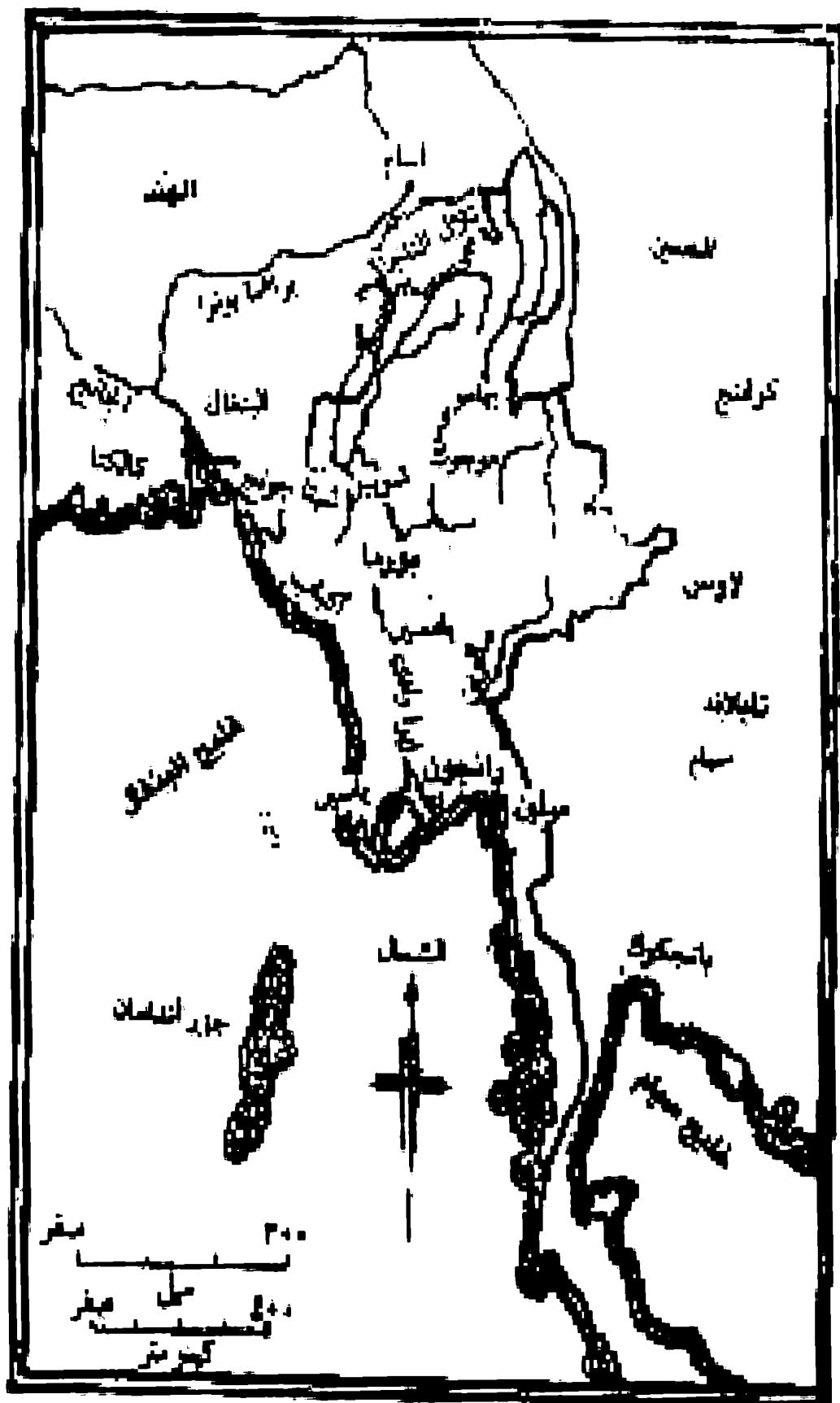
مقدمة

ولد هو ، أ ، بيتيس في عام ١٩٠٥ وقد عينته
القوات الجوية الملكية البريطانية كاتباً أثناء الحرب
العالمية الثانية [١٩٣٩ - ١٩٤٥] . وأمضى جانبياً
من حياته الروطيقية في بورما والشرق الأقصى . ودائماً
وبحوضه في ذلك الميزء من العالم كتب رواية « الأرضي
المبسطة الأربعونية » ، ورواية « السيف القرمزي » ،
كما ألف كتاباً آخر شهيراً تحت عنوان « وقفزت الرياح
تowards من أجل فرنسا » . هذا بالإضافة إلى العديد من
القصص القصيرة بما في ذلك القصص المسلية عن
وعلم سيلامس » .

وتتناول رواية « شجرة البلاكاراندا » هروب

مجموعة من الناس من بورها الى الهند اثناء الحرب العالمية الثانية . لدى قيام الجيش الياباني بشئ هجومه .

وقد وقعت مجموعة صغيرة من المستوطنين البريطانيين في الاسر اثناء صرفهم تحت قيادة باترسون مدير مطحونة الارز المحلية . وتعتبر المفارقات التي قامت بها هذه المجموعة من الرجال والنساء هي الأساس الذي تقوم عليه هذه الرواية . اذ فتالت في براعة ناقلة تصوير شجاعتهم ومخاوفهم لدى مواجهة الانفجار المروع ، بالإضافة إلى تصوير المشاجرات العديدة التي كانت تنشأ بينهم ، علاوة على توضيح الفوارق بين اسلوب الحياة في كل من بورها وانجلترا . وكثيراً ما يتضح لنا أن سلوك بعض أعضاء هذه الجماعة لدى مواجهة الموت وسواء احظى بغير سلوكاً غير متوقع على الأطلاق .



خرائط بورما

الفصل الأول

اصبح الضوء المبكر للنهار شاحب الاخضرار ثوقي
التراب . . وسطع فوق الوجه الشاحب ذي اللون
الثمبيه بلون القهوة خادم باترسون والذى يسمى
تيوسداي . كان ذلك الخادم مجرد صبي صغير . وكان
يرتدي قميص كرمه القديم . ويحمل تحت ذراعه مطياعا
صغيرا [راديو] . وقد بدا عليه بأنه يرهف السمع
لكى يستمع لصوت ما سيخرج من المذياع . وبدا على
عينيه العليلتين بأنه يتوقع تماما سماع ذلك الصوت ،
اذ لم يكن يقدر أن يصدق شيئا آخر بخلاف ذلك .
وكان باترسون قد أطأء ذلك المذياع وكل شيء
فعله باترسون يجب أن يكون صحيحا . وكان باترسون

قد أعطيه أيضاً قميص كورة القدم وكل ما كان يمتلكه
الصبي تبوسه أي في الحياة هو تلك الأشياء البسيطة . .
وباترسون نفسه وآخته التي تكبره في السن والتي
اطلق عليها باترسون اسم نادية . ولم يكن هناك أي
ولد آخر في بورما يمتلك مثل هذه الأشياء . ولا يمكن
أن يحصل أي ولد آخر على هذه الأمور .

كان الشاليه الذي يسكن فيه باترسون يقف
معطياً ظهره للنهر ، وتعلل وجهته على حقول الأرز الجافة
وهو وراءها من جبال . وخلف الشاليه كانت توجد بعض
الأشجار ذات أوراق راهبة تنعيل هنيرة للغبار
والتراب . ووراء تلك الأشجار كانت توجد طاحونة
الأرز . ولظوا حقول بدائيات موسم الصيف الحار في
شهر حارس نان الشاليه كله كان يشبهه منولاً عن
الطيب . حيث كان عضمه متوارجاً وراء حشد هائل من
الزهور الحمراء المناسبة لأسفل غرق السطح وفوق
النهرة البيضاء من النيران .

وكان دافيدسون قد شغل منصب المدير قبل

باترسون . وكان قد أنشأ حديقه فيها اعشاب وازهار . .
ولذلك قام الأولاد برى العشب في الأحيان ، الا أن
باترسون لم يكن مهتماً على ما يدور بالحديقة ولذلك فقد
تدحرج تلك الحديقة ولم يتبق منها سوى شجرة
جاكاراندا واحدة تقع في منتصف الحديقة . وهي شجرة
كانت قد زرعتها السيدة دافيدسون . الا أن الأزهار
الزرقاء الناصعة قد بدأت تظهر بين الأوراق من جديد .
لتسببي ذلك اللهمان في أن جعل التراب يبدو ميتاً .

وبعد يومين اي بعد الشاي في المطبخ من أجل
تقديمه لباترسون . وكان يؤدى عمله في بهجة
وأنشراح . وكانت الساعة آنذاك الخامسة إلا الرابع .
ويُنصحى أن يتم إيقاظ باترسون من النوم في الساعة
الخامسة . ان باترسون سيتناول الشاي بدون إضافة
اللبن عليه ، كما أنه سيتناول كمية من الأسيتون
متعلماً فعله في اليوم السابق أو الليلة السابقة . . ان
تناول توصي واحد من الأسيتون يتعذر أمرًا عاديًا . .
وتناول قرصين ليس بالأمر المطير . . ولكن تناول أكثر
من ثلاثة أقراص هو أمر لا يعرف نتائجه ذلك الغبي

على نحو أكيد . ووقف يجوار سرير باترسون مبتسمًا
وقد امتلا بالبهجة الشديدة حيث كان يتظر استيقاظ
باترسون لكنه يضع الفنجان بجوار رأسه .

وبعد ذلك كان اليوم يحيطًا للغاية . إذ ذهب
باترسون إلى الطاحونة ، وقام الصبي بأعداد طعام
الافطار . وعندما عاد باترسون ، فعل أشياء غريبة
مع المذيع . وفي ثوان قليلة تسكن الصبي من سمع
الأصوات البعيدة الغربية والموسيقى وأخبار المركب التي
جاءت من لندن ورانجورن .

وينما كان يقف مبتسمًا عند حائدة باترسون
لتقدم الطعام له الثناء تناوله طعام الافطار ، لم يستطع
التلذذ إلا في شيء واحد من شأنه أن يدخل عليه المزيد
من البهجة . وهو أنه ينبغي على باترسون أن يسمع له
بيان يقدم له الطعام وهو مرتدية قميصه . كان ذلك
القميص هو قميص المسأء القديم الخاص بباترسون .
الآن الرواية لم يكن يرتديه إلا في المناسبات العادة .

فإذا كان يرغب في أي شيء أكثر من هذا فإنه كان

يرثب في سماع الأصوات من جهاز المذيع القديم الذي تخلص باترسون منه والقى به بعيدا ، فاصبح ذلك الجهاز ملكا له . وهو في كل مساء كان يعكف على ذلك المذيع ويفك أجزاءه قطعة قطعة ثم يعود يركها مرة أخرى . وفي كل مساء كان يصفي وينتظر . الا ان شيئا لم يحدث بحيث يحطم سكون الصمت ويجلب له الموسيقى والأصوات منها هو الحال مع مذيع باترسون الذي يسمع منه كل شيء . ولكنه كان يعتقد أنه اذا تمسك بالصبر فإنه قد ينجح في اصلاح المذيع .

وكان الشاليه يتكون من طابقين وشرفات للنوم احداهما امامية والآخر خلفية . وكانت الليلية ما زالت مليئة بالهوا المنعش بالنسبة لباترسون مما كان يشجعه على النوم في الشرفة بدلا من النوم في داخل الشاليه . وفي الشرفة العليا الخلفية كانت تنام اخت الصبي .. ولدي صعوده الى الدور العلوي ومه الشاي في الساعة الخامسة الا دقيقة واحدة ، توقف عند قبة المسالالم للحظات وراح يصفي وينتظر . ولم يجد عليها اتها تتحرك فاستمر هو على طريقه . ومنذ اليوم الذي

أحضرها فيه إلى المنزل لأولى مرة أطلق علىها باترسون
اسم نادية والسبب لم يذكر هو أنه كان يحب ذلك
الاسم . هذا بالإضافة إلى وجود سبب آخر وهو أنه لم
يرغب في إزعاج نفسه بالأسماء البورمية رغم جمالها .
وي Nghib في الأذواق نفسه بالأسماء البورمية رغم جمالها .
وي Nghib الطريقة سعى الوالد باسم تيموثي : لأن ذلك
الاسم كان أيضاً أكثر بساطة . . ولأن يوم الثلاثاء
Tuesday هو اليوم الذي مار فيه في قلب وابتسام
من مكان ريفي يقع شرق شوبيه .

وهي اسم الوالد : « سيدى باترسون » واستطرد :
« يا سيدى باترسون » .

ونادى مرة أخرى أو مرتين قبل أن يضع الصيغة
بحوار السرير :

وقال :

ـ الشاي . يا سيدى باترسون . .

واستطرد :

ـ الشاي . . .

وَعِنْهَا اسْتِيقْظَ بَايْرُسُونَ عِنْدَ النَّدَاءِ الْخَامِسِ أَوْ
الْسَّادِسِ يَادِرُ أَنِّي الْجَلُوسُ مُعْنَى الْفَاصِةِ كَمَا لَمْ كَانَ
شَيْءٌ مَا قَدْ خَرَبَهُ . إِلَيْهَا الْمُحْكَمَةُ الَّتِي كَانَ يَسْتَعْدِدُ لَهَا
الصَّبَبُ دَائِمًا ، وَإِذْ كَانَ بِطْرِيقَةٍ غَيْرِ وَافِقٍ مِنْهَا تَعَامِلُ مِنْ
صِبَاحٍ تَلْخِي . وَوَقَفَ فِي هَذِهِ الْمُرْأَةِ مُبْتَسِسًا كَالْعَادَةِ
وَمُنْتَظِرًا رُؤْيَا بِدَاهَةِ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنْ يَوْمِ مِنْ أَيَّامِ
بَايْرُسُونَ .

وَعِنْهَا جَاءَ الْفَصْلُ الْأَوَّلُ شَعْرُ بِالْمُعْشَةِ . أَذْأَزَّاهُ
بَايْرُسُونَ الْبَطَانِيَّاتِ وَغَادَرَ السُّفَرَى عَلَى الْفَسْرُورِ . وَلَمْ
يُسْتَطِعْ الْوَلَدُ أَنْ يَتَذَكَّرْ حَدْثَتْ شَيْءٌ مِنْ هَذَا التَّبَيِّلِ
فِيهَا سَبِقَ ، وَعَطَلَ الْوَلَدُ سَاكِنَاهُ فِي مَكَانِهِ وَرَاحَ يَرْقَبُ
بَايْرُسُونَ وَهُوَ يَسِيرُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ عَيْنَ غُرْفَةِ النُّومِ . وَلَمْ
يُلْمِسْ بَايْرُسُونَ أَيْ شَيْءٍ . وَلَا حَسْنَ الْأَسْبَرِيَّينِ ، وَلَكِنَّهُ
اَتَّتَرَبَ مِنَ الْوَلَدِ وَجَرَى بِأَحَدِي يَدِيهِ بَيْنَ طَبَيَّاتِ شَعْرِهِ .
فِيدَأَ قَلْبُ الْوَلَدِ يَدْقُقُ لَهُ عَنْفُ شَعْرِيَّيْهِ وَبِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ
لِلْمُعْنَاطَاتِ . وَانْسَمَتْ اِبْتِسَامَتِهِ وَأَصْبَحَتْ بِمُثَايَةِ نَظَرَةِ
خُوفٍ .

قال باترسون :

- يا تيوسفه !

- نعم يا سيدي . . . نعم يا سيدي باترسون !

- أريدك أن تذهب برسالة إلى المستر
بتسون . هل تفهمي ١٤ .

- نعم يا سيدي . مستتناول طعام الإفطار الآن !
وقام الولد بحركة سريعة للغاية نحو الباب قبل أن
يتسلkn باترسون من ايهافه .

وقال باترسون :

- لا تهتم الآن بالافطار ، عليك بالذهاب الآن إلى
المستر بتسون .

فقال الولد :

- نعم يا سيدي . . .

واستطرد :

- لا افطار ؟ . . .

- دع نادية تحضر لي الانطمار .. و تعال الى بعد
خمس دقائق لتناهد الرسالة .

- حاضر يا سيدى ا

تم رأى الولد شيئاً آخر مدهشاً . لفند راج
باترسون يرتدي ملابسه . ولم يتناول الأسيرين وظل
النار على المنضدة دون أن يبص .

وقال باترسون :

- اذهب بحق السما .. فالمغرب كلها ستنهي
على رؤوسنا جميعاً .

ومنتهى ادرك الولد أن باترسون لم يكن يخرج ..
ويع ذلك قان الايسامة لم تفارق وجهه . لذا حل وجهه
لا يقصه سوى المزارع .

وفي اللور الأول راح الولد يختلف المذاء الأبيض
الملاصن بباترسون . لفنه شعر أن كبرياته قد جرح بعض
الشئ، لأن باترسون قد فضل أن تدع له نادية طعام

الانفجار . وفى المطبخ راح يقطعن فاكهة . البابا بابا ، (١) الى شرائح مع وضع القليل من السكر عليها . اد كالبت تلك عن الفاكهة المفضلة لدن بايرسون . وكان يعرف مدى حب بايرسون الشديدة لهندسه الفاكهة . وكان يقترب نادبة ان تهدى الباقي . وبعدئذ صالح بايرسون مناديا عليه . تجزى الولد حازجا من المطبخ . وتقابل عند اسفل اسلم مع بايرسون الذي كان قد ارتدى ملابسه بالكامل وامسك بيده الرسالة الموجهة ليتسون :

وبدأ الولد يردد لعن رؤية بايرسون مرتدية كامل ثيابه بالفعل حيث لم يكن يتوقع مشاهدة ذلك المنظر . اذ أصبحت كافية ترتيبات الصباح العادمة تشير الى غير نظام . وادرك ان بايرسون لا يمكن ان ينبع بهذه السرعة الفائقة الا اذا كان هناك شيء بالضرورة البالغة . فهو غد بعض بدون ان يتناول النسي

(١) البابا بابا : فاكهة لها لزب انبر تقال من الداخل اما لونها المأوى فاختصر .

او الاسبرين او اي مساعدة .

- اذهب الى يتison وعده الى على الفور .

فأخذ الرسالة قائلًا :

- نعم ، سأعطيها للستر يتison .

- وأحضر عك المستر يتison .

- نعم . المستر يتison .

وبدأ الولد في الجري على الفور . خارجا من الباب المليفي للشاليه بينما خرج باترسون من الباب الأمامي . وكان باترسون يسير ايضا بسرعة متخطيا المكان الذي كانت تنمو عليه دائرة الأعشاب فيما سبق وحيث الأزهار الزرقاء الرقيقة لشجرة الجاكواراندا قد رسخت اللون الوردي على التراب الأبيض الذي صعد الى سالم الشرفة كان امتداد الشاطئ مهجور .

وبينما كان يسير عبر الطريق الشابي المؤدي الى الطاحونة ، راحت الفتاة نادية ترقبه من الشرفة

الملوية . . . لقد كانت نادياً تعرف السبب الذي جعل
 باترسون يشعر بالقلق وهو أمر لم يكن يعرفه الولد .
 إذ كانت قد وقفت لدقائق قليلة في ملتقى الليل
 بجوار باب باترسون لتنجح للراadio الذي احتلقت به
 بجوار سريره . ومن رانجتون جاءت الأنباء في باديء
 الأمر باللغة الانجليزية التي لا تفهمها الا بمحض
 شعور . ثم بعد ذلك جاءت باللغة البورمية الفصحى
 التي كانت تعتبر غريبة أيضاً ران وكانت أقل غرابة
 من الانجليزية . ولم تفهم أي شيء سوى أن الأصوات
 كانت مليئة بالپاس خاربة من الأهل . كما كانت تتكلم
 عن أحداث رهيبة . وادركت أن المخرب التي بلت حتى
 تلك اللحظة بعيدة للغاية قد بدأ تقترب كثيراً منها .
 كما ادركت أن المخرب قد تحدث تائيراً ليس فقط على
 شخصها وعلى تيوسداي الذي لم يكن أمره يهمها وإنما
 وإنما أيضاً على باترسون الذي كان يشكل أهمية كبيرة
 بالنسبة لها .

وبعد لحظات ادركت أن باترسون بدأ يجري هرولا
 بسرعة .

الفصل الثاني

كانت الساعة قد جاوزت السادسة بقليل عندما شاهدت السيدة يتسلو ف المرتدية ملابس مشكوشة وغير مهتمة ، الولد تيودي يجري على الطريق . كانت منفولة بالفعل في العمل بالحقيقة الأعماق الخاصة بشراليه يتسلون . وكانت تخضع نظارة ثقيلة مشحونة لخدنف بخطاقين على أذنيها ، مما أعطى لعيتها طابع التركيز الثابت على نحو يد للدهشة .

وكان كل فرد في المدينة يعرف أن السيدة يتسلون مجنونة .. ولذلك عندما شاهدها الولد تذكر تلك الحقيقة عنها . فتوقف عن الجري . وتلاشت الابتسامة من على وجهه ، ولم تعد الابتسامة إلى وجهه

الا بعد أن فتح البوابة الصغيرة وبدأ السير على مصر
المدورة . وحني ذلك الحين لم تكن ابتسامتها تشتد
 تلك الابتسامة التي اعطتها باترسون ، كانت ابتسامة
باردة ومحبطة . لقد سبق له ان شاهد السيدة بتسون
من قبل .

في ذات يوم منه ستة ذو شهر كان قد احضر
رسالة أخرى لبتسون فأخذته السيدة بتسون الى المطبخ
لأن السيد بتسون لم يكن موجوداً هناك . ورأت
عندها البيضاوان اللبان ازدادتا اذاماً بحسب
نضارتها ، تموجان هنا وهناك مثل الأزهار . وظلت
محتفقة به طوال فترة ما بعد الظهر الحارة في المطبخ .
ان اغداد بتسون فقدم لها مشروب عصير الفواكه وبعض
الكعك غير المختمر والذى يعلوه سكر مصقول . وفند
ذلك المرقى وهو يخفى بعض الشئ من تلك العينين
المشرتين للدهشة الشبيهتين بالازهار . خصوصاً عندما
قالت له :

- من حسن حظ المستر باترسون أن يكون لديه
ولد ممتاز مثلك .

ربيفما كانت تتحدث اليه تزايد شعوره بالغثيان
اكثر واكثر بسبب الكعك المقروط في الملاوة .

ونادت هسر بتسون :

- جو ! الولد الناص بالمسنون باترسون !
تيسداي :

وهكذا نادت بصوت مرتفع لكي يسمعها بتسون
الذى سرعان ما خرج من التبالية ، مبتلاً أصلع الراس
وقد استرق العزء الأسفلي من وجهه بسبب حرارة
الشمس .

ولال بتسون :

- ماذَا تزبِد ؟

فأعطاه الولد رسائلة .

ونسألت زوجته :

- ماذَا في الامر يا جو ؟

- لا شئ ، يتعلق بك . لا تتدخل في الامر .

فقالت :

- يا له من ولد لطيف طريف .. أليس كذلك
يا جو ..

وشعر الولد بالبهيجه عندما صرخ بتسون في وجهه
مضمرا له الأواامر بالخروج .

ولكنه تسامل :

- هل لي أن أحصل على رد لو سمعت ؟

قال بتسون لزوجته :

- احضرى لي قبعتى بدلا من الوقوف هناك
هكذا !

ثم التفت إلى الولد

وقال :

- ارجع من حيث أتيت قبل أن أذهب على تلك
الابتسامة التي تعلو وجهك . رأنا سروف أحضر .
ولا داعي لأن ننتظرني ! .

- نعم يا صيادي !

وبدأ في الجري في الشارع . وعند التمتع انتظر
للحظات لكي يشهد بنفسه خروج بنسون من المراية .
والي ما وراء الأشجار بالشارع كانت توجه الأرضي
المبسط ، وبينما كان يرقب للحظات ، كاف هناك
احساس بشيء ما غريب ، رغم أنه لم يتمكن أي شخص
آخر سواه ، ان ارسال رسالة إلى بنسون قبل الانفجار
كان أمراً غريباً . وليس لهذا سوي معنى واحد : وهو
أن هناك شيء ما غريب للغاية يجري وراء الأفق . ولكن
ما هو ذلك الشيء . هذا هو مالم يكن يعرفه ولكن من
المؤكد أن ياترسون سيخبره في الوقت المناسب .

وبعد عشرين دقيقة كان بنسون جالساً في غرفته
المعيشة الخاصة بالمستر ياترسون يتناول طعام الانقطاع
لقد حمل على مدى ثلاثة عاماً على الغبار والحرارة وعدم
الارتفاع الموجود بمحكمة السفن البحارية ، ليجد نفسه
في نهاية الأمر ولدئ حلول لحظة التقاعد والمسا في
صيادة .

لقد أورقته على مصيدة أداء المدحعة لفترات طويلة
للغاية . وبنفس الطريقة المخادعة التي نصبت بها الحياة
الشرالية له لكن يقع في المصيدة حبيسا مع زوجته السينية
بتسون . الا أنه لم يكن في اي وقت من الأوقات سعيد
المخط مثل باترسون الذي خرج من الجليرة منه فترة
وجيزة . ومع ذلك عين مديرها . أما بتسون فلم يكن له
مثل هذا المخط ، وكذلك الحال بالنسبة لبورتمان .

كان بورتمان يشغل منصب نائب مدير طاحونة
الأرض ، ورغم أنه لم يعين مديرًا ، الا أنه لم يكن تعيس
المخط تماما . لزوجته المدام بورتمان كانت امرأة جميلة
وفاتنة ولها عن العمر ثلاثين عاما ، وكثيرا ما كان
بتسون يرثبها في نادي السباحة . أما باترسون فلم
 يكن عضوا في ذلك النادي . وهذا هو الذي أدى إلى
التقليل من مركزه الاجتماعي من وجهة نظر الناس .
فمندهما كان باترسون يرثب في السباحة فإنه كان يسبح
في الشهر . اذ كان يقول :

- اود ان اسبح في الماء وليس في الناس :

ولم يكن بورثمان وزوجته يعيشان باترسون بكل تأكيد ، ولكن بتسون لم يكن واثقاً من ذلك تماماً .
لهي أي مدينة صغيرة قد تنشأ الم tauعip بسبب اظهار
مشاعر البعض نحو رجل ما صراحة . وقد عانى بتسون
طوال حياته باكمالها من الخوف من اثاره الم tauعip .
هذا شكل المتعلق بالعودة الى انجلترا قبل نشوب الحرب
ربما كانت ستجد حلاً ولكن الم tauعip أثبت ولن بعد
تسون وزوجته الى انجلترا منه ذلك الحين .

ومنذ شهر ديسمبر اخذت المطر في الاقتراب
والاقتراب . . . مما احدث تأثيراً حاداً على الجزء الاوروبي
بالمدينة ، بما فيه من ثالثيات بسيطة وبضوء وحرارة ،
ربما فيه من ازهار وميادين طلبلة .

كانت المطر آخنة في المخول البطيء ، مثلما كان
يعني ، الغبار الرمل طوال الصيف من اراضي السهول
المبسطة لتطهير الاعشاب الموجودة بالمدائق الآنية .
لقد غادر معظم الاوروبيين بالفعل المكان مع اطفالهم
وأولادهم . وأصبحت ساليباتهم مغلقة . ولم يتبق

منهم سرى باترسون وبتسون وزوجته وبورثمان وزوجته والمدام ماك فايلن وابنتها والرائد برين سكرتير نادى السباحة . كما تبقى بالمستشفى الدكتور فيلدينج وبعض المرضات كما كان يوجد بالمستشفى ايضا . كالمويل وهو ضابط الأقليم حين كان عريضا . و كان هناك احتمال لأن ينقلوه بالطائرة من هاندالى .

وقال باترسون عقب مغادرة الوكالة لغرفة :

— لقد تحدثت مع فيلدينج تليفونيا الليلة الماضية . . . وسوف تقادر جميعا هذا المكان فى صباح الغد . . . طرائفون على وشك السقوط !

— يا الله ! وماذا ستفعل ؟

لقد شعر بتسون بالصدمه ولكنها كان من الممتع أن يفكر في عمل شيء بالاشتراك مع باترسون .

— سيعادر كالمولى بالطائرة . أما باقى مجموعتنا فتسافر بالطريق البري . وأريد من كل فرد أن يحضر إلى هنا في الساعة الثانية عشرة . سأقدم لهم درجية

غداً . ولسوف أطلعهم على خطط كالدوبل . رخلال الفترة المتبقية من اليوم كان كل الجميع أن يجهزوا أنفسهم ويسعدوا .

رسالة بتسون :

ـ ماذا تعنى بقولك : كل فرد *

ورجع الولد إلى الغرفة . وكان حجم البيض الذي أحضره صغيراً للغاية فأخذ بتسون ثلاث بيضات .

وقال باترسون :

ـ أنت وزوجتك بالطبع . وبورتمن وزوجته ، والسيئة هاك ناثرن وكوثر . والرائد برين على ما أعتقد . قيد ذهب الباتون .

وراح باترسون يلتئم بيضة لم يطه . إذ بدت له فجأة كان لها مذاقاً عليها خاصاً بالنسبة له .. لأنها ربما تكون آخر بيضة يأكلها في ذلك المكان .

وقال بتسون :

- إن هذا الأمر يتطلب قدرًا من التفكير . إذ يتبعى
النظر إليه من جميع الجوانب .

- لقد تمت دراسة هذا الأمر من جميع الجوانب .
وكالموليل له درسه وأنا قد درسته . بل وطلبت أمن
النظر وأفكر بعمق على مدى شهور !

وكان ذلك صفة أخرى من صفات باترسون :
وهي النهاذ إلى الأمور مباشرة بكلوضوح وثقة . وقد
أدى هذا إلى شعور بعض الناس بالضيق الشديد
نحوه .

رالل بتسون :

- وهو كذلك . وهو كذلك ! .. ولكن كيف
، ثيدا ،

- سندھب بالطريق البري . في سياراتين .
وراح بتسون يفكر في زوجته هدام بتسون التي
تصرف كالعلفنة عندما تكون مسافرة . ولم يتكلم .

- بورتمان لديه سيارته . وسوق تستوعب

هذه السيارة أربعة أفراد . وهم على ما أعتقد :
بوزعان وزوجته ومدام هالي ناثرين وكوئن .

- نعم .. سمع أدرك ذلك !

- وربما ذلك سيارتك .. السيارة البويك
ونفسك : أنت وزوجتك مدام بتشون وكذلك الزائد
برين رانا . أي ستة أشخاص مع بعض .

وأدرك بسسو من خلال تدريسه في وظيفته المطلقة
في الرقم والهندسة هي الرقم الذي ذكره باترسون ونظر
في حدة إلى المنضدة .

ولالى :

- تعنى ستة أفراد في سيارتك : $2 + 2 = 4$
وليس ستة !

لقال باترسون .

- ستة أشخاص مع اضافة ذلك الولد هناك
راخنه ..

وَهُنَا طَهْرَتِ الْأَلَارَةُ الْجَالِفَةُ عَلَى وَجْهِهِ بِتَسْوُونِ حَشْنِي
أَنَّهُ تَوَقَّفَ عَنِ تَنَاهُلِ بِعِصْمَتِهِ الْمَائِدَةِ وَقَالَ :
— وَالآنَ انتَظِرْ قَبْلًا فَذَلِكَ مِنْ تَنَاهِهِ أَنْ يُتَبَرِّعُ
النَّاعِمُ ١

وَقَالَ بَاتِرْسُونُ :
— وَمَنْ قَالَ أَنْ ذَلِكَ كُنْ يُشَرِّبُ النَّاعِمُ ؟ أَنَّ الْمَسَالَةَ
بِأَكْبَلِهَا خَاتِيَّةٌ لِلْعَسْرَوَيَّةِ . فَالْمَيَا يَافِيُونَ قَادِمُونَ .
وَلِزِبَّا وَصَلُوا الْآذَنَ إِلَى مَنْطَقَةِ إِبْرَاؤَادِيِّ السَّقْلِ ١ .

فَقَالَ بِتَسْوُونِ :
— يَا الَّهِ ! رِبِّيَا يَعْبَثُونَ إِلَى هَنَا مُسْتَخْدِمِينَ
النَّهَرَ !

وَنَهَضَ بَاتِرْسُونُ تَارِكًا الْمَائِدَةَ . وَبِيَمْنَانِهِ كَانَ
يَصْدِرُ عَبْرَ الْغَرْفَةِ أَصْبَحَ مِنَ الْوَاقِعِ حَتَّى بِالْشَّهْرَيِّ
لِبِتَسْوُونِ أَنَّهُ لَمْ يَعْدْ هَنَاكَ كَلَامٌ آخَرُ يَقَالُ .

وَقَالَ بَاتِرْسُونُ :

- الى اللقاء في تمام الساعة الثانية عشرة ،

وتساءل بنسون .

- الى زين أنت داعب .. وماذا ستفعل ؟

ففتح باترسون الباب المزدوج الى الشرفة السفلية
وصاح قائلاً :

- انت ذاهب الان لكي انجر علاجونة الارض :

ولم يتكلم بتسون المجالس الى المنضدة ولا زل مرء
في ذلك الصباح لم يسم بولد الذي كان رافقا
حلقه ..

الفصل الثالث

وسائل كونى مالك تائين نفسها وهي فى طريقها الى شاليه باترسون فى تمام الساعه الثانية عشر الا الرابع : ترى ما هي الامور التي تدور لمى ذهن باترسون ؟ . . فهى لم تحيط معرفة الاسباب التي دعته لزوجيه الدعوه لها ولأعها لتناول طعام الفداء عنده . . لقد كانوا متغيرين بالفعل الا أنها كانت تعرف أن ذلك هو اسلوب والدتها . . اذ كانت تعتقد ان المخصوص مبكرا يعتبر امرا سينا للغاية لأن ذلك يقلل من شأن الاتسان في نظر الآخرين .

كانت والدتها هندية ثوبها حريميا ذا لون بني قاتم . . تعرق تماما تحت الدراعين بسبب كثرة العرق .

وكان قد أصلحت من شان ذلك الترب باستخدام
فملاشى له لون بني فاتح نسبيا مما كان بعضى منظرها
سينا كما رفعت المدام ماك ناثيرن ذراعيها لأعلى أكثر
من اللازم ، ولكنها كانت مصابة على عدم رفع ذراعيها
أو أي شيء من هذا الغير .

والسبب فى عدم مقادرتها وكذلك ابتعادها
كونى لبوري مع باقى الأوربيين هو المستر ماك ناثيرن .
وكانت البدة ماك ناثيرن تعتبر زوجها المستر ماك
ناثيرن هو السبب الرئيسي فى كل الأمور السيئة بما
فى ذلك مسألة باترسون .

وقالت لا انتهى :

- لم يكرر هذا البحث على الاطلاق لو كان
والدك قد ظل على قيد الحياة .

فقالت الفتاة :

- أظن أن الأمر يبدو في غاية الخطورة .. فقد
قيل لنا أن تكونوا جاهزين ..

ل الحالات والدتها :

- اذا اخذ المستتر ياتي سون اي شيء ببعضه ملهمها
يعتبر تحولاً .

وهنا في اواسط بورها كان المستتر مالك فائرين
لقد عاش وعمل ومات . ولو كان تنهى عمل لمي اسيكتلها
لا اصبح الاخر مختلفاً كثيراً ، الا ان المدام جاك فائرين
لم يكن تؤمن بهذا . اذا كان تظن ان هميزياته قد
بخسست ثباتها الى حد بعيد ، اذا كان ينبغي ان يشغل
منصب مأمور الاقليم وليس ذلك العمل التجاري الذي
قام به .

وكانت دائماً ما تقول لكوني :

- لقد كان والدك رجلاً عظيماً . ولكنه لم يحصل
على ما يستحقه على الاحلاق !

ووقفت اني تغادر بورها وكانت تضع على القبر
في يوم الاحد من كل أسبوع أزهاراً جميلة ، الا ان
الأزهار كانت تتعرض للتلف التام في خلال ساعة
واحدة بسبب الشمس الحارقة . وكانت تقول :

- هذا هو المكان الماصل بنا ١

وتقى ذكرت الفتاة كييف أنها قد تقابلت في لندن
في وكالة البرانسر مع باترسون بطريق الصدفة البحتة
ذات يوم قبل تشوب الحرب . فإذا سمع شخصان كل
عنها الآخر وهو يستفسر عن الرحلات إلى المدينة
البعيدة الواقعة على النهر في إيرلادى فإنها من يملكها
مروي الفشك في دهشة من بعضها البعض قبل أن
يبادرها إلى التكلم صويا . لقد كانت بداية سعيدة .
كانت هي في التاسعة عشر من عمرها وكانت قد
انتهت من دراستها في اتجهترا . أما باترسون فكان
في الثالثة والعشرين من عمره ، وكان له مظهر الذائع
الغازي من وجهة نظرها .

كانت تبدي بورها : المدينة الصغيرة والسفين
القادمة بين رانجتون والأزهار والخراوة والغبار .
وكانت عندها لها وهي تصف كل شيء لباترسون .
وفي تلك اللحظة أشارت الأم بيدها نحو شخص ما
خارج من حدائق العادي الإنجليزي .

ونادت :

— يا آنسة روس ، يا آنسة روس ! هل
ستهيني أىضاً ؟

فأجابـت الآنسة روس :

— إـلـى إـيـن .

وـكـانـتـ الآـنـسـةـ روـسـ قدـ اـصـبـحـتـ يـهـودـيـةـ وـأـصـبـحـ

لـهـ وـجـهـ رـقـيقـ مـسـتـغـرـقـ لـمـىـ التـفـكـيرـ .

— إـلـىـ منـزـلـ المـسـترـ باـتـرـسـونـ . نـعـمـ جـيـساـ

ذـاهـبـونـ إـلـيـهـ . لـقـدـ اـعـتـقـدـتـ أـنـكـ تـعـرـفـينـ إـ

— لاـ . لـاـ أـعـرـفـ ذـلـكـ .

— هـنـاكـ كـلـامـ مـنـاـهـ أـنـهـ سـيـتـمـ اـبـعادـنـاـ مـنـ هـنـاـ .

— نـعـمـ . لـتـدـ سـيـمـتـ عنـ ذـلـكـ .

— اـذـنـ فـسـوـفـ تـقـابـلـكـ هـنـاكـ .

فـقـالـتـ الآـنـسـةـ روـسـ :

- لا . . لأنني سأكون بالمستشفى : .

وَمَا أَنْ اسْتَعْرَفَتْ فِي طُرِيقِهَا عَلَيْهَا تَرْكُ الْأَنْسَةِ
رَوْسَ سُنْ استَعْلَمْتُ كُونِي لِلْمُزِيدِ مِنَ الْأَنْكَارِ الْقَدِيلَةِ
عَنْ بَاتِرِسُونَ . لَقِدْ رَوْلَدَ إِلَى بُورْدَمَا قَبْلَ أَنْ تَسْبِّهِ هِيَ
بِأَرْبَعَةِ شَهُورٍ تَفَرِّبَا . وَهِيَ قَدْ أَرْسَلَتْ عَلَيْهِ خَطَابَاتٍ
لِوَالِدَتِهَا عَنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ . وَمَا قَالَتْهُ فِي خَطَابَاتِهَا كَانَ
صَادِقًا وَحَقِيقِيَا . وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ كَلَامٌ لَمْ يَكُنْ حَقِيقِيَا فِي
بعضِ التَّوَاحِدِ . بِمَا ذَكَرَتْهُ عَنْ مَسَاعِرِهَا تَجَاهَ بَاتِرِسُونَ
كَانَ حَقِيقِيَا بِالْفَعْلِ . إِمَّا مَا قَالَتْهُ عَنْ شَعْرِهِ الْمُشْرِفَةِ
إِذَا هُنَّا . إِنَّكَانَ مُلْبِثًا بِالْأَكَاذِيبِ الْمُدْهَشَةِ . وَلَمْ يَكُنْ مِنْ
الْمُهِمِّ أَنَّهَا كَانَتْ نَصِيفَ تَلْكَ الْأَكَاذِيبِ وَلَكِنَّ الْمِسْكَلَةَ أَنَّ
وَالِدَتِهَا قَدْ نَظَرَتْ إِلَى تَلْكَ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْهَا حَقِيقَاتٍ
أَيْضًا !

وَذَلِكَ قَدْ أَوْضَحَ السَّبِيبَ فِي مُعِيشَتِهِ لِمَاقِبْلَتِهَا فِي
رَاجِعونَ . وَنَذَكَرْتُ شَيْئًا مَا أَدْعَى إِلَى ظَهُورِ الْفَضْلَبِ
الشَّدِيدِ عَلَى وَجْهِهِ . لَفَسَدَ أَدْرَكَ أَنَّ الْمُوقَفَ قَدْ أَعْدَتْ
الشَّرِّيَّاتَ لَهُ مِنْ قَبْلِ . كَمَا أَدْرَكَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي

المهيبة . ووجد نفسه وافعاً في جسائل الخيال المخادعة التي نصبتها والدتها : فهو عذير وهو رجل ثري ولهم شالية كبيرة وأمامه الفرض العديم للتقى مدم أكثر في الحياة . ولم يدرك أنها هي نفسها التي تسببت في كل شيء من خلال خطأها ، فهو قد جاء إلى رانجور لا لشيء إلا لأن كان يشعر بالشقة عليها . وفي خلال لحظات قليلة تلاشت كل السهر والجهد الذي يكتشف الموقف . وندركت هي فجأة أن كل كذبها قد أدى بنتيجة عكسية لما كانت ت يريد . وادركت أن باثرسون لم يكن واقعاً في حبها رغم أن والدتها كانت تعتقد أنه واقع في غرامها .

ولدى خلال أيام قليلة شعرت كأنها غير عاقدة للأماكن التي تعرفها بعيداً غير عائدة إلى مدينة صغيره مليئة بالإزهار المحبة للنفس ، وإنما عائدة إلى أرض غريبة ناسعة تحت الضوء الشديد ومحظىّة بالتراب القادر من السهل الخارجي .

كان ذهابها إليها بهذه الأفكار عندها وصلت مع أنها إلى شالية باثرسون .

وَعِنْدَهُ تَالَتْ أَهْمَاءٌ :

- تلك الفتاة المثيرة للقرف موجودة !

فنظرت كوني لأعلى فساحت نادية وهي تسير
في الجزء الخلفي من الشاليه . وكانت تحمل فوق رأسها
سلة مبسطة مستديرة معلوة بفراشه البابايا والبرتقال
وغير ذلك من الفواكه الأخرى كما لو كانت قد جمعت
تلك الفواكه من أجل طعام النساء . وفي نفس اللحظة
ظهر هيكلان مرتديان ثيابا بيضاء .

فَقَاتَ السَّيِّدَةُ مَاكَ نَاثِرَنْ :

**- نشكر الله لأن بورثمان وزوجته موجودان
هنا !!**

الفصل الرابع

بينما كان بورثمان يسير وراء زوجته ووراء مدام
مالك نايرن وابنتها لدى المدخل إلى غرفة الجلوس الخاصة
بالمستير باترسون حيث كان يجلس هناك بالفعل المستر
باترسون وزوجته ، فإنه نظر لأعلى نحو السراويل ليري
ما إذا كان باترسون قد علق أيه ستائر هناك .
وشاهد زوجته وهي تنظر أيضاً لأعلى . إلا أنه لم تكن
هناك أيه ستائر .

وكان بورثمان قد أهضى الصباح باكماله في
الطاحونة مع باترسون . وكانت التغيرات قد وضعت .
وأصبح المكان باكمله جاهزاً للبس والغسيل . وكان
الموافق نهاية في الصعوبة . إذ كان بعض العمال

البورميين قد تركوا العمال بالفعل وأصبح من المقرر أن ينجز النصف الباقى من العمال العمل بحلول منتصف الليل .

ونظر بورليان من النافذة إلى الغبار المنتشر بالشارع . كم كان المنظر مثيراً لمحاري والمار . فلا حديقة . ولا ستائي . ولكن باترسون كان دائماً على ذلك النحو . إذ كان باترسون على استعداد أن يفعل أي شيء ضد الفواني واللوائح . مثال ذلك الفتاة البورمية . حسناً . شكرنا الله على أنهم سيقادون هذا المكان . ولكن تكون هناك نهاية لذلك . وبعد ذلك كان هناك عوض من الآنسة مالك ناثيرن .

لقد وجد أن من الصعب عليه أن يتقبل سلوك باترسون ونصرفاته . ولقد اعتقد في بعض الأحيان أن الآنسة مالك ناثيرن تعبر سعيدة الخط لأنها هربت من ذلك الرجل . وكان واثقها تماماً من شيء واحد : وهو أن باترسون لم يكن ليستمر طويلاً في الهند . وفي الحالات الشعور بخيالية الأمل البالغة المرأة لدى تعيين باترسون

هدى يوماً بدلًا منه ، فان بورثمان كان يتذكر دائمًا كيف أنه قد ترك وراءه مسعة حسنة لمي كالكتا ، إذ كان لا يزال عضواً في نادي رنجان بيتهما باقتسون لم يكن عضواً لمي ذلك النادي .

الآن بورثمان كان يعتقد أنه يتبعني عليه أن يكون منصفاً فالرجل كان عاملًا ماهرًا وباستطاعته انجذب الأعمال عن نحو جيد - بل وباستطاعته تدبر الطاحونة ونسفها بطريقة سليمة . كما أن النتائج التي أعطتها الطاحونة كانت دائمًا عرضية وكان الناس يشعرون بالحب والمرارة نعسوه . بل وكان قد بدأ في ادخال التجهيزات على الطريق الموجودة في أراضي الشركة . وسمع ذلك لم يستطع بورثمان أن يشعر بالحب تجاهه . بل ولم يشعر بالرضا على الاطلاق إزاء خطئه الذي وضعتها والرأبة إلى مغادرة ذلك المكان .

وصوالي العصباح كانت تراوده فكرة أن يقود السيارة متوجهًا إلى هاندالاي ويخرج منها سافرًا بالطائرة . فهو وزوجته كان بإمكانهما الوصول إلى

كالكتا في خلال خمس أو ست ساعات . ولكن الشيء
الوحيد الذي منه من ذلك هو احتمال أن يقوم
اليابانيون بالهجوم على هاندالاي عقب الاستيلاء على
رانجورن ، مما يتغير معه مغادرة هاندالاي إلى أي مكان
آخر .

و حوالي بورتسان نظرته عن المائدة في الوقت
الملازم لمسمع صوت الولد الشاهي باترسون معلناً أن
طعام الغداء أصبح جاهزاً ، ولبسواهدهم واقتلاه عشاء
الباب .

ولدي زوجته تبودي لم يكن يعرف ما إذا كان
عليه أن يضحك أم ينضب . إذ كان تبودي يقف
مبتسماً عند الباب وقد أرتهي أكثر تمثيل باترسون
بياضها . وكان الفيصل متذرياً فوق جسمه بأكمله .

وقف باترسون عند صدر المنضدة في غرفة
الطعام للحظات وراح يرتدي الضبوف بيضاً وقف
تبودي خلف كربلا .

وقال باترسون :



الاجتماع عند باترسون

ـ هدام بورتشار نجلس هنا قبل يمسي و يتبعون
يجلس هنا بعدك يا كوني ا

وراح تبصداي يتحرك جيشة وذهبوا من المنضدة
واليها مسقا بالكراسي . اذ كان من الصعب بعض
الشي ترتيب الناس مع وجود ثلاثة رجال وأربعة
سيدات . ونتائج عن الترتيب أن أربعهن هدام يتبعون
جالسة في مواجيه ما ترسون عنده الطرف البعيد من
المنضدة .

وانتظر يا ترسون الى أن جلس كل فرد على مقعده
ثم قال :

ـ لقد اعتقدت بأنه ينبغي علينا تناول وجية
جيشه قبل أن ترسل . فلربما تكون هذه هي آخر وجية
لنا هنا !

ونظرت هدام مايك نايرن في عمق إلى الأزهار وقد
قررت إلا تتكلم ! ألم إلا إذا افترضت بذلك .
ولقد داشست كلها سمعت كوني تقول :

- ترى ما هي الفترة التي سيسقطها هنا
المشوار ؟ - ثلاثة أيام ؟

فقال باترسون :

- أطول من ذلك قليلاً على ما اعتذر !

ولم تتحدث كوني بعد ذلك مرة أخرى وشعرت بالبهيجه بعض الشيء ، فهذا معناه أنها ستظل على مقربة من باترسون لمدة ثلاثة أيام أو أكثر . وهذه فرصة لم تشفع لها هذه أن كانت بإنجلترا .

وتحريك مدام بتسون

وقالت :

- يا جو انتظر إلى ذلك الولد . يا مستر باترسون إن ذلك الولد النابع لك لطيف وظريف . يا جو انتظر إليه :

وكان تومسون يقدم المساعدة للعاغرين بسرعة كبيرة .

- يا ممثلي باترسون ، أعتقد أن ذلك الولد حديقة
من عند الله . هل هو الذي أعد المساء بنفسه ؟

- نعم ، هو الذي أعد المساء .

- أصحيح ذلك ؟ إنه مساء رائع ا
ونظر بتسون إليها كما لو أنها مخلوق خليل
يريد أن يساعده بين أصابعه الغليظة .

وقالت هدام بتسون :

- إنه شقيق البت . ليس كذلك ؟ .
واضطر بتسون أن يضع حدًا لذلك .

فقال بصوت مرتفع :

- هل فعلت أي شيء بالسبة للبنزين ؟

قال باترسون :

- لقد وضعت الترتيبات لكافحة الأمور ! ..
ويمكن للسيارات أن تحملها ٣٦ جالونا ولو سوف نضع
٤٠ جالونا أخرى في « جراكن » .

وأنت في نيوسيلز سيداد زجاجة نبيذ بصوت
مرتفع للغاية مما جعل عدام مايك فايلر تنظر من مكانتها
علماً وقالت :

- لقد اشتقت أنتي سمعت طلاقة من بندقية !

فقالت عدام برسون :

- لا ش، سري ذلك الولد العزيز ..
وما أن بدأ عدام مايك فايلر في التكلم حتى
أصبح من الصعب عليها أن تتوقف
لتشمّت :

- متى يتبعن علينا أن نبدأ ؟

فقال باترسون :

- غريب متصفح الليل يقليل !
- أليس هذا الوقت مناخراً بعض الشيء ؟ ..
- لا أظن أنه سبكون لديكم الكثير من الوقت .

اذا ينبعى عليكم نعنة امتعكم وربط الاشياء الماء
بكم وينبعى علينا ان نعرق اوراينا ومسنداتنا بالاصفافه
الى نصف الطاحونه .

- هل صحبيه هنا اي شخص آخر ؟ فهناك
الأنسية روس .

- لا اعتقد ان الأنسيه روس صحبيه هنا .

- وماذا عن الدكتور فيلدينج وتلك الفتاة ؟ .

- ساقابل فيلدينج بعد ظهر هذا اليوم .

وقال بورنهان :

- لازلت اعتقد انه من المسلمين ان تذهب الى
ماندالاي .

لمفع بارسون ثمارته و قال :

- حاول ذلك كما تشاء .

وارجوا بمحسون البيهـ . وعندما نفذت ائمهـ

الشمس من خلال الشاهدة اكتب البيه شيئاً من اللون
الذهبى للشمس .

وقال بورتمان لنفسه :

- حقاً لقد كان النداء رائعاً للهادىء . والحساء كان
أكثر من رائع وكذلك كان السبك . وعندما وصلت
أصابع الدوادى المعبرة . لم تكن ناعفة ~~مشكل~~ تلك
الدواجن التي كان يقدمها له دائماً الولد النابع له و دائماً
كانت لينة وبضاء اللون . وربما كانت معظم المتساجرات
التي شأت بيته وبين زوجته سبب صفى الدواجن
بطريقة بدائية وليس سبب أى شيء آخر . اللهم
باستثناء باترسون نفسه . لم يحدث أن طهت زوجته
المجاج بشكل سليم على الاصلاق . وقد أسعده أنها لم
تكن تنظر إليه و أنها كانت مستعدة بذراعها لتقتحم
مع الآنسة هالي نافرعن .

وتساءلت :

- ما هي الملابس التي ستأخذينها معك يا كونى ؟

وقال باترسون :

- خذى كمية ضئيلة من الملابس بقدر المستطاع .
خذى ملابس ثقيلة اذا استطعت . فربما تكون الاليال
باردة بعض الشىء .

وشعر بالضيق عندما ادرك ان امراة مثل مدام
بورنمان قد حالت اسئلته غبية عن الملابس في دولة قد
مررتها جيداً على مدى سنوات عديدة .

وبعد النبذ يحدث بعض التأثير عليه . اذ جعله
يشعر بجزيله من المغلف بعض الشىء نحو ستة اشخاص
الموجودين معه . وفتح تيوسداي الزجاجة الثانية .
واعتقد باترسون ان بشرون الذي ربما كان يكرهه اكثر
من بورنمان ، ران المدام هاك نائرين الاقل غباء من مدام
بورنمان . ومدام ينسون المسكونة السخيفة التي ربما
كانت أقل سخافة مما يعتقد الناس . لم يكونوا في
حقيقة الأمر انساناً سليماً للغاية . وشعر نحوهم جميعاً
بالاحترام .

وقال :

- يحسن بنا ان نقسم المطلة !

فقالت مدام مالا فائين :

- حسنا . أهل أنذهب جميعا سويا . . فقد
نجز كل شيء على خير وجه .

وراح باترسون يقدم الشبيه مرة أخرى واعتفت
مدام بورتمان أن كل شيء دارع للغاية . وشعرت بأنها
ترغب في معرفة جوانب شخصية باترسون على نحو
الفضل .

وقال باترسون :

- لا يوجد وسيلة للخروج من الدولة من جهة
الشمال سوى باستخدام الطريق البري .

وقال بيتسون :

- موافقون !

فقال بورتمان :

- أو الطريق البري !

— لدينا سيارتان : سيارة بورتمان ..
سيارة لها مقطورة ..

وكان مدام برسون ينظر إلى تيودادي الذي كان يقف مبتسمًا في أحد الأركان . وقد بدا أنه لا يوجد هناك أى شيء يمكنه أن يحطم تلك الابتسامة . وحاولت مدام برسون أن تصل إلى إشارة إلى جو ولكن برسون كان ينظر إلى باترسون وكان يعتقد أنه مستنشق مشاجرة .

وقال باترسون :

— أعتقد أنه بإمكاننا أن نثبت مقطورة في غرفة بورتمان أيضًا . فإذا استطعنا ذلك سنضع (البيز) في مقطورة ونضع الطعام والماء في المقطورة الأخرى . وأعتقد أن المستر بورتمان وزوجته والمدام مالك تايلر وكوفي يمكنهم الملهو بسيارة المستر بورتمان .

ولم تكن المدام مالك تايلر تحب أن يشين أحد إلى إيتها ذاكرًا الاسم الأول لها ، إلا أن هذا التصرف كان أمرًا متوقعاً من جانب باترسون . فهو يريد أن يرفع

المكلفة ويبتعد عن الرسميات ولكنه في نفس الوقت ي يريد أن يكون قاسياً وكان ذلك هو أسلوب باقرسون في التعامل مع الناس .

- وذلك منه أنه يعني المستر برسون وزوجته وأنا مع الرائد برين .

فتساءلت هلام بورتمان :

- وأين الرائد ؟

- لقد بعث برسالة يقول فيها أنه قد ذهب إلى المستشفى . ويبدو أن هناك فرصة في احتمال عيده الآنسة آليسون .

فقال برسون :

- وفي هذه المقابلة كم سيحصل عدمنا ؟

فقال باقرسون :

- إذا زيادت الآنسة آليسون سيفصل العدد إلى أحد عشر فرداً .

- أَحَدُ عَشْرِ فَرِداً ٥

وَحْسَنَ تَأْثِيرِ صَوْتِ الْمَدَامِ بِوْرَتَهَانَ لَمْ يَزْعَجْ مَدَامِ
بِتْسُونَ الَّتِي كَانَتْ لَا نِزَالَ تَنْظَرُ إِلَى اعْجَابِ الْكَوْكَبِ الْكَوْكَبِ
الْوَلَدِ الْمَطِيفِ .

وَقَالَ بِوْرَتَهَانَ :

- أَحَدُ عَشْرِ ٩ ٠٠ اَنْتَ لَا اَنْتَ ٠٠

وَقَالَتْ هَلَّمْ هَلَّكَ نَائِبُونَ :

- أَعْتَقَدَ أَنَّ الْمَجْمُوعَ ثَسْعَةٌ ٠٠

هَلَّالْ بَايْرِسُونَ :

- لَقَدْ نَسِيَتْ تِيُورِسْدَائِي وَشَقِيقَتْهِ ٠٠

وَقَالَ بِوْرَتَهَانَ :

- حَسَناً . يَا الَّهِ !

وَكَانَ صَوْتُهُ بِطْلِيشَا لِلنَّغَايَةِ حَتَّى أَنَّهُ ضَاعَ بَعْدَ لَخَطَانَ
قَلِيلَةٍ بِسَبِبِ الْأَصْوَاتِ الَّتِي صَرَّرَتْ عَنِ الْجَمِيعِ لِنِي

معاولتهم لمن يكلم في أنه واحد . ولم يكن بالمستطاع
صياغ أحد منهم باستثناء باقر صون

الذي قال :

- لا تقلقا . فالسيارة البويك ستأخذ سبعة .

فقال بورتمان في حديقة :

- لا أعتقد أنك تفهم الموقف تمام الفهم . ثالثاً إذا
بدأت فيأخذ اثنين من هؤلاء الناس فهذا معناه أنك
يمكن أن تأخذ ١٦ فرداً لأننا في هذه الحالة قد نأخذ
الولد التابع لنا .

- خذه معي إذا كنت ترغب في ذلك .

وأصبحت مدام مالك ناثرين بالصيحة . لم يكن هناك
أي شر . على الأطلاق يمكنها قوله . وفي خلال المقطوع
قليلاً النزم كل فرد بالصيت الشديد أيضاً .

فقال باقر صون :

— لعله من المناسب أن تذهب إلى المغرفة الأخرى
لتناول القهوة !

واعتقدت عدام هناك تائجين أن ذلك التصرف كان فيه
شيء من الجبن بعض الشيء . وبعد ذلك غادروا غرفة الطعام
ونذهبوا إلى الطلل التسماي للمغرفة الأخرى حيث دارح
بورثمان ينظر مرة أخرى إلى النوافذ الخالية من
الستائر .

ثم قالت عدام بتسوؤن بصوت مرتفع :

— هل قال شخص ما أن ذلك المولد الطريف
سيجيئ معنا أيضاً ؟ يا لها من فكاهة !

ونذهب بورثمان إلى النافذة حيث انضمت العدام
بورثمان إليه .

ولذلك :

— إنه لأمر شبيع عريع !

— أعرف ذلك . ولكن ماذا يمكنني أن أقول ؟

وتصاعد الغضب في داخلها فجأة ولكنها شعرت
بعد ذلك بالبهجة . عندما أحضر تيودوري التهامة
حيثهما .

وقال باترسون :

- هل حصل كل مفرد على قهوة ؟ .. اذن ..
تفضوا بالجلوس لو سمحتم !

فقال بتسون :

- هل ت أن أسألك سؤالا ؟ .

رفاهم باترسون بوضم نذر من السكر في فهرنه
وراج يرتقبه إلى أن أصبح بين اللون . واعتقد بورثمان
أن هذا مكان هو الشبحار . وأحسن بعض الشففة
والشائع الودية لتجاه بتسون العجوز على الأقل . لقد
كان قطعا بالطبع : فهو لم يكن لديه رتبة على الإطلاق .
إلا أنه كان شيخا .

وقال باترسون :

- ما هذا ؟

- هل تعتقد أنه من الصواب أن نأخذ منها
هؤلاء المسؤولين الأخلاصيين؟

• ! -

شال بازرسون :

• أنت تعرف لماذا يمكنك أن تفعل أشياء ذلك .

مقالات پژوهشی

- حسناً : و ذلك هو ما كنت على رشك أن أقوله .

وَكَانَتْ تَعْلِيقَاتُ بِتْرُونَ قَدْ شَجَّعَتْهُ .

16

- لا يوجد سبب يدعونا الى أن نسافر سوريا .
وللذا لا نسافر منفصليين في سياراتهن ؟ .. لا يوجد
سبب يدعونا الى أن نسافر سوريا اذا كان بعضنا يشعر
انه من الافضل الا نسافر سوريا ! .

- هناك أسباب كثيرة تدفعنا لأن نسائله سؤالاً .

- اذكر لي سبباً على سبيل المثال .

- اذا سافرنا سوياً فلدينا ميزة تواجه السياراتتين
في آن واحد في حالة حوث أي عرقلة . و اذا سافرنا
سوياً سيكون لدينا المزيد من الرجال . و اذا اقتضت
الضرورة يمكننا ان نترك سيارة و نواصل السفر
بالسيارة الأخرى .

فقال بورتعان :

- ليس هذا سبباً يجعلك تأخذ هذين الشخصين
الإضافيين . بل ان هذا سبب يدفعك الى اتخاذ الاجراء
المكتسي .

فقال باترسون :

- باستطاعتها ان يطهرا الطعام .

- اوه ، حسناً ، بالطبع .

- وقد تستغرق هنا هذه الرحلة ثلاثة اسابيع .
فمن يجري ؟ .. وباستطاعتنا ان نقوم بها في طرف من

الراحة . فالولد يمكنه أن يطبع الطعام وكذلك يمكن
للفتاة أن تطبخ الطعام . كما أنها يعرّفان معالم البلاد
جيدا .

- أنت توسيع ذلك .

وقالت مدام بورتان :

- حسنا . بالطبع إذا كان ذلك هو السبب في
مجيئها هنا فإن الأمر يكون مختلفا بعض الشيء .

ثم ابتسامت وهي تنظر نظرة مباشرة إلى
باترسون .

وقالت مدام مالك نافيرن :

- فـي أي شـيء سـنـتم ؟ وهـل فـريـد منـي أـحضر
مـلاـيات ؟

وبـذا الـأمر وـكان فـكرة السـفر فـي رـاحة وـيسـر قد
جـعلـتها تـسـعـقـ الطـابـعـ العـملـ فـجـأـة .

فقال باترسون :

- سوف ننام في خيام .. ولقد قام الكاتب
بكتابه قوائم بالأشياء المطلوبة على الآلة الكاتبة وستوزع
عليكم هذه القوائم لكي تحضروا الأشياء المطلوبة .
وعليك بالالتزام بالقائمة ولا تحضري ملوك كافية الوراع
الأشياء الصغيرة ١

وراح بورتعان يذكر : لا يمكن للمرء إلا أن يعجب
 بذلك الرجل . اذ بما و كانه قد ذكر في كافة الأشياء .
 وعلى نحو ما بالطبع لم تكن ذكرة أحضار الولد وشقيقته
 أمراً سيفاً . واعطاء البخشيش من وقت لآخر قد يكون
 مفيدة ، والولد يستدبره أن يطعم الطعام بكل تأكيد ،
 ومهما ذكر المرء لى أي شيء آخر فإنه يضطر للاعتراف
 بأن الفتاة كانت جميلة مثل العديد من الفتيات
 الأخريات . وربما ينتفع عن ذلك المزيد من وسائل
 المراحة الإضافية .

وقال باترسون :

- السيارة موجودة هنا الآن ! .. وسيطرون أحد
السائقين العاملين بالطاحونة بتوصيلكم إلى منازلكم !

قال باترسون :

- توصيلنا على ما أعتقد .

- إنها يمكنها أن تأخذك أنت وكوني أيضًا يا مدام مالك نالبرن . ويسكنه أن ينتظرك لحين أن تنتهي من حزم وربط الأشياء وبعد ذلك يعود ومهما الأشياء الخامسة بكم .

وبعد لحظات ولدي خروجهم جميعاً من غرفة الجلوس إلى الشرفة الفت مدام بورتمان نظرية للخلف لأن آخر مرة على التوالي التي لن تعلق علينا على الإطلاق السياشر التي كثيرة مما فكرت هي وبورتمان في الحصول عليها من كالكتا .

وفي غرفة الجلوس بهذا الوليد يجتمع بمنفرده فتاجين القهوة . وقد علت وجهه ابتسامته المعمودة ، وكان يشعر بالسعادة وهو يرثى قصص باترسون ، ومن مكان ما بعيد يقع إلى ما وراء الصاحونة والنهار وانسيبل تراجمى صوت التغييرات الأولى . ولم يزد عن كونها أصواتاً منخفضة في الهواء الساخن مثل الرعد المتكرر .

وفي الخارج شعرت مدام بورتمان بحرارة الجو

في ذلك اليوم وانسنت طباعة يانها ثم غب نف الشهاب ان
النادي لكن توجه الى حمام السباحة المجاورة بالازهار .
وكان يتبعون وزوجته ومدام مالك تائيرن وابتها قد
دخلوا في السيارة بالفعل .

وقالت مدام بورتمان في اللعقة المثانية بصوت
هرتفع :

- هل يوجد مكان لي بالسيارة ؟ اعتقد انى اريد
ان استقل السيارة معكم ونزل عن النادي حيث ارغب
في السباحة . انها آخر مرة !

الفصل الخامس

ويينما كانت مدام بورمان تسبح بغرتها في حمام السباحة راحت تسترجع في ذهنها ياترسون وحظلة النساء . لقد انتهت كل شيء ، تقريباً . بهذه من آخر مرة تذهب فيها إلى النادي في فترة ما بعد العاشر . ففي خلال يوم آخر سيعطرون مسامحة مائة ميل في داخل البلاد . وفي خلال يومين أو ثلاثة أيام سيصيغون في الهند . وفي تسعون أسبوع سيترافق شملهم . ولن نشكك هي على الأطلاق من مشاهدة ياترسون مرة أخرى . كم سيصبح الأمر مختلفاً !

وفي صالة المدخل الخاصة بالنادي سمعت صوت المابدة ثم صوت أقدامها وهي تجري هارولة فنظرت عبر

الصالحة فتشاهدتها وهي تجري مسرعة إلى ما وراء الأزهار
وبعد ذلك شاهدت بائنة سون يهرول وراءها على مسافة
عشرين قدم تقريباً .

وقال :

- يا مدام بورثمان . لقد جئتلكى أعود بك من
هنا !

- هذا حسن . ولكنني غير مستعدة للمعوده الآن !

فقال :

- أعتقد أنه من الأفضل لك أن ترتعي ملائكتك :

فقالت :

- ليس من حملك الدخول إلى النادي . فانت لست
عضووا بالنادي !

- لقد جئت من المستشفى . ولا توجد لدى
تاكييات . ولقد وعدت بورثمان بائنة ساهر عليك
وأعود بك .

- لقد وصلت إلى هنا . هذه فترة تصيرية للغاية .
- سأنتظرك في السيارة .
- ليس من حقك المجيء إلى هنا . ومن الممكن
الالقاء بك إلى خارج النادي !

فقال :

- هذا هو اليوم الذي سببتم فيه طردنا جميعا .

فقالت :

- لقد كنت أشعر دائمًا بالاشفاف والأسف من
أجلك لأنك لم تكن عضوا بالنادي . ولكنك الآن تغير
طبعي . سأخرج وسوفتناول سرويا قدرًا من
الشاي !

- أعتقد أنه من الأفضل أن يعود .
ربما تسلق حارجة من الماء وأخذت الفوطة التي
حضرها لها .

قال :

ما نتظر في السيارة .

وتسألت :

- هل هناك ما يدعو إلى هذا الإسراع الرهيب ؟ ..
انى أشعر بالعطش . ولسوف تتناول الشاي سوياً
ولم يتكلم . ولجاجة نادت المدام بورتعان على المرأة
البرمية قائلة لها :

- احضرى شاباً لشخصين . بسرعة ا
وبدأت تجتف كثفيها بالفوطة وهي تشعر في
نفس الوقت بحرارة الشمس تحرقها .
وقالت :

- انها آخر مرة استجم فيها هنا . وانت لا تبني
منساعر ودية للغاية ازاء ذلك الأمر . يمكن لنا ان تكون
اصدقاء ولا حاجة بنا لأن تكون تمسك الى هذا الحد !
ونشرت الفوطة على العشب فيما بين حمام السباحة
والازهار ثم استلقيت على الأرض لكنني يجف جسمها
تحت وهج الشمس . وتسألت :

- هل ما شاهدك أثناه الرحلة أكثر من مشاهدتك
لك الآن ؟ . فالناس دائماً يتشاركون أثناه الرحلات .
الليس كذلك ؟ .

- لا أعرف .

- ما هي الفترة الزمنية التي ستنصرف فيها
الرحلة ؟ .

- لو امتنعت للأوامر الصادرة لك ستنصرف
الرحلة ستة أو سبعة أيام .

وأحضرت المرأة البورمية الشاي ووضعته على
المائدة تحت الشمسية ، ولدي النصارى هنا حدث انفجار
تعزيز فجائي ترافق معه وراء حائلة الغابة الواقعة بعدها
النهر ، فأطلقت صرخة وبذلت تجربة مذعورة وخائفة .

سألت دام بورثمان :

- يبدو أن كل شخص قد أصبح تلقاً مضربياً !
وادركت لعنة أن المرأة كانت تقر مولية الأدباء .

وبيدا على المكان باكماله أنه قد أصبح خارجا . وظهر دخان الانفجار فوق الأشجار للحظات ثم تهدى متناثرا . وحضر على ذهنها أن الشخص سيدا في التواري وراء الأفق خلال ساعه .

كان الجلو رانعا في الامسيات بجوار حمام السباحة ولو ق المشب غي البلاط الساخن وتحت الاشجار الفواحة بالصورة حيث كانت تشاهد الانوار والنجوم منكسة على صفحه الماء . رفعة كرهت فكرة مغادرة هذه البلاد ، وانتهاء الحفلات والاحاديث المتعة بجوار حمام السباحة في الوقت الذي يكون فيه يورمان ما زال يرمي عمله في العازونه . ولو كل شيء كرهت فكرة أنها افتقدت شيئا ما مع باترسون . وكان الأمر سيصبح هريرا لو أنها لعبت مع شخص من المفترض فيها أنها تكره ، ولو أنها تحملت من انتزاع قدر من احترام الذات البغيض لدى المستر باترسون ، ولو أنها وجدت فيه - على سبيل التسلية - بعض الأشياء التي افتقدتها في يورمان الذي كان منطبقا للقاية بحيث لا يمكن تحقيق الزيارة أو السباحة -

وتساءلت :

- ولماذا لا تستمع في حمام المساجحة الآن ؟
- يتبعى على أن أوصلك إلى بيتك ويعود أذهب إلى المستشفى مرة أخرى ثم أشرف على تحميل السيارةين . فلا يوجد هناك متنفس من الوقت .
- أوه ! تلك المستشفي . هل سيعني فيله ينبع ؟
- لا ..
- وهل تلك الفتاة المريضة ستبكي ..
ما اسمها ؟ .. هل تسمى اليسون ؟
- إنها لا تستطيع اتخاذ قرار في هذا الشأن .
- السبب في ذلك أنها واقعة في الغرام والحب مع فيله ينبع .
- وهذا هو السبب ؟ لم أكن أعرف ذلك .

ولهقت عدام بورثان من الاستثناء وجلسست

وَقَالَتْ :

— أَرْهُ ! .. هُؤُلَاءِ الْفَتِيَّاتِ .. هُؤُلَاءِ الْفَتِيَّاتِ
الشَّبَّهُ بِإِعْصَاوَاتٍ .. ائْتِنِي أَكْرَهُ النَّهَابَ بِالْفَسْلِ ..
فَالْهَنْدَ لَيْسَتْ عَلَى هَذَا النَّحْوِ !

وَقَالَ :

— لَقْدْ حَانَ الْوَقْتُ لَأَنْ تَذَهَّبَ ..
وَنَهْضُ وَاقْفَا ..

وَقَالَ لَهَا :

— سَأَنْتَظُكُوكَ فِي السَّيَارَةِ ..
وَبَدَا فِي السَّيَرِ يَبْطِئُ خَارِجَاهُ مِنَ النَّادِي ..

وَعَنْتَهَا انْطَلَقَ الرَّانِدُ بِرِينَ بِدْرَاجَتِهِ مِنْ قَادِيِّ
السَّيَارَةِ إِلَى شَالِيهِ بِاَتَرْسُونَ قَبْلَ مُنْتَهِيَّ اللَّيلِ بِقَلِيلٍ
كَانَتِ الْإِنْفِجَارَاتُ مَا زَالَتْ تَدْويُ فِي جَمِيعِ أَرجَاءِ الْمَدِينَةِ ،
مَا كَانَ يَنْبَغِي الشَّوَارِعَ بِلَ وَيَنْبَغِي فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ

الأذى الذي كانت تفعله كافية لاسطع الشاليهات تقريباً .

وأخذ الرائد يفكّر : ، لم تكن تلك المبنية ملائمة
لخادرة بورما ، وراح يجهوب بدراجته بعون أضواء
في الشوارع التي تكاد تكون خالية عن الناس ، فشعر
بالوحدة الشديدة عقب الأعمال الصعبة بالمستشفى .
ونظر على ذهنه أنه لا يشبه أولئك الناس الأغنياء من
أهل بورسان وباترسون الذين يجوبون كافة الأماكن
بالسيارات . ونظر على ذهنه أنه ما زال رجلاً تابعاً
للعيش متقادماً وغير متزوج . ولقد حل بدون زواج
لأنه لم يكن بحسب النساء . والمرأة الوحيدة التي اعجب
بها اعجاباً حقيقياً هي الانسة روس . وكان قد تحدثت
إليها في ذلك اليوم بالمستشفى حيث كانت قد طلت
لبعضه أسابيع تساعد نيلدينج . كان نيلدينج زميلاً
معتازاً . ولكن لا هو ولا الرائد تجكنا من اقناع الانسة
روس بالغروج من البلاد . ومن بين جميع النساء
اللاتي غرفهن في بورما ، وجد أنها هي وحدها التي
حافظت على نظافتها - نظافة الروح ونظافة القلب ..

وهي قد حصلت على كل هذا من البردية . وكانت حبيانها قد امتدت بالتعود العمل العظيم على تقديم المuron والخدمات . وهي كثيراً ما تحدثت مع بوربن في نادي السباحة عن بورها والإنجليز وعن عقیدتها . بل وكانت تتنبه باعتناق البردية فيما عدا أنه لو فعل ذلك لما تمكن من الاحتفاظ بهنفيه كمسكر تبر لنادي السباحة .

وبينما كان يتجه بشرابته تحت الضلام المحموم الملتهب إلى شاليه باترسون مستينا للاتصالات وملكترا في الأنسنة روس بدأ يشعر بالقلق والغصق . فكان الدليل قد ذهب وأصبح من المقرر عدم مغادرة فيلاديفيا أو الأنسنة روس للبلاد . كما أن الأنسنة بيسون لم تستطع التخاذ قرار في هذا الشأن . فلذلك كانت نصف دعائهما الجليري والنصف الآخر بورمية وعند هذه اللحظة المأساة وجدت حياتها مقطبة بين الشرق والغرب . وكان هذا يعني أنه يتبعى عليه وعلى باترسون أن يتقا كما من مولفها حتى آخر لحظة لدى خروجهما بالسيارات من المدينة مارين بعدائق المستشفى . ويتبعى عليهمما ابعد مكان لها في حالة هرالقتها على المبعي معهم .

وبعد ذلك وصل نحو فجائي وبيتها كان هو مازال
على مسافة نصف ميل من الشاليه انفجرت طاحونة الأرض
بأكملها . فخرج من الظلام نوع من الرياح العاتية التي
اطاحت بالرائد فسقط من فوق دراجته .

ونهض واقفاً لاحت الانفاس هرتسها وراح يضطـ
يئـه على الدراجة . وبـدت جـمـيع التـيرـان الصـغـيرة
الـانتـيـافـرة فيما حـولـه كـانـها قد اـمـلـفتـت بـسـبـبـ هـمـورـ التـيرـان
الـهـائـلـةـ الـجـدـيـدةـ ، اـذـ اـرـتـفـعـتـ التـيرـانـ الـجـدـيـدةـ عـشـلـ سـعـاـيةـ
برـتـقـالـيـةـ اللـوـنـ حتىـ اـنـ تـمـكـنـ منـ مشـاهـدـةـ الشـالـيـهـ
بـوـضـوعـ شـدـيدـ . وبـعـدـ ذـكـرـهـ شـبـاهـدـ أـيـضاـ فـوقـ التـيرـانـ
الـدـخـانـ الـأـسـدـ المـتـصـاعـدـ إـلـىـ أـنـ أـخـفـيـ النـجـومـ . ثـمـ سـمعـ
نـعـاءـ صـيـغـةـ أـصـوـاتـ مـتـصـاعـدـةـ ثـمـ سـمعـ أـصـوـاتـ أـفـادـامـ
مـهـرـوـلـهـ بـعـيدـاـ .

فـرـاحـ يـفـكـرـ لـفـيـ تـفـاصـيـلـ : وـذـلـكـ هـوـ هـاـ الصـالـيـهـ
أـنـ أـيـضاـ . قـيـاماـ إـلـآنـ الـوـزـ بـالـفـرـارـ أـيـضاـ ،
وـلـمـ بـرـكـبـ الدـرـاجـةـ مـرـةـ آخـرـىـ . وـأـنـهـ رـاحـ يـدـفعـهاـ

ببطء للأمام في وجه النيران .

* * *

وعندما شاهد باترسون الرائد بين يديه دراجته إلى نقطة الأرض الواسعة المسورة مثل رجل لا يعرف إلى أين هو ذاهب ، شعر بالضيق الشديد ، لقد ولت بالفعل مشاعر الود والشدة التي كانت ترغف في داخله ، إذ كلن قد يدأ يكره بتسون وزوجته وبورتمان وزوجته ومدام مالك فانيرن كما أن رائحة النيران المشتعلة في طاحونة الأرض قد سميت له الكثير من الضيق .

وبعدئذ عندما شاهد باترسون الرائد الكثيف الأشيب المرهق يدفع دراجته إلى داخل مساحة الأرض المسورة وقد ناشر ساعات عن موعده بل ولم يكن راكبا فانه وصل فجأة إلى قمة الضيق والقرف .

لصاح به :

- أ بها الرائد . أين كنت ؟

- في المستشفى .



وستقط من فوق دراجته عندما انفجرت طاحونة الأرض

- وَأينْ حَاجِباتِكْ وَأَمْتَنِكْ ؟

- هَذَا هُو كُلُّ مَا أَمْتَلِكْ !

+ وَكَانَتْ هَذَاكْ حَقِيقَةً وَزَجَاجَةً مُتَدَلِّيَّيْنِ مِنْ كُتُبِهِ .
وَاسْتَفَرَدَ :

- هَذِهِ الْأَشْيَايْهُ وَالنَّرَاجِهُ !

- مَاذَا تَعْنِي بِالنَّرَاجِهِ ؟

- إِلَّا يَوْجِدُ مَكَانَ لِلنَّرَاجِهِ ؟

- بِالظَّبَابِ لَا يَوْجِدُ مَكَانَ لِلنَّرَاجِهِ . . خَسِبَاهَا فِي
الْمَنْزِلِ رَاتِرَكِبَاهَا هَذَاكَ .

فَقَالَ الرَّالِدُ :

- وَلَكِنِي سَأَخْفِهَا مَعِي .

- هَلْ سَتَرَكِبَاهَا ؟

- لَقَدْ اعْتَقَسْتَ أَنَّهُ بِالْأَمْكَانِ وَطَعَنَ النَّرَاجِهَ عَلَى ظَهِيرَ
أَحَدِي السَّيَارَتَيْنِ .

ولم يستطع باقى سوون التكلم . اذ كان قد اضى
الساعات في وضع البنزين والماه في المقاطع ورثين .
اما الطعام فقد وضعته في السيارات ووضع الطعام لوقت
السيطرة . وكان قد اعتقد انهم قد وضعوا اثنياء أكثر
من اللازم بالفعل وهذا قد جاء بورين بدراجته .
دراجة ١١١ .

وقال باقى سوون :

- خصم الدراجة بالمنزل !
وتردد الرائد بعض الوقت . ربما له للحظات ان
هذه هي الحال لهذه المشكلة الشخصية الخاصة به . وكان
عليه ان ينخدع لراوا في هذا الشأن .

وقال :

- اذا لم يسمع لي بذلك دراجتي على طافنى لن
أشعركم !

ومرة اخرى لم يستطع باقى سوون التكلم . ففى هذه
المرحلة لم يكن هناك اي شرهام باستثناء الخطأ على

الحياة والطعام والماء والبترzin والمحظ السعيد . أما بيرن فانه لم يتحدث عن أي شيء باستثناء الدراجة .

وقال باترسون :

- لا يوجد هناك مكان للدراجة .. وربما تجيء معنا الآنسة روس والآنسة آليسون ؟

- الآنسة روس لن تجيء معنا .

- وهل ستجيء معنا الآنسة آليسون ؟

- هذا أمر غير مؤكد . فإذا كانت ستتسافر معنا فانها ستكون موجودة في حدائق المستشفى لدى مرورنا عليه المستشفى ..

- يالها من فناء تشعر بالشفقة على الآخرين ؟ وهي تلك اللحظة سقط السقف الحديدي للطاحونة في زفير مثل زفير المعدن المنصهر لدى القائه في الماء . وانتفت باترسون لبرى الوجه الحزين للراشد وهو يمسك بالدراجة التي لا يريد أن يفقدها . لها حس فجأة بأنه قد ادرك وجهة نظر الرائد .

فقال :

- وهو كذلك . ثبت الدراجة في المقودة التي
يوجده بها البيتزين !

فراح الرائد يدفع الدراجة في بطيء وعندئذ تصاعد
الغضب مرة أخرى في داخل كيان ياترسون .

وقال :

- تحرك بسرعة . يحق السماه . فتحن الآن
مستعدون للذهاب .

وشاهد ياترسون من فوق السيارة البويك
نيوسداي وهو ينظر حالما إلى شجرة الماكاراندا فوق
هو الآخر فاذهبوا إلى الشجرة للحظات . وخلف الشجرة
كانت نيران الطاسونة المحترقة هائلة للنهاية حتى أنها
بدت وكأنها مستدفعة للأمام وتعرف كافة الأزهار
الناصعة .

- هل أنت جاهز الآن يا تيوسداي ؟

لابتسئم الولد . و كان يعمل تحت لحمي ذراعيه
جهاز الراديو .

- نعم . أنا جاهز يا سيدى باقسون !

- وهل نادية جاهزة ؟ أين هي ؟

وهنا اختلفت ابتسامة تيموسكاي . إنها لم تزل
يا سيدى باقسون .

- هل هي ماجنة ؟ احضرها !

فقال :

- لن نجي . نادية معنا يا سيدى . لن نجي !
ومرة أخرى لم يتكلم باقسون . ولكن سار ببطء .
إلى داخل المنزل وبدون أن ينطق بكلمة واحدة للأخرين .
كانت الغرف غارقة في ظلام حالت فيما هذا ضوء
الشيران . وتذكر أنه لم يتساهم الفتاة طوال لسترات
اليوم إلا فيما ندر بل وتذكر أنه لم يتحدث معها إلا بقدر
غضبل . لقد جرح مشاعرها بسببي إهانة لها ولكن

نم يعتمد اهتمالها ، وانما كان مشغولا للغاية . ووقف
عند اسفل السلالم دراج ينادي عليها باسمها في رفق
الا انه كان يدرك أنها لن ترد عليه .

ولم ترد عليه بالفعل فصعد الى الطابق المعلوى .

وخلال :

- نادية . أين أنت ؟ .

وسار بسرعة عبر الشرفة لشاهديها مستلقيه على
سريرها . فركع الى جوارها ووضع يديه على وجهها
الا أنها لم تتكلم .

قال لها :

- لقد حان الوقت للرحيل .

كأن وجهها جاعدا وكانت عيناهما السوداوان تنظران
لأعلى نحو السقف .

- يا نادية ، نحن ذاهبون الان . لقد حان الوقت
للذهاب ! .

ـ . لَكَ حَانْ مَوْعِدُ الرَّحِيلِ . أَيْنَ حَاجِيَاتُكِ
رَأْشِيَاؤُكِ ؟ ـ

فَلَا يَسْمِعُ . وَادْرُكَ أَنْهَا يَسْمِعُ لَا نَهَا لَمْ يَكُنْ
لَدِيهَا أُيَّةً أَشْيَاءٍ وَلَا حَتَّى جَهازِ رَادِيوٍ مَكْسُورٍ مِثْلَ ذَلِكِ
الَّذِي يَمْتَلِكُهُ أَخْوَاهُ . وَعِنْهُمَا يَسْمِعُ ادْرُكَ أَنْ كُلَّ
الْأَهْوَارِ مُسْتَسِيرٌ عَلَى خَيْرِ هَا يَرَامِ . ثُمَّ جَلَسَتْ مُعْسَدَةً
وَرَاحَتْ تَسْوِي شَعْرَهَا .

وَبَيْنَمَا كَانَا يَهْبِطُانَ عَلَى الصَّبَالِمِ شَاهِدَاهُ وَهُنْ
يَقْصِمُ لَى فَسَوْهِ التَّبَرَانِ وَبَعْدَ عَشْرَةِ دَقَائِقٍ قَطَرَ كَثُرٌ
السِّيَارَتَانِ خَارِجَتَيْنِ مِنْ الْأَرْضِ الْمُسْتَوَّةِ ، وَكَانَتْ هُنَّا
بعْضُ الْمُنَاقِشَاتِ وَالْمُجَادِلَاتِ الْآخِيَّةِ وَبَعْضُ الْهُصُبَابِ
الْمُتَعْلِقَةِ بِأَمَاكِنِ الْجَلُوسِ . فَاحْتَمَلَ اِنْضِمَامُ الْإِنْسَانِ
إِلَيْسُونَ إِلَيْهِمْ قَدْ أَسْسَدَ النَّظَامُ الَّذِي وَضَعَ .
وَرَاحَتْ الْمَعْامُ يَتَسَوَّنُ تَرَدُّدَ بِصُوتٍ عَرْتَفَعْ :

ـ . دُعُوا ذَلِكَ الْوَلَدُ الْعَزِيزُ يَجْلِسُ عَلَى رَكْبَتِيِّـ
فَلَنْ يَصْبِرَنِي هَذَا عَلَى الْأَطْلَاقِ ! ـ

وآخر ركب بورثمان وزوجته ومدام مالك نايلين وكوئي والرائد برين في سيارة بورثمان . وكانت مدام مالك نايلين قد بدت في الصباح وأحس بورثمان بالارتجاج والمرور لأنّه لم يجلس منضجطاً منها في خلف السيارة حيث جلس في ذلك المكان الرائد برين . أما بسون وزوجته فلقد ركبا في المقعد الخلفي بسيارة باترسون حيث تركوا مكاناً للأنسة آليسون في حالة مجيئها . وهذا الترتيب قد جعل باترسون في المقعد الأمامي مع نادية والولد .

وتوقفت السيارات عند المستشفى الواقعة في الطرف الشمالي للمدينة . وكانت حركة المرور بطيبة للغاية إذ كان الناس يغربون من المدينة متوجهين شمالاً في هوّكب طويلاً عظيم : في عربات كلارو وفي سيارات وآتوبيسات وسيراً على الأقدام وفوق الدراجات .

ولدى الوصول إلى حدائق المستشفى نزل الرائد برين من السيارة وسار على طول الطريق للبحث عن الأنسة آليسون المرضية . ومضى بعض الوقت ولكنه

سرعان ما عاد همها . حيث أخذوا يضمّنون طريقهما
بصعوبة نحو السيارة .

ونظر باهتمام من تالفة السائق فشلهمها تلهي
بين الجماهير الصاخبة مثل ريشة باهتة اللون شاحنة .
كانت لها ساقان طويتان فحيتان وكانت لها عينان
مليتان بالهم والقلق .

وقال :

— في الخلف مع المستر بيمون وزوجته . + الله
سددنا بالثور عليك .

لما سمعت في عدو ممزوج بالتعاس ، ودخلت إلى
المقص الخلفي بالسيارة .

الفصل السادس

ولم يكن أمام الولد الذي استيقظ في الصباح
غريبًا يثبت على اتجاهه سوى التلال الشمالية . وكان
السهيل يقع بين التلال وبين السياراتتين المنطلقتين بسرعة
على الطريق ونفق الشارب المنتشر فوق مساحة كبيرة حيث
كانت تعمد بعض الطيور الفليلة . ولكن عندما ثبت
الصبي نظراته على التلال الشمالية لم يجد أمامه شئ
يشير قلقه . اذ كان يعرف ذلك الجزء من الدولة تمام
المعرفة . فهو قد حسيق له الذهاب الى وراء تلك المنطلقة
لسماعات بعيدة هرات عديدة مع باترسون . فهذا
السفر بالنسبة له لم يكن سوى رحلة أخرى عن الرحلات
المديدة التي شاهدها من قبل .

وكان قد عرف الكثير من المعلومات عن اليابانيين .
وكان يدرك أن المرب تد أصبحت في غاية الفراوة
وأصبحت غاية في السوء . . إلا أن باترسون الذي يعتبر
بشارة المركز الرئيسي لحياته كان موجداً معه . لذلك
لم يكن يهم بالناس الآخرين . وكان يرى أن الأمر
يقتضي ضرورة الاهتمام بباترسون وارشاده ومساعدته
وحمايته من أي شيء قد تعجل به الرحلة . وذلك أمر غاية
في البساطة .

وعندما نهض تيودور من تحت السيارة شعر
بالدهشة عندما أدرك أن هدام يتبعون مستيقظة بالفعل
وموجودة خارج السيارة . وعندما شاهدت هدام يتبعون
الولد راحت تلوح بيديها لليهودة ومساعدة .
ولذلك :

- أم ، هنا أنت موجود ، أليس الأمر جميل ؟
أليس راما ؟

غابرة الولد . لم يجد جونسون المدام يهون
يضايقه كثيراً . فهو ليس سوى شخص آخر بين

الأشخاص كثيرون يضطرون في للدخانة ويلوحون
بأيديهم

وتساءلت :

- ما الذي مستفعله ؟

فقال :

- ماشعن النار وأعد طعام الافتخار .

- عظيم .. هل لي أن أساعدك ؟

قال :

- لو سمحت !

وبيتها كانت هي تتجول بعيدا فوق التراب لتلقط
أعواد الأرض وأوراقه التي أذرتها الرياح . . . كانت تتوقف
من وقت لآخر ، وتنظر إلى الأشياء الموجودة على الطريق .
وكانـت قد جمعـت ضـرـوضـاءـ الطـرـيق طـوـالـ اللـيـلـ . . .
الطـيـرـات . . . والـدـرـاجـات . . . وـعـربـاتـ الكـارـوـ . . .
وـالـنـاسـ المـقـرـجـلـينـ صـيرـاـ عـلـىـ الـأـقـدـامـ . . . وـالـنـسـاءـ الـحـاملـاتـ

لأطفالهن خلف طايرتهن . . ورجال يحملون المسلا
ويهرونون لئن الثراب وسيارة من وقت آخر .

وعندما رجعت من جولتها كان باترسون قد
استيقظ من نومه فكلفها بأن ت ADV على الآخرين لكن
يستيقظوا . واستيقظ الجميع فيما عدا بنسون نفسه
والمرضة اللذين ظلا في مسحات عميقة دون حراك .
فراحت تطوف على نافذة السيارة فنهض بنسون غاضبا
وطلع بالباب إلى الوراء حتى إن الباب لم يطغى بها .
ولم تندفع من هذا التصرف ولم يؤد ذلك إلى استيقاظ
المرضة .

وتواصل :

- هاذا كنت تحاولين أن تتعلّم ؟

- لا شئ، سوى اثنى كرتين أريد ايهماطقاً !

- باستطاعتي أن أوقف نفسي . . أليس كذلك ؟

لصارت مبتعدة عنه بينما القش الجاف ما زال
موجوداً في يديها . وكانت هلام بورثمان والملة بجوار

سياحة بورت غالب نظرت الى باترسون وزوجها .

ولذلك :

— اذا كان ذلك هو نوع النظر البسيط الذي يدور
اماننا فياني امس لم ارنا جتنا بمفردنا !

فقال الرائد :

— اعتقد اننا سنكون اكثر امنا وامانا عندما نتحرك
سويا .

فقال بورتلاند :

— انت لا تتصور السبب الذي يدعوك لأن تقول
اننا سنكون اكثر امنا . . فقد نظرت الى الخريطة واعتقد
انه يبغى علينا أن نحصل الى كوهيمما في خلال ثلاثة أيام
او نحو ذلك . .

ولدىتناول طعام الافطار شعرت هاك فائرين
بمزيد السعادة فجأة عندما شاهدت باترسون وكويني
بحالسين سويما . وكانت تستمتع بالشاي الساخن الذي

نارله الصبي لها . وبعدئذ حدث دوي من الضحك عندما
وصلت إلى النيران . فنظرت لأعلى وأدركت أن مدام
بنسون لم تضع القش الحاص بها على النار على الإطلاق
وانما كانت واقفة ومسكة بالقش بأحدى يديها ومسكة
باليده الأخرى فنجان الشاي وقد نسبت تماماً وضياع
القش لوف النار . وفي بعض الأحيان كانت ترفع
جزءة القش نحو فمها كما لو كانت ستتناول ذلك القش
رتائله . وبعدئذ بدأت تأكل القش بالفعل .

وشعر بنسون بالغضب الشديد . إلا أن كل
شخص آخر رافق تحت الشمس المارة شعر بآن تلك
بشرية بدائية سعيدة لذلك اليوم . ولكن قادية والولد
اللذين كانوا جالسين في انزال ، لم يشعرا بأى ذى
ـ سل في ذلك الموقف .

وحدث احتراز خفيف بالسيارة مما جعل كونى
تفيق من انكارها المترکزة على باترسون ثم صاحت هلهم
بورتلان تقول :

هل صدأ هو الطريق الوعيد ؟ يا له من طريق
طريق ومحيف ١٤ .

ثم ثالث مدام عالى نايرن :

- ترى ما هي المسافة التي سقطها على صدأ
الطريق الوعيد ؟ ١٥ .

فقال بورثمان :

- ستمائة أو سبعة أميال ..

وكان حمبة ميهيدتيل في قلب . وكانت حرارة
الجسم قد وصلت بالفعل إلى قوتها وعنقاونها . وكانت
المباراة تطلق بسرعة ١٥ فيلا في الساعة ، ولكن
سرعتها هبطت إلى ١٠ أميال في الساعة بسبب تزايد
حرارة الجسم وبسبب تزايد سخونة المотор .

ولكنه اعتقد أنه حتى في حالة الانطلاق بسرعة
عشرة أميال في الساعة فإنه يستطيع أن يقطع مائة ميل
في اليوم ولذلك فإنه سيكفيه أسبوع واحد . وتلك

شجرة البواكاراتا -

ستكون قيادة جيدة على طرق من هذا النوع .
وباستطاعته أن يوضع علامة على اخريطة تبين مدى تقددهم
في كل يوم .

وعندما نصبوا خيالهم في وقت الظهرة كانوا
يشعرون بقدر ضليل من الارهاق . ألموا الآنسة اليسون
الممرضة فكانت لا تزال فائمة !

الفصل السابع

ولم يخلو المساء أصيحت السيارة أمام الجمهور الرئيسي . ولم يغادر الشحال لم يجد على الجبال الواقعة على مسافة خمسين ميلاً أنها اقتربت ولو بقدر ضئيل . وكانت مشكلة الترم غاية في التعقيد . وبعد بياترسون أنه من الأفضل أن يتم كل من المدام على ثالثين والمدام بورثمان وكوين في أحدى المجموعات الثلاث ، والرائد برين وبرنسون في المجموعة الثانية والأنسة آليسون والمدام بتسون ونادي في المجموعة الثالثة . أما باترسون نفسه وتيوسداي فيناما في السيارة . وقد شرح وجهة نظره هذه بينما كانوا يتصدون ليام ثخت وهج سمس المساء .

فقال بتسون :

- انتظر قليلاً . ذلك من شأنه أن يثير بعض المشاكل .

وقال بافرسون :

- ذلك أفضل نسبياً يمكننا أن نقبله .
- لا . ليس هذا أفضلاً ووضع فوجتنى لن
ننام مع الآنسة آليسون وناديه :

قال بورتمان :

- ولم لا ؟

فرد بتسون عکروا نفس التساؤل :

- ولم لا ؟ . ولماذا لا تجرب زوجتك ذلك ؟ .
ولم يتكلم بورتمان . كان يريد أن يقول أن
السيئة بتسون متحللة العقل وبذلك لن تلحد مثل هذه
الأمور .

وسار بافرسون حول الحديقة وعندما ربع الم

فتحة المية دهش عندها شاهد كونى هناك مع هدام هاك
ناشرن . وكان يتسرى قد بدأ يصيح بكلام عن زوجته
فائفلا عنها أنها فى حالة طيبة مثل باقى الآخرين .

وقالت حكونى :

- تو كانت هناك ايه متابع فاتنى سانام لى
المية مع الأنسه آليسون .

وقالت هدام هاك ناشرن :

- بكل تاكيد لن تفعل شيئا من هذا القبيل :

فقالت الفتاة :

- الامر غاية فى البساطة !

- كلام فارغ . لا شي، اكتر صعوبه من ذلك .

- كيف يكون ذلك صعبا ؟

فقالت هدام ناشرن :

- لا داعي لأن تعرفنى كيف يكون ذلك صعبا .

- اذا كنت ستبديلين على التحدث عن حسب عربة
ذلك الامر فاعتقد ان كافة الامور ستكون صعبة للطبيعة
بالنسبة للمستاذ باترسون .

- انا لا اريد التحدث عن ذلك الامر :

فقالت الفتاة :

- دعوني وشانى لو سمحت .. لانى افضل ان
انصل ذلك على ان نائم مع البافى منكم !

فقالت هنام بورثمان :

ـ شكرى !

وقال بتسون :

- حسنا ، زوجته لن تفعلها ..

ورفعوا حوال الخيمة يتناقشون ويتعادلون . ورفع
بتسون صوته في خصيف مدافعا عن زوجته كما لو كانت
هي شيئا ما يقدسه ويحبه . الا ان الآخرين كانوا
يريدون ان يقولوا عنها انها محظوظة ، وأنها لا تعزف

الفارق بين النسخ والطبع .

دیل پاٹرسون :

- أعتقد أن كوني يتبع علىها أن تأخذ لوارا
مدرب تردد .

نقالت مدام عالی فائزین :

- لله اتخذت فرارا ذات مرة .. وماذا فعلت
أنت ؟ لقد عاملتها كما تعامل القاذورات .. ومازالت
تعاملها على ذلك النحو منذ بحيرة طويلة .. رضا انت
الآن تريده أن تعاملها مثل - القاذورات مرة أخرى !

لِقَالْ بِيُورْ كِيلْنْ :

- هذا تجاوز شديد للطاعة !

وذهبت مدام بورتيغان من الهدوء الشديد الذي ظهر على باترسون ولم يكن لديها ما تقوله . ومرة أخرى شعرت بالاشارة والافسرار + وثراهي صوت مدام بتسون القريبة من اللسان وهي تضحك على جنونها

جعل باترسون يبتسم .

ووجاهة انخرطت كوني في البكاء فوضحت مدام بورتمان ذراعها حولها وبذلت قصاربها بعيداً . وبذلت بورتمان قصارب هو الآخر بعيداً .

الآن باترسون نادى ورائه :

- يا بورتمان ! ساعد الرائد برين في اقامة المبيبة الأخرى . فاجلو صبيح مظلماً على خلال نصف ساعة !

لتشكل بورتمان :

- وهو كذلك . وهو كذلك . التزم الهدوء .

وبذلة باترسون هو الآخر يبتعد بعيداً .

وقالت مدام ناثيرن :

- أنت تخشى الانصات إلى لأنك تدرك أن ما أقوله هو كلام صحيح .

وبذلة هي الأخرى في التشريح والبكاء . وفي نفس

اللعله بدللت المدام يتسون في الانفجار في الفحص
المبرئى مرة اخرى بجوار النيران .

وصرخت مدام مالك نائرين :

- اثنى لو كان بمقدورنا الاستمرار في المرحلة
بعزفنا . وبدون ان تكون انت معنا !

ومن عنده النيران أطلق المدام يتسون سبعة
ايجاج اذاء شن، ما .

وراح يتسون يرقيها في دهشة وغضب ثم قبل
ان يتحرك . اذ كانت قد اخذت قطعة خشب من النيران
وراحت تدخنها مثل السجعارة . وفي خلال لحظات قليلة
خرب يتسون قطعة الخشب المشتعلة فاسقطها من قمها
وثيرت تحت هى للخلف يسبب عنيفة الضرر .

وصاع لها :

- لا تكوني غبية الى هذا المد .

وعلى الجانب الآخر من النيران رقف الصبي وقد

فأرقته ابتسامته . وكان يشعر في تلك اللحظة
يشاعر العطف والود نحو مدام باترسون .

وتمكنت الآنسة أليسون من حل المشكلة
مشكلة الشجار حوله من الذي يعني أن يبيت مع من
وذلك عن خلال استمرارها في النوم . فهي لم تستيقظ
وقام باترسون بوضع الأغطية عليها في الجزء الخلفي من
السيارة ونام الصبي في المقعد الأمامي لكي يواجه حالة
استيقاظها ونساؤها عن المكان الذي وصلوا إليه .
ونام الرجال وفقا للترتيبات التي وضعها ، ونامت
نادية وكوين سوية . وكانت مدام مايك ناثيرن قد
رضخت وراجعت في نهاية الأمر لأنها لم يعد بمقدورها
الدخول في مزيد من المناوشات نظرا لأنخراطها في
البيكاء ، ولأن ذلك قد أبعدها فرصة لكي تظهر التوابع
الطيبة .

ويذهب الرائد للتزهه والتريض . لم يستطع
النوم ولكنه كان سعيدا لذاته باستثناء افتخاره .

عن الآنسة روس بالاستشفى . وكان يحب تلك اللعبات
المتدرية في داخل المخيم . إذ كانت تجلس ثانية غير
مشددة مثل سماء الشرق ومثل النجوم ورائحة التراب
في الظلام . فإذا نظرت للخلف عبر الحروب ستجده أن
ذلك الشيء هو الذي لم يتغير - ضوء المصباح المتسلل
بالخيمة والنيران الخاجدة بالخارج والاحساس بالسلام
الذي تعطيه الظلال الراقصة على حوامط الحياة .

وبينما كان يسير عائدا إلى المعسكر شعر بالتعاسة
عندما خطر على ذهنه أنه لا يترك بورما فقط وإنما هو
يترك أيضا الآنسة روس التي كانت بمتابعة أجعل شيء
في البلاد . بل وأكثر الأشياء دواماً بها . ولكن يبعد
هذه الفكرة عن ذهنه ذهب ليلقى نظرة على دراجته التي
كانت لا تزال مربوطة في مؤخرة سيارة باترسون .
ولقد نظر إليها مثلكما يلقى رجل آخر نظرة أخيرة قبل
حسناه . ولدى ابتعاده جاء إليه بورقمان وزوجته .

قال بورقمان :

- المكان هنا شديد الهدوء !

- رائع ومتاز .

- المغرب نبدر وكأنها تقع على مسافة مليون
ميل . فالمكان هنا يسوده السلام والهدوء الشامل .

وقال البرائد :

- نعم .

وبيهـا يهم بالانصراف قاتلا ، تصبحـان عـلـى خـير ،
ما يـعـقـلـهـ بـالـقـلـقـ رـاـضـيـاـ بـالـخـطـرـاـبـ مرـةـ آـخـرـيـ بـسـبـبـ قـلـقـهـ عـلـى
الـأـنـسـةـ روـسـ وـبـصـيـبـ آـفـهـ كـانـ يـهـرـ عـيـنـداـ عـنـ المـرـبـ .

وـكـانـتـ كـوـنـىـ تـرـقـدـ فـيـ الـقـلـامـ لـفـيـ الـمـيـنـةـ التـيـ
تـقـعـ وـزـاءـ خـيـةـ مـدـامـ بـورـنسـانـ ، لمـ تـكـنـ لـدـيـنـاـ الرـغـبةـ
لـفـيـ النـوـمـ ، كـانـتـ تـرـيدـ أـنـ تـهـضـ وـتـدـهـبـ إـلـىـ باـتـرسـونـ
وـتـلـقـيـ الضـوـءـ عـلـىـ الـأـمـوـرـ التـيـ قـالـتـهـاـ وـالـدـنـهـاـ .ـ كـانـتـ
تـرـيدـ أـنـ تـفـوـلـ إـلـىـ أـنـ تـذـكـ الـأـمـوـرـ التـيـ قـالـتـهـاـ وـالـدـنـهـاـ
غـيرـ صـحـيـحةـ .ـ الاـ انـ الـأـمـرـ كـانـ يـتـطـلـبـ مـنـهـاـ قـدـراـ مـنـ

الشجاعة لكن تنهض وتذهب إلى باترسون وترقصه من
نومه إذا لزم الأمر وتقسول له تلك الأمور . وظلت
مترددة لفترة طويلة للغاية ، وأخيراً قررت عدم الذهاب
إلى باترسون ..

وقال بورتغان :

- أ يوجد أي شيء خطير ؟

- لست أدرى . ربما توجد بعض الشوائب في البنزين . . . منضرط لأن فحص عسكرا هنا ! .

واطفا بورتغان موتور سيارته ، وشعر بعده بالضيق والتواتر . . . لقد كان كل شيء يسير على خير ما يرام . فهم قدم تحطموا المركب الرئيسي لجماهير الناس هذه فترة طويلة . بل وكانتوا قد تحطموا سيارة كانت قد بدأت من شوبيز . . . وكانت تلك السيارة بقيادة رجل هولندي . ولقد قال ذلك الرجل أثناء تحطيمهم له أن اليابانيين قد وصلوا بالفعل إلى ياميشين .

ولدى خروج بورتغان من السيارة . قالت عليه بورتغان :

- أعتقد أنه من الخطأ ومن الغباء أن تخفي في الساعة الثالثة . فتحتني فسبعين الساعات عباء وسدى ولسوف يلتحق بيها كافية أولئك الناس . لا أرى سببا يدعونا إلى

الوقف حتى لو كان هو يرى داعياً لذلك .

وسر بورتمان راجعاً إلى سيارة باترسون ،
ولم جاءه امتلاكاً الهوا بأصوات تشبه طلاق الرصاص .
وكان باترسون منهكًا في فحص موتور سيارته . . . وكان
بيوسداي منسكاً بالآلات ولم يحالفه استعداد ١٣ تطلب
الأمر استخدامها . وكان ربه حكسوا بابتسامة هائلة
علية بالبهجة والسعادة . إلا أن هذه الابتسامة جعلت
بورتمان يشعر بالزيادة من الضيق .

لصاح بصوت مرتفع يعلو على صوت الفوضى :

— ماذا في الأمر ؟

وتوقف الموتور فاركت بورتمان يصيح باعلى
صوته في الصمت .

وتصعدت باترسون وانسعت الابتسامة على وجهه
الصبي ، وشعر بورتمان بالرغبة في ضرب الصبي
وطرده أرضاً .

وقال بورتمان :

- حسنا ، ماذا في الأمر ؟

- الكريستال ... وبما سأضطر إلى تنظيفه !

- هل يجب أن نتوقف لأن ؟

- أنت لا تافق على قيادة السيارة إلى أعلى التلال
بينما توجد شوائب في الكريستال .

- هذا تهديد رهيب لصورة النهار بدون جدرى .
فالذئب الناس سوف يلحقون بنا

قال باترسون :

- إنها بلادهم . ولهم الحق في مقدراتها . ونحن
جميعنا نلوذ بالفرار . بأسرع ما يمكن ؟

وطل بورسان غير قادر على التكلم للحظات .
ويعدّ فالنت هدام بورسان وهي جالسة في السيارة :

- ما هي كل هذه المناقشات يا عزيزي ؟

وقال باترسون :

- يستحسن أن تهبط من فوق التل وتعسكر عند السطح ، ولربما لغير على مياه هناك . أما أنا فسأحاول اصلاح سيارتي هنا !

فعاد بورتمن إلى سيارته لخاضها . واتجه بورتمن مع زوجته ومدام هالي ناثر وكوني بالسيارة إلى أسفل التل . وذهب باترسون والرائد برين إلى باترسون لتقديم المساعدة له .

وقال بانرسون :

- يمكنني تدبر الأمور مع تيموساي ويستحسن أن تنفلا الجبنة الأخرى إلى أسفل التل .

فقال الرائد :

- يمكنني أن أنقلها على دراجتي .

وبعد بورز وقت قليل رفع باترسون نظره عن المؤثر وشاهد المدام باترسون ما زالت راقفة هناك . وكانت عيناهما قد فقدتا كل ما فيها من الوعاء تحت

الضوء المتوجه لفترة ما بعد الظهر ، وظهر فيها نوع من الحذر الملي ، بالأصل لدى النظر لا على اللال .

وقالت :

- لا يجدون بذلك أي طريق على الإطلاق !

قال باترسون :

- يوجد طريق واحد !

وقالت :

- وماذا سيحدث لو أن

وتركبت العبارة بدون أن تستكملها قطرا لأنها قد نعرفت على ذلك وأيضا بسبب أنها شعرت أن مخاوفها ليست سوى أمر سخيف . بكل شيء كانت تقوله كان بشابه كلام فارغ وسخيف . وقد سبق أن قال لها بنسون ذلك غرابة وتكلاما . إلا أنه لم يحدث لها على الإطلاق أن كانت لديها القوة التي تمددها على وضع المعنى الجيد في الكلام الذي تقوله منذ أن هات

أول طفل رضيع لها منه ثلاثين عاما بالمسن تشفى في
عمر الستين ومنذ ذلك الحين لم تشعر على الإطلاق في داخل
نفسها أنها على ما يرام .

وأرادت أن تسأله عما سيحدث إذا هم خلوا
الطريق . وهل كان هناك طريق آخر ؟ أو ماذا سيحدث
لو أنهم اكتشفوا أنهيار أحد الكباري . وهل بإمكانهم
أن يتخلصوا خطأ داميرا ؟ .

وكان ياتر بيون منحنيا على الموتور عندما غرقت
نادية من السيارة وتكلمت باللغة المورمية . وبهدمة
رفع رأسه في حلقة .

وقال :

- أنت مشغول للغاية يا مدام بتسون .
يمستحسن أن تنزلي أني سفع التل وتلتحق بالآخرين .
فانت تحتاجين للراحة وتناول الشاي ! .

وبذل جهودا عنيفة لكن يفتح الكاربوراتور وكانت
عيناه تباهي عينتين حيث كان العرق يتدفق إلى داخل

تعينيه ، مما كان يؤدي الى دخول التراب في عينيه ، وزرجن الكابورتي معه وبدأ العرق يتتساير منه فوق الماكينة الحالية من المروح والقى خذلته . وما لذ سمعته مدام يتتسون حتى هرولت نازلة من فوق لش في ذعر وخوف متيرة التراب وراءها .

وعندما أخذ الرائد بريدين يصعد الثلثلى ببطء فوق دراجته ومه رسالة بدت حرارة الشمس وكانها تصل في فورة كما لو كانت ت يريد أن تطرد أرضها ، إلا أن صعوده بالدراجة لمسافة نصف ميل لم يبعده قمة الثلثلى قد أطلاه فتحة تفوق أي منهجه أخرى في المرحلة .

وكان يأترسون محاكمًا بالآلات والمعدات تحت الأشجار . وكان العرق فوق وجهه قد انحدل اللدون البيض الأخضر بسبب احتلاطه بالزيت . والي جواره كانت فادية والصبي يقفان في قلائق وتوتوه ممسكين بالآلات في أيديهما .

وقال الرائد :

- بورتمان لا يعرف كم من الوقت سيسنتمر لهذا
الوضع .

- وما الذي يفعله هو بعث النساء ؟ .

- انهم يتناولون الشاي ! .

- شيء عجيب :

ومن يده اليسرى نحو الصبي صارخاً لكي يتناوله
عقلها . واستطرد :

- أتو سمعت أحضر لي بعض الشاي ! .

ولم يكن الرائد قد أحضر شيئاً له فقال انه آسف
للغاية .

وقال باترسون :

- آسف لأنني صنحت بعصوت هرتفع والغلطة
ليست غلطتك أنت .

- ذلك على ما يرام ، المرو شديد الطراوة ، ماذا
سأقول لبورتمان ؟ .

- وماذا يهم يورتسان ؟ لهذا السبب المطلقة
ليحسم سبارنه !

- أعتقد أنهم يريدون مواصلة المسير !

متساصل مانوسون :

- وما الذي يجعلك تعتقد ذلك ؟

- لأنهم لم ينفِّذوا الحجّاج حتى الآن !

قیمتی یا ترسون :

- حسنا . قل لهم أنهم لا يمكنهم موافقة
المسير . قل لهم أنتي نصيحتهم على حدوث شرخ في
الأنبوبة . قل لهم الا يكونوا سخفا ؟ .

- كم من الوقت سيمستغرق الاصلاح ؟

- قل لهم أتنا ربا نسنانك المسير بحمله
الصباح ١

وشعر الرائد أنه ليس لديه ما يقوله أكثر من ذلك . وكان يتفق في الرأي مع باترسون . كان

الموقف شيئاً للفاية . وكانت حرارة الشمس المدارية تضرب قمة رأسه في عدف بينما كان واقفاً هناك ، ولذلك كان يرحب بالحصول على قدر من الراحة . وثبت دراجته في ظهر السيارة ونزل هابطاً من فوق التل سيراً على الأقدام .

ولدى تمام الساعة الرابعة وصل الرجل الهولندي بسيارته إلى قمة التل هثراً وراءه صاحبة من الضبار كأنها انفجار هائل وعندما تخطى باترسون بسرعة هائلة ، ارتطم الضبار على جانب السيارة البيوك واندفع إلى وجه باترسون لعن الحنان على المотор . رصاح الرجل الهولندي قائلًا كلاماً ما ثم خفض من سرعته . وبصدفة شاهد باترسون يلوح به على يده . وبدت الآلة كأنها مستقلة عن يده وتنبئ مباشرة إلى رأس الرجل الهولندي .

رصاح باترسون :

— ما زال هناك متسع من الوقت .. لهم لن يمسكوا بي ١ .

ولدى انطلاق الرجل الهولندي مرة أخرى بسرعة كبيرة شاهد باترسون وهو يلوح مرة أخرى في جنون بشيء ما في يده . واعتقد أن باترسون قد سمع الكلام الذي قاله ولم يشتبه بالإجابة التي سمعها من باترسون . لقد كان هذا الرجل غبياً من وجهة نظره .

وعند سفح التل شاهد بورتمان ورمه جريل هاء .

- هل ذلك الرجل المجنون الموجود فوق تلة التل واحد من مجتمعكم ؟

فقال بورتمان :

- الرجل الذي يصلح السيارة ؟ ..

- لعم !

- ينبغي عليه أن يلجز مهمته بسرعة .

فقال بورتمان :

- من أين جئت ؟ وماذا في الأمر ؟



ونار الغبار على وجه ياترسون

- لقد قتلوا .. شخصاً يوحياناً في محطة السكة
المديدة في شويكير !!

لشعر بورقمان بالغثيان بسبب المخوف والذعر
والتراب .

- بل وبدأت الأمراض في الانتشار أيضاً . وجميع
أهالي بورما قادرون على هذا الطريق على مسافة ٣ ميل
وراءك ..

فقال بورقمان :

- نعم .

والتقط جردن الماء الذي تحرك سيارة الرجل
الهولندي ووقف يرقب الغبار المتطاير خلفها . وضررت
المرارة المتوجسة الجائحة وجهه مثل لهيب عنيف وعدها
جاء العرق الجديد الناجم عن الرعب والقلق . . العرق
البارد المصحوب بالغثيان الناجم عن الرعب .

* * *

وعندما ترك باترسون سيارته تجري عابطة من فوق النيل فانها نفخت الآنسة آليسون . كانت تجذبها مشاعر الوحيدة والاكتئاب وكانت تشعر بالارهاق والتعب . وهي لم تكن تتكلم باللغة البربرية وهي لم تكن انجليزية فهى لم تكن تنتسب الى هذا العالم او ذاك . وكان الليل المتبقي بالمستشفى قد سبب لها الشعور بالتعب والارهاق وللهذا فقد نامت لفترة طويلة للغاية في داخل السيارة .

ومنذ سفح النيل شاهدت باترسون وبورستان يتجاذبان اطراف الحديث بالقرب من سيارة باترسون وعندما تجاوزتهما سمعت بورستان يقول :

ـ واقول لك انه كان واثقا تماما من ذلك الامر .
ـ لند بدأت المتابعة والناس يلقون حتفهم !

ولم تشعر الآنسة آليسون بالسعادة . وكانت تدرك ان كافة انواع الغياب تنتصر بالتأكيد النساء وجود المرأة الشديدة . وعندما لا تكون هناك سوى كفيات قبلة من الماء في المفتر وثقوب الماء . لند شاهدت

بورتمان وهو يتحدث الى الرجل الهولندي وكان لديها الاذواق السليم الذي يعينها على معرفة السبب في ان بورتمان وباترسون كانوا يتهدثان صويا بغير دعى . اذ كان من الالفضل عدم السماح للنساء الآخريات بسماع ما يدور من كلام .

وبعد لحظات قليلة تخطتها المدام بورتمان وهي تسير مباشرة نحو الرجلين .

وقالت :

- يا ميسير باترسون : أعتقد انت تعرف أننا اضططررنا لرعاية مدام باترسون طوال فترات ما بعد الظهر . فما الذي قلته لها هنا لك عند قمة التل بجوار السيارة ؟ ! .

فقال بورتمان :

- استمعي الى يا عزيزتي . ان السيدة باترسون ليست عامة لغافية . .

- انت لم تضطروا الى رعاية شتونها طوال فترات

ما بعد الظهر . لم يكن يكفيها أن تكون مجنونة . وكان الأمر يقتضي أفلاتها أيضا .

وبدا باترسون في السير مبتعدا وأصبح من المزكود أن الكاربوري لن ينتهي اصلاحه في تلك الليلة وحان الوقت لنصب المخيم .

- لست بحاجة لأن تعتقد أن يامكانك الهرب بالمشي سيرا على الأقدام يا هستر باترسون .

وقال باترسون :

- ينبغي علينا أن نقيم المخيم . . . ولو كنت قد تسببت في المخيم وتركت المدام بتسون وشأنها لكان قد أصبحت على ما يرام الآن .

- هل انتهيت من اصلاح الكاربوري ؟

- لا !

- ومني سينم الاصلاح ؟

- أمل أن يتم الاصلاح بعد ظهر الغد .

- قابل ا يتجلى عليك ان تشعر بالتجعل ؟ .
وبدأ على بورتمان الاعياء الشديد وقال :
- ذلك من شأنه ان يغير الامر . أليس كذلك ؟
الحمد . . .

فقالت هدتهم بورتمان :
- كيف يغير ذلك الامر ؟
- الامر بسيط ! .
- انت تخفي شيئاً ما عنى ؟ .
قال بورتمان :
- انه شيء لا احبه له .
وصرخ باقى سون صانعاً :
- يا ليها الرائد برين . هل بامكانيك انت والمسن
يتسلون اقامه الحمام ؟ لو سمحت . . .

وأحسن المستر بورتمان بالارتياح لأن المسرح
سيقام أخيراً.

وبعد ذلك قالت مدام بورتمان :

- لماذا لا تغيرني ؟ عن أي شيء كنتما تتكلمان
أنتما الانسان سوية ؟ +

وسمع باترسون تساو لها ، فعاد راجحا وحدثها
عن الأمراض التي اعتقاد الناس أنها قد أخذت مني
الانتشار في جميع أرجاء البلاد .

واستكروه قائلاً :

- ولكنني لا أصدق هذه الأنباء ، ولا داعي لأن
ترزعجي نفسك على كل حال . فنحن لدينا مياه نقية
متذكرة معنا ، ونحب علينا أن نبقى مع بعضنا البعض
ونكون حريريين . . . وذلك هو كل ما في الأمر ! .

ثالثاً :

ـ انه من السهل ان تقول مثل هذا الكلام اذا كنت
مستتبب في تعطيلنا يوماً كاملاً .

فقال :

ـ ما باليد حيلة .. فليس هناك ما نعمله في
هذا الشأن .

فقالت :

ـ أنا لست والمة من ذلك .

فسار باترسون متوجهة نحو المخيماً . الا ان بورتمان
انتفع به مكانها جانبياً .

وقال :

ـ وهذا شيء آخر . فلقد قاموا بقتل .. و شصا
بريطانياً في شوبيبو بالأسس !

ـ لم يكن هناك خمسون شخصاً بريطانياً في
شوبيبو بحيث تقول انهم قتلوا خمسين شخصاً بريطانياً .

ـ هؤلاء كانوا موجودين في قطار !

- من قال هذا ؟

وراح بورتلان يوضح كيف أن الرجل الهولندي
قد أخبره بهذه القصة ، وتدكر باترسون ذلك الرجل
الهولندي .

وقال :

- في مثل هذه الظروف تظهر عادة قصص عن
سبائلة .

فقال بورتلان :

- وحقيقة الأمر أن زوجتي أصبحت في خالية الفلق
والتوتر . وهي تريد الاستمرار في المسير على الغور .

- ذلك تصرف سخيف .

- ولكنني أتفق معها في الرأي .

- وهذا التزم باترسون بالصمت .

وقال بورتلان :

— هل مستشعر بالانزعاج اذا افضلنا عنك وواصلنا
السير ١٤ .

— لا يهمني ذلك . ولتكن سيمكون تصرفا بعبدا
عن العقل والحكمة تماما .

— كنت ادرى انك صنقول ذلك بالطبع !
— اذا ظهر نصرف غير سليم فائنى اقول ذلك القول
دائما .

— لقد قال الرجل الهولندي ان جميع احوال بورها
يتلتفتون وراءها .

قال باقريرون :

— هذا لا يثير دهشتي !
— نعم . ولكن يعلم انه انت لا ت يريد ان تقع في تلك
المصيبة .

— اذا كان هؤلا لنا الوقوع في الاسر فانا مندفع

في الأصر .. وتحن لن نموت سوي مرّة واحدة .

وبالنسبة لباترسون لم يكن هناك شيء آخر يقوله .
ولم يكن يساوره أدنى شك في أن الموقف قد يصبح
غاية في الصعوبة . بل وقد يتدهور إلى حلة بعيد
ويصبح غاية في الخطورة بل ويصبح شيئاً . كان كل
شخص يجري مهرولاً لأنفاسه حياته . والمياء المئوية
والأمراء وبحالات الموت في تلك الشمس المتوحشة من
شهر مارس فقد يؤدي كل ذلك إلى عدم وجود تنظيم
لابيقاف الهجوم على المناطق المنخفضة بالأرض والتي تجتمع
فيها مياه الأمطار . إلا أنهم هم أنفسهم كانوا لديهم مياه
غذية ممتازة وكانوا باستطاعتهم تسخين الماء إلى درجة
الغليان واتخاذ كافة الاحتياطات الصاربة . وباستثناء
الكاربوري سار كل شيء على ما يرام إلى حد بعيد .
كما أنه كان يعرف الطريق [إذا أمكن تسميتها طريقة]
لمسافة ١٦٠ ميلاً في الاتجاه الشمالي الغربي . ولكنه لم
يكن يعرف أي شيء عن الطريق بعد تلك المسافة .
وكأن هناك عدد قليل من الناس معن يعرفون الطريق بعد
تلك المسافة . وكان باستطاعته فقط أن يخمن ما يوجد

هناك . فتلك الأماكن كانت دائمة اماكن تحوال من مكان لأخر بمعونة الماشية التعلقة والرجال الفسالين والأطفال ذوي العيون الملتقطة والنساء ذوات الوجوه التي تشبه الخشب في صعيدهم جميعا للبحث عن أماكن الفضل . وبعد ذلك كانت هناك الصخور . . . سخور خالية من الماء مثل تلال من الحديد .

وكان هو الوحيدة بين مجموعته - وبما ياسئلنا نادية والوله - الذي يعرف ما يمكن أن يكون موجودا هناك . لم تكن الأشياء القابعة وراءه هي التي تسبب له الإزعاج منها هو الحال مع بورتمان رأس الأشياء التي تقع أمامه هي التي كانت تزوره . فإذا كان هناك شيء يغاف منه فهو الطريق . كان يخشى أن ينتهي الطريق في مكان ما هناك في الغابات فيدل أن يتمكنوا من الوصول إلى منطقة النساى المرغوبة البعيدة والذى تسمى ، أسماء ، .

وسار مبتعدا عن بورتمان عائدا إلى الميام . وكانت نادية قد كنست الأرضيات وانصرفت . ولدى

ابتعاده تضمنت هدام بورتمان مع هدام مالك نائرين .

وقالت لياترسون :

- لقد سمعت أنك لا تحب فكرة موافقة السفر
منفصلين ..

- على أية حال نحن مستقلون المسير غداً .

- نعم . ولكن في أي الأوقات غداً ؟

- أهل أن يتم اصلاح الأنبوة على نحو ما في آخر
قرية وصلنا إليها رأى يتم الاصلاح غداً . فهذه القرية
تقع خلفنا على مسافة اربعة أميال فقط . ويمكنني
الذهاب إلى تلك القرية مستخدما دراجة الرائد .

وكان هدام بورتمان وحدها هي التي تكلمت .

وبعد ذلك قالت هدام مالك نائرين :

- أعتقد أنه ينبغي عليك أن تعرف أن بورتمان
وزوجته وبنسون وزوجته وكوني وأنا مختلفون في الرأي
جميعا على أنه يجب علينا موافقة المسير على الفور .

فقال :

- سنتكونون متكتسين لى زحام للغاية فى داخل
السيارة .

- الرجل الهولندي كانت لديه سيارة شاغرة .
ويمكن لنا أن نلحق به بسهولة كبيرة .

وقالت هدام بورتمان :

- نحن أناس أحرار . ويمكن لنا أن نفعل ما نشاء
كما يحلو لنا .

وقالت هدا هماك ناليرن :

- لند كنت دائما غير قادرة على الإصغاء لصوت
العقل .

وظل باترسون ملتصقا بالهدوء التدريجي وظل واقعا
هناك لبعض لحظات ناظرا إلى السيدتين . وكانتا
تشعران بشيء من خيبة الأمل لأنهما لم تتمكنا من تغيير
الغضب في داخله . إلا أنه انفجر بعد لحظات قائلا :

- اذهبوا بحق السماء ! ولا تجعلونني أتنيكم عن
تحقيق رغبتكم ! .. اذهبوا بحق السماء ولا تجعلوا
معي في هذا الشأن مرة أخرى !! .

ثم اصطفوا مبعداً بدون أن ينصلح بكلمة أخرى
تاركى المرأتين والفتين هناك بجوار الخيمة . وبعد لحظات
شاهد الفتان خارجة من القاية . وكانت تضع في شعرها
وردة حمراء كبيرة وكانت تمسك بفروعها بعض ورود
الغاية والأزهار التي كانت تجمعها في كل مساء .
لتضعها على المنضدة في خيمة النساء الانجليزيات لكن
تجعلهن يشعرن كأنهن موجودات في منازلهن .

الفصل التاسع

وركب باترسون الدراجة عائداً إلى أقرب قرية قبل الظهر مباشرةً في اليوم التالي، وتم اصلاح الأنابيب على النطبل على بعض الصعوبات لأن الناس هناك في تلك القرية كانوا يستعملون للرحيل أيضاً، وكانت هناك بعض وروایات تقول أن اليابانيين قد تركوا راجعون وهي مشتعلة بالثيران، وأنها قد أصبحت مكاناً موحشاً مليئاً بجثث الموتى والملحوم المتعلقه.

ونشاهد باترسون الرائد يربين والصبيين منتظرین عودته فوق قمة النيل، وكان وجه الصبي خالياً من تلك الإبتسامة المعهودة التي لا تفارقه، وعندئذ أدرك هل الفرق أن آل بورثمان قد ذهبوا.

وقال الرائد :

— انسى اأشعر ان الغسلطة هي غلطتي . اوذ كان
ينبغي على ان اوقفهم .

— انها ليست غلطتك . انها ليست غلططة اي فرد
منا ولكنها غلطتهم هم أنفسهم ! .

وبدت النعasse على الرائد وهو يقول :

— كانوا مصممين على الذهب .. كان عددهم
ستة أشخاص راحلوا معهم أكثر من نصف الماء .

ولم يتكلّم باترسون . ونظر في قلق الى صفائح
الماء والبتردين وادرك في ارثياع ان شخصها ما — ربما هو
الرائد بربن — قد قام بوضع علامات بالطباش سير على
صفائح الماء . وقرر ان يضع الماء — او اكبر قدر ممكن
من الماء داخل السيارة لكي يكون بعيدا عن حرارة
الشمس والبتردين .

وعندما انطلقوا بالسيارة في حوالي الساعة الثانية

بعد ظهر ذلك اليوم ، كانت السيارة تجري بطريقة
سلبية مرة أخرى . وكان الرائد والأنسان يسون
يجلسان مستريحين في الملهف . وبدا باهتان يشعر
بالارتياب إزاء فكرة السفر بمفردكم . ولم يعد يشعر
بآية مشاعر غضب إزاء بورثمان وزوجته ومدام مالك
نايرن . لم تكن لديه آية مشاعر لعوهم .

وحتى الأعداد المتزايدة من المسافرين على الطريق
والذى أصبح بطيئاً هر واحد أو سكة واحدة لم تسبب
لهزعماجاً كبيراً . لقد تجور أثنتين من حالات القلق
السيجنة ومن المسؤوليات والمشاعرات مع آل بورثمان ..
وأصبح بإمكانه أن يسير على الطريق على النحو الذي
بورق له . وحيظت سرعته إلى عشرة أميال في الساعة .
وكانت الوجوه تستدير للنظر إليه : وجوه المورميين
والهندود الضامرين والبنغاليين والثاميل التحفلاء ووجوه
الأطفال المحولين على ظهور أمهاائهم والوجود الرمادي
التخبطة للماشية التي تعانى من الجروح . وغنى بعض
الأماكن كان الطريق يتجه للأعلى في انحدار شديد ثم
يخرج إلى قمة تل ضيقة خالية من الأشجار وبعيدة

تضرب حرارة الشمس المتوجهة فوق الوجه الملتقطة
نحوه .

وبعد ساعة من السير شاهدوا امرأة ميتة وملقاة على
السيده ، وبعد قليل شاهدوا رجلاً هندياً يلقط انفاسه
الأليمة لدى مرور السيارة بجواره ، اذا وقف للحظات
تحت وقع الشمس الحارقة بينما كانت أصابعه تهاوّل
الامساك بالصخور الساخنة وعندما سقط جسده للأمام
توقف باترason السيارة لأن الرائد بربن كان يصيح .
وأيقى على تشغيل موتور السيارة بينما نزل الرائد بربن
والأنسة آليسون وصارا إلى الوراء .

- لم يكن للرجل الهندي أصدقاء ، ولم تبه الوجه
التي شاهدت الرائد والمرضة وهي يبعدان الرجل
الهندي بعيداً عن حرارة الشمس إلى طلال الغرب شجرة
أي اهتمام . فهـ لم تكون تنتهي إليه .

وقال الرائد لدى عودته ودخوله إلى السيارة مع
الأنسة آليسون :

- أعتقد أنه بنطال ! .

ولم يتكلّم بعد ذلك لفترة طويلة بسبب شعوره
بالتوتر الشديد .

وخلال فترات ما بعد الظهر كانت الشخص تعرق
في وحشية فوق الطريق الحال من الليل وبدت وكأنها
تسلب الحياة والألوان من التلال المطبلة . وبجلت
الشخص التلال تبدو وكأنها أشياء لانهائية مستدقة لمسافات
بعيدة في اتجاه الشمال للأبد .

وفى وقت لاحق من بعد ظهر ذلك اليوم ، كانت
هناك تلاطف جثث أخرى فوق الطريق . . وكانت رائحة
المجسد المنتحن لحيوان ميت تتفجر بين طيات حرارة ما بعد
الظهر الشديدة . وكان الهواء يقططر سما لمسافة نصف
ميل . وفى نفس الحرارة الهائلة لم يستطع الرائد أن
يطرد الرائحة العنيفة من أنه . وكان لا يزال يشعر
بالغثيان عندما نصبوا الحمامة فى الساعة الخامسة .

ولى تلك الليلة قضى الرائد ليكتئا فى الهواء
الطلق ، نظرا لأنهم لم يكن لديهم سوى خيمة واحدة .
وعندما ذهب إليه باترسون ليقول له : تصبح على خير ..

اكتشف انه قد نصب لنفسه شبكة طباقية نفسه من المشرفات رابعاتها عنه . وكان يرتكب نعمت الشبكة مدخلنا غلبه وناظرا لأعلى نحو النجوم .

وقيل :

— يبدو أنك تعتقد انه من الفباء نصب هذه الشبكة .

— لا ..

— إنها عادة تعلمناها من البيوض .

وبدأ باندرسون ان الرائد يعود بعذاب اطراف الحديث فجعلس الى جواره على الأرض وداح برقبه خليون الرائد . وانهذا يتهدى ثان عن الهند وبورما . ومناك في التبة الوحيدة انطلا الضوء الحاس بالأنف اليسرى .

وقال الرائد :

— يا باندرسون ، سرف أعود غدا .

وكان يتكلم لى بساطة وحزم ولم يرد باندرسون

بكلية واحدة ولم يغير عن اعتقاده ولم يهد دعشه .

- لم أشعر على الأطلاق بالارتياح لجيش معكم .

- لماذا ؟ .

- وذلك هو السبب في أنني أحضرت دراجتي

معي .

ونظر البراند نظرة مباشرة لأعلى نحو التحريم التي كانت شديدة اللعن في السماء المظلمة .

وقال باترسون :

- ركوب الدراجة سيكون صعباً للغاية .

- عندما يتعدى ركوب الدراجة سالمها للسير على الأقدام وعندئذ ستكون الدراجة ملحة لحمل امتعتى عليها .

ومن مكان ما بالتلل بدت الحيوانات تتجهار وتسبح مثل سيدات خمائات في التلائم .

- لا اتفق معك في الرأي .

- وأنا أحب هذه البلاد . وأحب الناس في هذه
البلاد . وهذه مشاعري دائمة . وهي نفس مشاعرك
أي حد ما .

- لِكُلِّ مُرْبَتٍ ذَلِكُ

- ييدو هذا من أسلوبك في التعباز الأمور . ثالثت
تحب الناس وتحب هذه البلاد . . . ويحبك أمر الناس
وأمر هذه المسولة بالفعل .

ولم يُعرف باترسون ماذا يقول . لا لاعجباب الذي تحدث عنه الرائد أزاء الناس والدولة والذى وصف له

لأول مرة من خلال شخص آخر أصبح نابضاً بالحياة
 بشدة بالغة .

وقال الرائد :

- بالطبع الواحد هنا يفهم بورنوان وبرنسون
 والناس الذين على شاكلتها .. فهم رجال يحملون في
 مطائب .. وليس لديهم لغيرة عن تقديم الخدمات . ويمكن
 للمرء بسهولة أن يدرك وجهة نظرهم .

وقال برنسون :

- بورنوان لا يasis به .

- ولكنني لست على ذلك التحatur . ولا أستطيع
 أن أفعل ذلك . وأنا لم يسعني لي أن سافرت إلى إنجلترا
 منذ ثلاثة عشر عاماً .. وأنا لا أعرف كيف أعيش هناك
 إذا ذهبت .. وهذه البلاد في بورنها هي بلادي ! .

- متى ستبدأ ؟ .

- بعد أن أشاهدكم وانته تواصلون المسير في
 الصباح .

فقال باترسون :

— سبقكم لك التسهيلات الى آخر لحظة .
ثم نهض راتنا . رئيسوا انه لم يكن هناك كلام
آخر يقال .

وقال الرائد :

— ان ملايين النجوم هناك في الاعالي . . . أنت
لا تعتقد أنه من الضراء أن أعود ؟ .

— لا على الإطلاق .

— اتفى لسعيد بذلك .

ومن الرائد ينهي . فصالحة باترسون وظل مسماً
بيده للحظات فابتسم الرائد .

الفصل العاشر

وكان بورتمان يقود السيارة بسرعة ، لأنه كان قد أضاع بعض الوقت . وكان الطريق وديانا مما جعل الانطلاق بسرعة ٦٠ ميلاً في الساعة يشبه الانطلاق بسرعة ٧٠ ميلاً في الساعة على الطريق المكشوف السوى .

واكتشفت بورتمان أنه ~~يامستطاعته~~ تخفي المفر والملطبات عن طريق زيادة السرعة حيث كان التراب يبلو وكانه لا تأبه ، وقد اضطر في احدى المرات أن يخرج السيدات من السيارة ويوضع قطعاً من ~~اللثـبـ~~ تحت العجلات لكنه لا يجعلها تلف وتدور بدون جدوى . ورغم

ذلك فقد تأخر لمدة ساعتين بينما كان العرق يتصبب منه ومن يتسوّن .

وكان يعتقد أنه قد سبق بانرسون بسالات طريله والأهم من ذلك أنه قد أسبغ مظلما بسالات بعيدة تاركا وراء الجماهير . وكان مسرورا لتمكنه من الهروب من الموت والأمراض لأنه قد حصل الكلام الذي قاله الرجل الهولندي . وظل مثبتا نظرا إلى الأهام بعده . وأسبانا كانوا يشاهدون آثار العجلات التي تركتها سيارته على التراب . وكان بورثمان يود النهاي بالرجل الهولندي لكن يجعل يتسون وزوجته يوكيان ممهلين في سيارته .

وبخطول ظهر اليوم الثالث انخفضت السرعة إلى ١٥ ميل في الساعة . وفي بعض الأحيان لم يكن هناك اناس لسالات تصل إلى نصف ميل وبمسافة يداوا يشاهدون مجموعات قبائلية من الناس تضم كل مجموعة حوالي عشرة عائلات أو خمسة عشرة عائلة : العربة الكبار والشقيقة محملة باللقالف والربطات المرتفعة للأعلى ،

والأطفال موجودون فوق المغافل ، والآباء والبنين
الرمادية تسيير وراء العربة الكارو . ثم كتلة من الناس
تضم ثلاثين أو أربعين فرداً وتغطى مساحة مائة يارد .
وكان الطريق يضيق تدريجياً لدى ارتفاعه لأعلى . وكانت
السيارة تمر بصعوبة بسبب وجود العربات الكارو .
وكلت البلاط تسردعا القفار والتراب مما جعل
بورثمان يكرهها . لا شيء سوى الصخور المحترقة ثم
بليها المنحدرات الطويلة والتي ما وراءها توجد أصافيع
أشجار لصيرة نحيلة تدب فيها اللون الأبيض بسبب
فصل الجفاف الطويل . ووراء تلك الأشجار كانت توجد
الثابة وهي غابة ليست خضراء أو رمادية وإنما هي
زجاجية تحت أشعة الشمس البيضاء المباشرة .

واندفع الطريق داخل الليل المميت بالغابات
مثل قاع نهر أصفر أهيل التراب على جوانبه . وراح
كوني على نالين تذكر في باترسون . إن بورثمان
وزوجته لم يشعرا بأى حبه تجاه بورما كما ان برسون
وزوجته لم يصادقهما أى حظ هناك . أما الرواند برين
وباترسون فكانا يعرفان بورما جيداً ويعانها . ولكن

ماذا كانت تعرفه هي عن بورما؟ وشعرت أن معلوماتها
عن بورما أقل من معلوماتها عن باترسون. لندن سبق
أن تقابلت مع باترسون بطريق الصدفة في إنجلترا؛
ثم تقابلت معه في بورما، وأعْتَدَتْ — في طياد شمالي —
أنه كان على استعداد لأن يتزوجها. وهكذا تطورت
الأحداث وبدأ كل من باترسون وبورما يتوارىان في
اختفاء. أصبح كلاهما متخللين ورآهَا وربما لن تتمكن
من مشاهدتها مرة أخرى على الأطلاق.

وبعد ذلك سمعت فجأة بورثمان يصيح في وجهه
المزيد من العribات الكارو والأاهالي الزاحفين أيامه ..
وكانت هناك عربة كارو وانفرade دون حراله غاضب
بورثمان الى ايقاف سيارته ايضاً . وكان ذلك التوقيف
هو الشيء الذي يريد ان يتذكره .

- أبعدوا ذلك الشيء من الطريق إليها الأغبياء .

أَبْرَاجُ . مِنْ . عِلْمٍ

وكانت الوجهة التي التفتت لتنظر إلى الرجل الانجليزي الصارخ في صياغ مقطعة مثل الأطياق

السيطرة . ولم يتسنى الناس . وعندما تحركت العربية
الكارو للأمام ساروا هم أيضا للأمام صاعدين في مثل
صمت العربية .

وَسَعْيٌ بِوَرْثَانٍ :

- استمروا بالعربة بسرعه !

وزاد من ذئب موتوره لم يجنون ، وقال :

- انهم جميعاً ي شبّهون بعضهم البعض . يضيّعون وقتاً لا تهابّوا مع كلّ شيء . يستغلّون هذه قرون لكي نخرج من هذه البلاد .

وأخرج بتسون رأسه من النافذة الملفية للسيارة
رسان هو الآخر باللغة البورمية .

وقالت عدام هاچ نائين :

- المستو يتصرف سلوكهم يفهمون .

وقایل بورستان :

- اـلـهـمـ جـمـيـعـاـ يـشـبـهـونـ الرـجـلـ الـأـصـمـ لـهـمـ يـسـمـعـونـ
جـيـداـ عـنـدـهـ يـرـىـونـ ذـلـكـ .

وـسـاحـ بـتـسـونـ هـرـةـ أـخـرىـ . وـبـعـدـ مـرـورـ دـقـيقـةـ أـخـرىـ
يـدـاـواـ يـشـلـوـنـ الـعـرـبـةـ الـكـارـوـ بـيـطـهـ عـلـ جـانـبـ لـتـفـسـحـ
الـطـرـيقـ .

وـقـالـ بـورـتـمانـ :

- شـئـ عـجـيبـ . الـأـغـيـاءـ يـهـمـونـ اـ

وـظـالـتـ كـوـنـىـ :

- اـنـ لـهـ لـهـ وـاحـدـةـ . وـلـكـنـ هـذـهـ اللـلـهـ لـيـسـ هـيـ
الـلـهـ الـأـنـجـيلـيـزـيـةـ .

فـقـالـتـ مـلـامـ مـاـكـ نـائـرـنـ :

- هـذـاـ يـكـفـيـ . يـاـ كـوـنـىـ اـ

فـقـالـ بـورـتـمانـ :

- سـكـراـ لـكـ !

وتعركت السيارة للأمام ثم غرقت . فعاد بورنان السيارة للخلف ثم للأمام مرة أخرى وبسرعة كبيرة في اتجاه العربية الكارو مباشرة . فصرخت هناء مالك نايلين صرخة قصيرة . ونظرا لأن بورنان كان يخشى من إيقاف السيارة مرة أخرى فإنه قاد سيارته ببعوار حادة الطريق تماما وفجأة لم يوجد مسافة بينه وبين منحدر الصخر المتعرق الطويل المؤدي لأسفل نحو النافورة القابسة في القاع . فسحب السيارة للخلف في الوقت الملائم وقادها في آمان بين طيات التراب الحادع الذي غرفت فيه العربية الكارو من قبل . وصاح لكي يتم جذب العربية الكارو على جانب مرة أخرى ورائع يسب ويعلن وهو يتذكر من النافورة . أفردت عليه الشتاشم امرأة بورمية كانت تسير حاملة طفلها خلف ظهرها . فجرى العوف لأسفل على وجه بورنان وعلى رقبتها وصدره . وشاهد المرأة من النافورة وهي تلتقط حبرا وعندما ذكرت قصة الرجل الهولندي عن قتل شخصين شخصا في شويغو الشهير بالغوف والذعر وتعلقه الغضب من نفسه .

وفي رعب وخوف سار بسيارته مرة أخرى بعدد
حافة الطريق . وفي هذه المرة صاح بتسوئ :
-

- لا يوجد هناك منسق في المكان تسير فيه أيها
الرجل !

فرد بورثمان ضائعا :

- انكم اعرف ماذا العمل ؟ .. بالله عليك التزم
بالهدوء !

وبعد ذلك ومرة أخرى لم تكن هناك أية مسافات
بينه وبين علودر المصخور أسفله . وبدت السيارة
وكأنها قد صعدت فوق الهواء اللامع . لم يكن هناك
شيء تنهما ولم يوقف التراب حركتها . وشاهد
شخصاً ما يقفز لأعلى خارجاً من التراب أمام السيارة
مباشرة . ولم يعرف أبداً ما إذا كان رجلاً أم امرأة .
وخررت السيارة ذلك الهيكل تم طاراً سرياً نحو
المجاميع . وبيدو أن وجه الهيكل كان يصبح . وفي
المقدمة الخلفي للسيارة كانت عدام مالك فاقرين تضرب هنا



وفي لحظة واحدة اتقلبت السيارة

وهناك بمعظمها . وكان هناك شخص ما يحاول فتح
الباب وأمامه كانت الحيوانات تجري مهرولة في جلوس
وأعطيت له في اللحظة الأخيرة حيزاً خبيعاً من المكان .
فجذب سيارته إلى ذلك الحيز الضيق وتطاير الوجه
الرديب .. تطاير الجزء العلوي من الورقة الإنسانية .
وبعد لحظة أخرى القطب السيارة .

الفصل العاشر -

ولدى تتابع الوقت خلال اليوم وتنفق المزيد من الملايين على الطريق فان ما فعله الرائد قد دعا للصبر امراً مدهشاً للغاية . فوضع جهاز الراديو على ركبتيه محاولاً ان يفهم طبيعة ما يجري من أحداث .

كان بإمكانه ان يفهم بالرسمون وانه وجميع الناس الموجودين على الطريق . فالناس كانوا يهربون بالفرار خوفاً من العذر مثلاً يفعل كل الناس العظيم . بل وكان بإمكانه لهم المستمر بورتسان (الذي كان متضرعاً للغاية لغير العرب في الاتجاه المضاد للاتجاه الذي سار فيه الرائد) . وربما كان بإمكانه لهم المستمر

بورنمان على نحو الفضل من لهه لباقي الناس . فقد
قدم له بورنمان تقردا و بعد ذلك طلب الحصول على سترة
صهائج اضافية من العازفين و مستفيضتين من الزيت
إضافيتين ولم يأخذ الصبي التقد و لم يبتسم ولكنه لم يم
ال موقف .

كما كان يفهم المستر بنسون أيضا بسهولة كبيرة .
و هو الذي كان يبدو عليه أحياناً كأنه يريد تعطيم
رأسه . . كما فهم مدام بنسون التي عاملته بذلك
الاعجاب الغريب المتعب عندها قدمن له يده العزز
والمساعدة في إشعال النيران . . وكان يفهم أيضا المدام
ذلك نائرين التي أخذت مظلتها الحريرية السوداء معها
إلى الهبة ، إذ بدت المظلة وكأنها أكثر أهمية من كولي .
الآن تلك الفتاة كان يعتذرها أن ترعن نفسها .
إذ كانت أكبر من انته يسامين أو ثلاثة أشخاص . و لكنه
لم يكن قرئي نفسها فقط وإنما كانت ترعى باخور من
أيضا . والمظلة لم يكن يعتذرها أن ترعن نفسها .
كانت مظلة قبعة وخالية الشحن ومشكورة ضرورية للغاية

في خلال شهرين عندما تهطل الأمطار . كان من السهل لهم وادراك كل هذه الأمور .

ولكنه لم يفهم الرائد . فالرائد لم يمكنه يهرب متوجه للأمام وإنما رجع إلى الوراء ، وأسرعوا ما لبثوا الأمر انه كان الشخص الوحيدة في بورما الذي يجري إلى الوراء . إنما كل شخص آخر في بورما فكان يجري إلى الأمام . وبما له أن الرائد قد نصرف ببعضه شديدة ومع ذلك لم يحاول باترسون أن يمنعه من ذلك . بل ويعبر انه قد شجعه على ذلك . فهر له تصافح مع الرائد باليد في شيء من المزن ومع ذلك في ابتسامة . كما ان الرائد الممسك بالغراجرة المعتملة باليده وبعض الطعام القليل قد ابتسم هو الآخر . بل ان الآنسة باترسون قد قالت : اوه ا ايها الرائد ! .. ثم ناولته فجأة رسالة موجزة من أجل الدكتور فيلدنج بالمستشفى . كان ذلك هو كل ما لبثوا الأمر . وبعد لحظات كان الرائد يطبع دراجته بين طوابير الجماهير الزاحفة . هبتسما في هدوء وملوحا بيده .

لقد أدى هذا التصرف من جانب الرائد إلى إثارة
متاعر القلق والاضطراب في كيان الصبي ، ولذلك
أدى أيضاً إلى تحطم الروح المعنوية عند الآنسة آليسون .
إذ جلست وراحت تتأمل في الغبار الذي خيم على
الطريق وسقط فوق الظهر العازية للناس . فهذا
الغبار المتتساعد دائمًا والهابط دائمًا على طول الطريق
كان من وجهة نظرها شبيها بالحرب . فقد أحاط
تشويشاً على كل أمكارها وقتل كل الفرحة المتاحة لها
لرؤيا الأشياء في صدق ووضوح مثلما اغتال المسافات
تحت الشمس الزاهية . بل وأغلق الباب في وجه
الدكتور فيليدينج .

لم يكن فيليدينج صغيراً في السن . كان رجلاً
تنبل الوزن يبلغ من العمر ٥٩ عاماً أو ٦٠ عاماً ، وقد
خلم لفترة قصيرة في الجيش . وعندما وصل إلى بورما
حياته بعنف وثبت انتقامه ب بحيث أصبح متشبها
بالإقامة فيها بصفة دائمة . وقد حدث ذلك منذ عشرين
عاماً . وأصبح الآن رئيساً لاثنتين الطيبة . وقد تمكّن
من تحويل المستشفى من مجرد مسخود مع الـ هيلى له

حواضن بيضاء ، وحدائق ترني جيداً بالماء ، وتزخر بالورود والأزهار . كان يمقتور ليبلد يتعجب أن يحصل كل ذلك ؛ يتولى بالرعاية شيئاً شيئاً ويتحوله إلى شيء عظيم . ولقد فعل نفس الشيء منها شخصياً . ثالثة كانت السيدة شبيه قاقعة لهويتها ؛ فلا هي أوروبية ولا هي آسيوية ، لا هي تشتمي بذلك العالم أو ذاته . ولم يكن لها أية مكانة أو مركز اجتماعي إلا أن ليبلد يتعجب قد أعطاهما مركزاً بالمستشفى . اذ تعلمت مع ١٢ مسنة أخرى كل ما يتعلق بالتمريض في خلال سنواتها الأربع التي قضتها بالمستشفى وهي لم تهد الآن تخشى الموت .

لقد فعل ليبلد يتعجب كل ذلك عن أجلها . ولكن عندما جاءت خطأه اتخاذ القرار لم يكن لديها القوة التي تعينها على البقاء منه . كانت فعلاً ت يريد البقاء منه ، ولكنها في داخل نفسها كانت خاوية ، ثم قررت في نهاية الأمر في بؤس وستيقاء النهاية مع الرائد برين ، وما تهد عاد الرائد برين وتصاعد التردد والأسف والخوف في داخلها مختلطًا بالكارها .

كانت تخى من أن تقرر العودة ولكنها كانت تخى أيضاً من المخاطر المحدقة بالاستمرار في السفر بالسيارة فوق تلك الطرق الرهيبة . وكانت تخسر في ملقطات عديدة أنها ترحب بشدة في العودة إلى فيلدینج ، إلا أن فكرة سفر الرائد يوين بمفردته وفي مواجهة كل هذه الظروف وعبر المنهل المعترق احتراماً منها ، قد أخافها على نحو يفوق طاقة تحملها . كانت تريد أن تساعد فيلدینج مرة أخرى في العمل بالدبلونج . ولكن قات الأوان لذلك . فقد كان ينبغي عليها أن ترجع مع الرائد إلا أن الأمر كان رهباً للغاية وكان يفوق طاقة تحملها .

ولكن انكارها المتدافع توقف فجأة في حوالي الساعة الرابعة بعد ظهر ذلك اليوم ، إذ كان الصبي والفتاة بصيحان .

وصاح الولد :

- سيدى باتسون - سيدى باتسون ١ الآنسة

كون ١٢

وعلی مسافة مائة يارد على الطريق كانت كونى
تلوح بذراعيها فی اشارات بطيئة . وقبل أن يتمکن
باترسون من ایھاف السيارة مباشرة قفزت الآنسة
آلیسون من السيارة وسارت للأمام على الطريق .
كانت غایة لی الہدوء آئند وكانت تبع طويلاً للشاشة
عندما وصلت إلى مكان كونى وأخذت ذراعی كونى ماک
لابرن الملوحين وانزعتها من السجاه .

☆☆☆

كانت مدام بنسون قد تصرفت بمحکمة شديدة لدى
انقلاب السيارة .

وكانت مدام ماک نائیف تلوح بعقلتها فی
جنون . وفي المقدمة كان زوجها والمشير بورنسان
يصرخان فی بعضها البعض . وأصبح من المتوقع في
ایة لحظة أن يخترق الحجر الذي كانت المرأة البورمية
قد التقته التاولة . وكانت قد شاهدت بوضوح
لبعضه لحظات تسلسل اللقطات . وعندما تدحرجت
السيارة في بطره جذبت هي المظلة من بين يدي مدام
ماک ماين ووضعتها كالمطحاف في مقبرة الباب .

وراحت نجذب في قوة وهموه الى ان فتح الباب آخرها
معه المطلة . وبعد ثانية واحدة دلقت كونى مالك نائيرن
دفعة قوية فطارت الفتاة خارجة من السيارة . وبعدها
خرجت هي الاخرى الا ان الامر قد بدا لها وكأنها قد
خرجت بعد فترة طويلة . وعندما تراجعت اندرعت نحو
كتلة من الصخر وصفائح بتنزين . و فوق رأسها طارت
المقطورة هابطة لأسفل من فوق المنحدر الشاهق مثل
عربة كارو طائرة في الهواء !

وعندما نهضت كونى مالك نائيرن على قدميها عقب
الوقوع على الأرض ، كانت على مسافة عشرين قدما
تقريباً اسفل المنحدر الشاهق . واستلقت على جرف
من الرمال يقع فوق انحدار شديد آخر تحذها . وبعدها
نظرت لأعلى فشاهدت حلقة منوجوه أناس بورمبين
مشعوريين وواقفين عند كمة المنحدر الشاهق . وفي لحظات
قليلة وصلت إلى الأذرع الصغيرة الطويلة التي تدللت من
المنحدر الشاهق وجدت نفسها لأعلى .

وفي هذه اللحظة الرهيبة شعرت بالهدوء الشديد

ونظرت لأسفل من فوق حافة المنحدر الشاهق . كان البرميون محبيين بها من جميع الجهات وكانوا يجتمعون ويصرخون وينظرون لأسفل . وبعيداً لأسفل والى ما وراء المكان الذي تلتفت فيه الرمال والصخور كان الغبار يتضاعد في بطيء الى عذان الشمس مثل الدخان المتضاعد الناجم عن حدوث انفجار . وتوقفت لمى كل لحظة سماع صوت انفجار حقيقي الا ان شيئاً من ذلك التبلي لم يحدث . واسفل وجبه المنحدر الشاهق توقفت الصخور عن التساقط وتبعد الغبار . وكان هناك شيء ما يلمع في الأماكن السفلية هنالك . . . لقد كان ذلك الشيء هو مقلة عدام مالك نائرين .

وشعرت كوني مالك نائرين بالغثيان الشديد . لقد أدركت أن كل شيء قد انتهى . وأدركت أنها بدأت تدخل في دائرة الاغماء وانها تسقط من فوق الحافة المنحدرة وداخلة لم تجربه الموت . . . وبعدئذ أدركت أن المقلة كانت تزلق على حافة الصخرة الى أن اختفت تماماً .

وعندما عادت الى وعيها وجدت نفسها جالسة على

الطريق تحت ظل صخرة . وكانت هناك امرأتان بورميان تقعنان لها الماء من زجاجة . وشعرت بشفتيها مشفتين ومتينين . ونجاة بدللت تذكر في باتروسون رادي ذلك على شعورها بالارتياح . ولأن باتروسون كان مازال موجودا يقان الباقي لم يشكل اهبة بالتبية لها . وشربت جرعة أخرى من الماء . وبينما كانت تشرب انصرفت احلق النساء الشابات ، ثم عادت بعد مرور بضعة دقائق ، وقد حملت معها فاكهة ملغولة في قطعة من القطن الأزرق . ورضعت الفاكهة فوق ركبتي الفتاة .

ونجاة شعرت الفتاة بالغثيان الشديد مرة أخرى . وهربت الحياة من وجهها . ولذلك أمسكتها بخطيبة يدها ، وبعده ذلك لم يكن هناك أي شيء . وبدا لها أنها تسبح مبتعدة ونيل إليها أنها تستطع مرة أخرى من السيارة .

وعندما عادت لوعيها مرة أخرى وجدت نفسها مستلقية في غرفة كارو مع وجود فئران من نوع ما

طرق وجهها . لم تكن لديها الرغبة في التحرك . كل ما كان ماستطاعتها عمله هو أن تفكّر مرة أخرى - هي ارتياح كبير - هي باترسون . ولم يحضر إليها أحد في معظم أوقات فترة ما بعد الظهر في ذلك اليوم ، وهي لم تذهب من استقلالها . وبما عليها أنها قد أصبحت بمفردها تماماً باستثناء باترسون . وكانت بذلك سعيدة للغاية . فان عاجلاً أو آجلاً سيلحق بها باترسون ، وعندها سيسعى سوياً بدمٍ وجود أمها لأول مرة منذ أن قابلته في إنجلترا ، سيسعى بما كاتبها النهار إلى الهند سوياً ، سيسعى أحراراً . وهو سيشعر بالأسف الشديد لما حدث لها . وشعرت بالبهجة لأن والدتها قد ماتت . وشعرت بالبهجة لأن بورثمان وزوجته قد ماتا . لكافحة الاحقاد الغبية قد انتهت فجأة . ولم يتبقّ أي شيء من تلك الحياة القديمة سوى مثلاً والدتها .

ورفع الغماش عن وجهها مرة واحدة خلال تلك اللترة من بعد الظهر . إذ كانت المرأة الشابة قد حضرت لترى ما إذا كانت هيلى حاجة لشرب الماء . وعندما

رفعت زجاجة الماء الى شفتيها تذكرت انه لا يتبعني ان
شرب الماء . ولكنها كان يمتصورها من رائحة الحيوانات
في الهواء الساخن وكانت الشمس تقرب فترق
 وجهها . . . فوجأة احسست انها باحتياج شديد للماء مع
العطش الرهيب ولم يهمها ما حدث . واحتضنت بزجاجة
الماء الى جوارها عندها استيقظت مرة أخرى .

وعندما توقفت العربة الكارو اخيراً كانت الشمس
تغرب وراء التلال وكانت يمتصورها ان تشم دخان
النيران . فنهضت من استلقائها وأدركت ان العربة
الكارو قبضت طريق ودخلت الى قرية . وكانت
منطقة ثواكه معروضة للبيع في دكاكين قليلة بها لمبات
مشتعلة . ولم يكن هناك خوف لمى هذا الشارع الصغير :
حيث لم تكون أنياب هروب الجماهير قد وصلت الى هذا
المكان . الا أنها شعرت فجأة بالخوف الشديد . حيث
احسست / كأنها قتلت وقتلت في محبطة وضاعت من
ياقوسون . او اذا كانت تخشى من احتلال هرود باترسون
علقها بسيارته بعد فترة قصيرة . ويمر عند المكان الذي

يمكن ان تراه فيه مرة اخرى في حياتها ، وبدأت تخشى
من ان يعتقد هو أنها ماتت .

وعندئذ ادركت انه يجب عليها ان ترجع ..

وبعد ان دفعت مدام بتسون الفتاة الى خارج
السيارة وبدأت تسقط هي الاخرى من السيارة فانها
طلت معلقة للحظة رهيبة حيث شابها الحزام الجلدي
لقتها مع مقبض الباب . فراحت تكافح في جنون
المخاوف على نظارتها مغضبة وجهها بكل قوتها . وبعدها
سقطت بدون ان تدور في ذهنتها سوى فكرة واحدة :
ـ نظارتي ! نظارتي ! نظارتي ! .. اذ كانت تدرك
انها لن تتمكن بدون النظارة من الرؤية على الاطلاق .
ولم ينطر على ذهنها على الاطلاق انها ربما قد تلتقي
حتفها . وفي مكان ما كانت هناك خطام عائل لزجاج
مشكسر .

وعندئذ ارتفعت هي بالفعل فان السرعة التي
اكتسبتها من سرعة السيارة ألتقت بها المسافة بعيدة

اسفل المتحدر . وقد سرحت وسقطت لمسافة طولية
وكانت طوال تلك اللحظات فضفاض يديها على نظارتها .

وعندما ثوّقت عن السقوط وقف متصلة القامة
وهي تلك اللحظة فقدت نظارتها . ونظراً لكونها من
الستوط على وجهها فانها مدت يديها وعلى الفور قفزت
النظارة عن وجهها . وبدون النظارة شعرت بالضياع
الكامل .

وبدا لها انه من الغباء الشديد أن تسقط على طول
تلك المسافة بدون أن يهيئها ادنى خبر وبدئذ تفعل
 شيئاً ما غاية في السخالية في اللحظة الأخيرة . ونظراً
لعدم مقدرتها على الرؤية فقد وقفت وهبت يديها . وكان
ليديها التصرف السليم حيث التزرت بعدم التحرك على
الاطلاق . وكانت تدّ فتحت لبعضها وبادات الشمس
تصرّب بعنف فوق فمه رأسها بوشبة مثل كتلة من
الرصاص الساقطة فوق راسها . ومن مكان ما فوقها .
بدأت صخرة في السقوط مائلة الوادي بالضياع
والضياع . وعندئذ أصابها الرعب الشديد والتقطت

نحو اتجاه الصوت وبدون ان تشاهد شيئا سقطت
لأسفل .

ووضعت يديها على الفور تقريبا على نظارتها ومررت
الصخرة بعدها مع اندفاع في الهواء وضررت
الأشجار الموجودة بالأماكن السفلية واستيقظت
النفارة على الرمال بدون ان تكسر وبذا لها أن شيئا ما
عجبيا قد حدث .

وبدأت الرعشة تدب في كيانها كلها ولكنها بعد
دقيقة او دقيقتين بدأت تضع نظارتها على عيدها وشعرت
بالتحسن . أصيبح بامكانها أن ترى وادركت أنها
قد انزلقت الى حالة رف ضخري . وعندما نظرت الى
أعلى نحو المنحدر الصخري أصابتها النعمة بعض الشيء
لأنها لم تستطع مشاهدة الطريق . ولكن هذه لم يهمها
كثيرا . وبدأت تهبط على سطح الصخرة مستخدمة يديها
ولكن الصخرة كانت شديدة الحرارة عمل يديها . حتى
انها لم تستطع تحمل ذلك اكثر من نوان قليلا .
واستغرق هبوطها على آخر رف رمل نعمتها حوالي نصف

ساعة . ولم يجد لها أن هذا أمر غريب عليها . فبما قد احتفظت بنظارتها وشعرت أن باستطاعتها أن تفعل أكثر من ذلك .

وأخيرا استراحت وأستانت ظهرها على صخرة لم تنظرت لأسفل نحو شريط الأشجار تحتها . وفي مكان ما في منتصف تلك الأشجار كان الغبار الأصفر الناجم عن السيارة المحطم مازال يتتساعد نحو الشمس . ولم تتمكن من المرؤية جيدا للحظات . نظروا لأن العرق كان يتضيب عاليًا على وجهها ونظارتها فأصبحت عدستا النظارة مليئتين بالغيم . لم تفلت نظارتها وراحت تتطلعها بروابطها وعندما وضعت نظارتها على عينيها مرة أخرى شاهدت شيئا مذهلا !

كانت مظلة مدام ماك ناثير بن ملالة على مسافة ثلاثة أو أربعين ياردًا على شريط الرمال . المسار يربط ، نحو المظلة والتقعدها . وحتى تلك اللحظة لم تكن قد فكرت في أي إنسان آخر ، إلا أن المظلة ذكرتها بكل شيء : بتسمون وبورثمان وزوجته ومدام ماك ناثير

والفتاء . وتدكّرت أنها دفعت الفتاء إلى خارج السيارة في تلك النوافذ الرهيبة الأولى .

ولدى وقوفها هناك وقد امسكت بالمظلة في يديها وكانت تمسك المظلة من قباعتها نظراً لأن المقىض كان ساخناً للغاية - تذكرت من مشاهدة المكان الذي شئت فيه السيارة طريقها بين الأشجار الرئيسية . وفوق هذا المكان تماماً طارت المقطورة معلقة . . . وأدركت أن سيارة بورقمان الثقيلة قد أحدثت تمزيقاً بين سبقان النباتات النحيلة مثل حيوان ضخم يشق طريقه بين أشجار طريرة .

وفي الهواء الساخن كانت هناك رائحة يعزّزها قوية . وحلق طائر ضخم في السماء ملقياً قدرًا هائلًا من اللؤلؤ . ثم انصرف بعيداً وكان هناك خطام سيارة بورقمان هتروكيا على التراب الرمل .

كانت السيارة المحطمّة ملقاة على جانبيها . مع وجود غصن في داخل النافذة المكسورة الزجاج وكان ذلك الغصن يشبه تماماً السهم الذي يثبت ذلك الشيء

يا كمله . وبعد لحظات فلبيك شاهدت مدام بورتمان .
وكان باب السيارة قد خلص مشعرقا وعل الرمال كانت
مدام بورتمان مستلقية روجها متوجه للأعلى وقد قتلتها
الشخص المترجحة المخارقة . ولم يكن هناك اي صوت
متبقي من السيارة المحطمة ويبدو أنه لم يكن هناك
أي حربت صادر عن مدام بورتمان إلى أن انتربت منها
مدام بتsson وأنهنت اليها .

- اوه ، ساعدني يا الهي . اكراما الله ساعدوني
، اوه ، قلبي ساعدني الله . يا الهي ! يا الهي !
ولتحت مدام بتsson المظللة ووضـعـها سرعة
ويرافق فرق وجه مدام بورتسن .

الفصل الثاني عشر

وقف الصبي نحوي قمة المنحدر الشاهق مع نادية
وبارسون ناظراً للأسفل . لم يكن هناك أي شيء يدل
على أن السيارة كانت هناك باستثناء صفيحة تنزيز
واحقة صلفة في شجرة . كانت الرمال الصفراء ممتدة
لمسافة بعيدة وشاغرة تحت وهج الشمس . وكان جميع
الناس الذين شاهدوا السيارة وهي تنقلب قد انصرفوا
باستثناء كوني هناك فائز . وادرك الصبي تماماً أنه
لا يوجد أي شخص على قيد الحياة في ذلك المكان المسغل
هناك . وادرك أنه حتى لو كان هناك أمل في وجود
آنس على ليد الحياة لكان الأمر مختلفاً تماماً . إذ
لا ينتظرون أن يترك شخص ليموت . تلك كانت هي

تعليمات بودا . فلو كانت هناك أدنى فرصة للحياة .
لكان الناس قد يذلوها كل ما وسعهم لاغفال الاقاذ .
كل هذا كان من السهل ادراكه وفهمه . فهو أبسط
بكثير مما فعله الرواند برين .

وكانت ليانرسون افكار مختلفة .

وتساءل :

- يا تيوسدي ! لو نزلنا الى هذا المكان المنخفض
هل نتمكن من الارجوع ؟

فقال الصبي :

- لا أخده هنالك !

- لا يهم ذلك . هل سيكون ياس - مطاعتنا ان
ترجع ؟

- لا أخده هنالك !

لم يتكلم ليانرسون . وظل واقفا لبعض الوقت
يُرقب ويشاهد .

وقال الصبي :

- انتهى كل شيء

وقال باترسون :

- ابحث عن مكان . ابحث عن مصر .

- لا يوجد مصر يا سيدى ياتسون . لا يوجد

مصر جيدة .

- الذهب والقى نظرة وبعدها انخبرنى .

- كل شيء قد انتهى .

- مستذهب ناديه معك . الذهب والقى نظرة .

فهر الصبي راسه بيتسما باستمرا :

- انتهى كل شيء . لا امل .

- الذهب وانظر .

- وهو كذلك يا سيدى ياتسون .

ثم سار الولد في بطيء هنرفا .

ورجع بايرسون إلى السيارة . كانت كونى
والأنسنة آليسون بالسيتين في المثلث . وتحالات الفتاة
الإنجليزية هادئة على نحو يدعو للدهشة من وجهة نظر
بايرسون . أما الأنسنة آليسون التي كانت المسافة
ضئيلة ومتهاكلة من قبل فقد أصبحت آنذاك مليئة بقدر
كبير من الحيوانية فكللتاهما كاتعا تتعطيان بضبط النفس .

وقال :

— كيف حالها ؟

فقالت المهرضة :

— لقد أصيّبت بالصدمة بعض الشيء . وينبغي
عليها أن ترقد .

— كم تبعد عن هنا القرية التي تحملنت عنها
يا كونلى ؟

— لقد قطعت المسافة في ساعتين .

— سأأخذك إلى هناك وبعدها أعود .

نطهرت عليها الدهشة البالغة .

وقالت :

- تعود ؟ هل يجب أن تفعل ذلك ؟ .

- ربما هازالوا أحياه .

وبيدا ان كلماته قد خلقتها على نحو مريع وعمل
نحو بفوق **العندمة** التي اصيخت بها لدى تحطم
السيارة . ثم فقدت السيطرة على نفسها . ورفعت
ذراعيها لأعلى أمام وجهها وانفجرت في البكاء فجأة .

وحلس ياترسون في مقعد القيادة .

وقال :

- ساندلها إلى القرية .. نهي بحاجة لأن تنام .

ولم يستطع التفكير في شيء أفضل من ذلك لكن
يغوله وقاد سيارته في رفق للأمام .

وقالت الآنسة أليسون في رفق :

- استقلقي للخلف انتي احلى .. هو نحن عن
نفسك بالبيكاء ! .

نهاية المقابلة :

- لا اريد ان يحبني احد :

وراحبت تضرب بيديها هنا وهناك مثل شخص
يخشى من ربطه بالقيود .

وقالت :

- دعوني وشأنى ، وهيا بنا نواصل المسير .
ولماذا يبغى علينا ان نعود ؟ .. انتي لا تستطيع تحمل
ذلك .

واستمر باترسون على قيادة سيارته ولم يكن
يعرف لماذا يقول :

وقالت هي :

- اذا كانوا قد مانوا فهم قد مانوا اليهم كذلك ؟

وراحت تضرب يديها على ظهر باترسون وهي
تغول :

- هذا جنون ! جنون !

وقال :

- انـس القـوم بالـاعـراـه السـليم . . لا يـمـكـن أـن
نـتـرـكـهم هـكـذا يـسـهـولة !

- رـأـنـا أـقـول لـكـ أـنـهـم قـدـ هـاتـوا يـكـلـ تـاكـيدـ . . لـفـدـ
خـاعـنـتـ ذـلـكـ بـيـنـفـسـ . . لـكـيفـ يـمـكـنـ لـهـمـ اـتـرـوـجـ مـنـ ذـلـكـ
الـبـرـانـ ?

فتـالـ لـىـ حـادـةـ :

- البـرـانـ ١٤ .

كـانـتـ هـذـهـ أـوـلـ مـرـةـ يـسـمـعـ لـيـهـاـ عـنـ حـسـنـ
بـرـانـ .

- لـفـدـ طـلـتـ الـبـرـانـ مـشـتـعـلـةـ طـوـالـ الـتـرـاتـ حـاـ بـعـدـ

الظاهر . وسأق ان قلت لك ذلك .

فقال مفكرا :

- لا . أنت لم تفوي لي ذلك .

- لقد شاهدت الديوان بنفسك ! وانا اعرف الامور التي شاهدتها والامور التي لم اشاهدها . فلا تجرني عائدا اليها . لقد اصابني ما فيه الكفاية .

وكان نبكي وتصبح لى ياس في تلك الاونة وتوقفت عن الضرب بيديها على ظهره .

وقالت هرة اخرى :

- لقد اصابني ما فيه الكفاية !!

وكان العرق قد بدأ يتدفق منحرا على وجهها ومحاطا بدموعها بسبب حرارة الجلو ، وكانت قد اعتدلت في جلستها .

وقالت :

- الذي اكره هذه البلاد كلها .. اريد المروج

هنا . لا أريد رؤية أي جانب منها أبداً مرة أخرى !

فقال :

- وهو كذلك . اعرف ذلك !

وتصعد تيودى على الطريق المأهول بانسون السيارة وخرج منها . ولدى خروجه شاهد الفتاة مرة أخرى وشاهد الرعب فى عينيها لبضعة ثوان كما لو كانت تعرف ما يدور فى ذهنها . وهو كان يفكّر فى أنها كانت كاذبة وأنها إنسانة كاذبة بشكل عجيب للعقاب .

رسار فليلا ليقابل تيودى ولنظر عبر الوادى وهو يحمى عينيه من ضوء الشمس . لم تكن هناك أدنى دلائل تدل على وجود نيران .

وقال الولد :

- لا شيء هنا . كل شيء قد انتهى هنا .

وابتسبت نادية هي الأخرى وذهبت إلى عقدة السيارة .

- هل شاهدت اي شئ ؟ هل رأيت النيران ؟

- النيران ؟ لم تكن هناك نيران ؟

وقوس باتسون يديه فرق عينيه ونظر لأسفل .
وراح يفكير : اذا نظرت لفترة اطول يمكنني رؤية اي
شيء .

وقال :

- عليكم بالبقاء هنا ، ولسوف اعود اليكم .

- هذا التصرف غير سليم يا سيدي باتسون .
المكتوب هنا غير سليم .

- عليكم بالبقاء هنا ومراتبة الموقف .

- هذا ليس تصرفها سليما يا سيدي باتسون !

- سأعود في خلال نصف ساعة . أبحث عن
النيران .

- النيران يا سيدي باتسون ؟ .. لا شيء هنا .
لا نيران !

- أبقوا هنا وراقبوا الموقف . هل يوجد نمر ؟
- لا يوجد نمر يا سيدي باترسون . ولا سبيل
إلى النزول لأصلح . لا سبيل !
- امكثوا هنا وراقبوا .
- يا سيدي باترسون !

وتوسل الولد لكي لا يترك هناك . وبدها علمته
وكانه يدرك أن باترسون قد لا يتمكن من العودة على
الاطلاق . وتتجدد جسله في المكان الذي يقف فيه ملتزما
بالطاعة الرهيبة لـى مواجهة هذا الاحتمال المخيف .
وبعد لحظات انطلقت السيارة وانفتحت دراجة
الصخور الصغيرة البنية . وتصاعد الغبار ومبطأ أيام
وجه الصبي وبعدئذ استقر فوق الطريق والسوق
الصخور وفوق جسله .

وبعد نصف ساعة عاد باترسون و كان الصبي
رافدا على الطريق . و راح الصبي يشير إلى أسفل فـ
بطه باصبعيه . فاتعنى باترسون لأصلح .

وقال الصبي :

- انظر لاسفل يا صبيلى يا نسوان .. هل ترى ؟
هنا لك الى اسفل .

ثم قال وهو يبتسم مرة اخرى :

- نيران صغيره !

الفصل الثالث عشر

نم تذكر عدام بتسون في النيران حتى حاول
الفترات المتأخرة من بعد الظهر . اذ عيّن الفكرة
عليهـما عندما تذكرت الولد العزيز والآخرين منهـا
الموجودين . في سيارة باترسون .

فقد كان ذهنه مشغولا حتى تلك اللحظة بأمور
أخرى . لقد كان بورقمان وبتسون وعدام ماك ناثانـينـ
في حالة رفاه بالسيارة وهي قد قامت بعملية جسـthemـ
بالسيجاـجـيدـ ، كما حاولت اغلاق النافذـتينـ الوحـيدـتينـ
لـالـسيـارـةـ والتي يمكنـهاـ الوصولـإـلـيـهاـ الاـانـهاـ لمـتـشـكـنـ
منـامـلـاقـهمـ تـعاـماـ . وكـانـتـ تـعـرـفـ جـيدـاـ ماـ يـمـكـنـ أناـ

يحدث للأجساد المبتلة في خلال عشرين أو ثلاثين
ساعة .

وفي خلف السيارة كانت هناك صناديق الطعام .
الآن النطاء كان قد التعرض وكافح لكي تفتحه تحت
وصلة حرارة ما بعد الظهر العنيفة دون جدوى فقررت
ارجاء ذلك حتى حلول الصباح . وبالقرب من مدام هناك
تأثير فوق المعد المثلثي للسيارة كانت توجد صفيحة
ماء وحيدة بها جالونان من الماء وخلفها كانت توجد بندقية
بورمان . ولم يجد على البندقية أن لها أهمية كبيرة .
فهي لم يسبق لها على الإطلاق أن استخدمت بندقية
في حياتها ولذلك أخذتها وتركتها مع الماء بجوار مدام
بورمان .

لا شيء من هذه الأشياء أخذتها الراحة التي وجدتها
في امتلاكها شخصها . فنظرت لها والشخص قد زوراها بعمر
من القوة تفوق القوة التي حصلت عليها من وراء بندقية
بورمان . وهي كانت تستخدم المقص لـ منزلاها لقطع
الأزهار والنباتات المتسلقة الموجدة بالطبيعة وكانت

تحتفظ دائمًا بالقصص مربوطة حول رقتها بقطعة من
الشريط الذي تكون جاهزة دائمًا .

وعندما اكتشفت أن المقص حاز على موجوداً حول
رقتها انفجرت في الضحك . وبعدها الجبجوب إلى هدام
بورتمان وكانت قد حملتها إلى خلال الأشجار ولكن حتى
نفعت خلال كانت الشمس تهب في وحشية من خلال
الأغصان الملعونة الرقيقة .

وطالبت :

— لقد عثرت على مقصي .. لا زال المقص موجوداً
حول عنقي !

كانت هدام بورتمان ترقد بلا حراك على ظهرها
بلون آن فتكليم .

— لقد حصلت الآني على مقصي وباستطاعتنا أن نفعل
أموراً كبيرة .

وعلمت هدام بورتمان على صورتها في شكل صيحة
الم رهيبة .

- وادا تمكنت من فتح الجزار، الملاطي من السيارة
ساعد لك بعض الشاي . فالشاي سيجعلك تشعرين
التحسن .

النظارة ثم المقضى وبعده الشاي . ولدى طفله
في هذه الامور الثلاثة احسست بالزهد من القوة . ولم
يسبب لها ضيقها واحتيازها في المائة اي ازعاج . كان
اعمالها شيء ما آخر لتواجهه في تلك الحنة . فخلعت
رداها وراحت تقطعه إلى قطع صغيرة مستخدمة
المقص .

وَمَا رَأَتْهُ عَلَى جَسِيدِ هَدَامِ بُورْتَهَانَ فِي وَقْتٍ مُّتَأْخِرٍ
مِنْ بَعْدِ ظَاهِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَقْلِلْ مِنْ الْفُرْقَةِ الَّتِي حَصَّلَتْ
عَلَيْهَا . كَانَتْ تُشَعِّرُ بِهَذِهِ عَجَبَيْبِ الْمَالِكِيَّعِ . وَصَلَحتْ
وَسَادَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ رِدَائِهَا ، وَغَطَتْ الْمَيْزِ الْأَوْسِطَ مِنْ
الْجَسِيدِ بِنَلْكِ الْوَسَادَةِ نَظِرًا لِأَنَّ ذَلِكَ الْمَيْزُ كَانَ مُتَهَبِّكًا .
وَأَخْدَتْ قَطْلَمًا أُخْرَى مِنْ الْقِمَاشِ وَوَضَعَتْهَا عَلَى الْأَرْضِ .
وَبَعْدَهُ حَرَكَتْ جَسِيدَ هَدَامِ بُورْتَهَانَ فِي رَفْقِ الْلِّلِّ إِنْ
أَسْبَحَتْ قَطْلَمَ الْقِمَاشِ نَحْتَهَا .



وقالت لها : ساعد لك بعض الشئ

وربطت القماش مع الموسادة كنوع من المساعدة
إلى أن أصبحت مريحة على النحو الذي تريده .

وبعد ذلك بدأ على المدام بورتمان وكلها قد راحت
في نوم هرزوخ بما يشبه الأغماء . وجاء الليل الصامت
بطريقة فجائية للغاية حتى أن الوقت كان متاخراً للغاية
بعصى لا يجعلها تقوم بمحاولة أخرى لأخذ الطعام من
مؤخرة السيارة . وجلست مستيقظة طوال الليل مع
السيدة بورتمان . وكانت تتكلم في بعض الأحيان
بصوت مرتفع موجبة الكلام لنفسها أحياناً وللأم
بورتمان أحياناً أخرى . وكان كلامها يدور حول ما كانت
تفعله أو حول ما اعتادت أن تفعله .

ولفي الصاعات المبكرة من الصباح بدأ تشعر
بالبرد ولذلك نامت مع المدام بورتمان تحت المظلة
المفتوحة إلى أن شاهدت بشائر طيور الغاية مع شروق
الشمس باشعتها الساطعة .

واستغرق منها فتح مؤخرة السيارة لنصف الفترة
الصباحية . وبعد ما انتهت من عملها أصبحت غارقة

في العرف الغزير . ووضع صناديق الطعام عثرت على بعض الآلات والمعدات بالإضافة إلى مضخة ومضخة زيت ونشرت بالابتهاج لدى العثور على الآلات . حيث كان

وبينما كانت تعد المأوى كانت تتحدث من وقت لآخر مع مدام بورتمان . وكانت تبخل شفتيها بالكلام في رفق وكانت تقدم لها الماء والشراب على أحدي الفناجين التي عثرت عليها . ولم تكن عيناً مدام بتsson هي التي تتبعول هنا وهناك آنذاك والها التي كانت تتبعول هي عيناً مدام بورتمان حيث كانت تنظر في صست لأعلى بحثاً عن الرابحة .

- هل أنت على مايرام ، اليس كذلك ؟ . أنت أضيع لك الآن مأوى . وبعدها .

وماذا بعد ذلك ؟ لم تكن مدام بتsson تعرف ماذا تفعل بعد ذلك ، فتوقفت عن الكلام فجأة . إلا أنها تذكرت عندئذ ما كانت هي على وشك أن تقوله :

- سأذهب طليباً للتجدة والمساعدة ؟

ذلك هو ما كانت ت يريد قوله .

كيف ؟ .. كانت تدرك جيداً أنه لا سبيل للحصول على المساعدة .. إلا أنها طردت هذه المكرة من ذهنها في غضب . الأهم من ذلك أن تعد المأوى .

وشرعت في إعداد الأخيشاب واكتفىت أن ذلك كان أمراً سهلاً . وراحت تجري هنا وهناك في اضطراب وهي تقطر عرقاً وبدأت تشعر بالوجع الأولى المزبورة للمطش . وكانت تشعر بالجوع الشديد أيضاً . كان كل جسمها أجوفاً من الداخل .

وانتهت من بناء المأوى في نترة ما بعد الظهر . كان يشبه الصندوق . كان مصنوعاً من جانبين وسطح يبلغ اتساعه حوالي أربعة أقدام وارتفاعه حوالي أربعة أقدام أيضاً . وكانت شرائع الأخيشاب تسع بخنول الغزو والهوا ، إلا أنها كانت تتبع بالضلال في نفس الوقت . وفي جو ما بعد الظهر الساكن لم تتحرك أية نسمة من الهواء . وظللت هدام بتسخون نترة طريرة . حالسة عند طرف المأوى بجوار رأس مدام بورثمان .

وكانت تصرخ خريطة جيشة وذهاباً كالمروحة على وجه
هدام بورتمان حيث كانت قد عثرت على تلك الخريطة في
السيارة . وتجمع المزيد من الطيور فوق الأشجار وفي
بعض الأسباب كان ظل عظيم يعبر فوق الظل المفيدة
الناجية عن السطح . ومن وقت الآخر كانت تسمح وجه
هدام بورتمان بمدخل مبخل .

وفكرت في الشاي مرة أخرى . لقد كانت مشغولة
لتغاية في بنا المأوى ومرحمة للنادية تحت رضاة المطرارة
حتى أنها تسميت الشاي . ودببت في كيانها آئنة اثارة
جديدة وأعطيتها التساعط شعوراً بالارتفاع . ففيها
القبيحتان ذات الأصابع الطويلة والثنان لم يفهمها أي
شخص أبداً أصيحتها قيادة مقيمة .

ـ مساعد لتك الآن ندراً من الشاي ! .. هل تحببين
ذلك ؟

وأنجست لوقي هدام بورتمان في اثارة حامضة .
وبعد ذلك تذكرت ذلك الصبي التريف . ولم يكن

يستطيعها التفكير في تيوسدي بعون التفكير على الفور في اعداد النيران . وكانت فكرة اعداد الشاي ائنة مثل فكرة الاعياد . لم تستطع مقاومة اغرائها . وشعرت أنها ستعود عليها بالنفع . اذ يمكنها ان تدع وجيبة طعام .

وراحت تجمع تطعا من الخشب وتجول تحت حرارة الشمس وهي تحاول تكون عارية من الملابس . وعندما أدارت مدام بورجان رأسها في بطنها وشاهدت ذلك الهيكل العجيب يتجلو هنا وهناك بحثا عن قطع من القش فانها شاهدته كهيكل في حلم مخيف .

وبدأت مدام بشعور بالغريب عندها تذكرت أنها ليس لديها شيء لا يعمال النيران . وحاولت ازاحة النساء عن ذهنها . وقالت نفسها ان عدم تذكرها لهذا الأمر البسيط يدل على القباء الشديدة .

وصرخت النساء بمنف فوق قمة رأسها وخلعت

نضارتها لتمسحها هرة أخرى . وبيتها كانت هي ممسكة بضارتها شعرت بالشمس تنفذ من داخل الزجاج حارقة جلدتها ففي وحشية شديدة للغاية مما جعلها تصرخ باعلى صوتها .

وعلى الفور اتحنت فوق الأوراق والقش ممسكة بضارتها وأخذت توجهه بورقة عدها إلى أن استعملت النار . ودبت فيها الإثارة والاضطراب فسقطت نضارتها من يديها فوق الحصى الأحجار . فالتقطها بسرعة وشاهدت شرحا رقيقا عبر حافة العين البشري بسبب الاصطدام بالمطر . الا أن بهجتها تزايدت عندما نظرت إلى السنة الذهبية الناجمة عن النيران التي أشعلتها .

وبعد لحظات قليلة ارتفع الدخان عاليا ووصل إلى نفس ارتفاع الطيور المهاجرة في السماء فوقها .

الفصل الرابع عشر

رفي القرية اكتشفت الأنسنة آليسون كونغا
شاغرا . وكان هناك شيء ما لم تجده فيما يتعلق بالظاهر
العام للأنسنة مالك ناثيرن . ورأى أنه يمكن لها وللأنسنة
مالك ناثيرن أن تهاجم سوريا في الكوخ . وكانت تحظى
معها بحقيقة أنها الجدية الثابتة بالأشياء التعبوية وخطر على
ذهنها أن تأخذ درجة حرارة كونني مالك ناثيرن .
وغيرت عليها وهي تشجعه هنا وهناك بالقرب من
الدكاكين الصغيرة .

وسألت كوني :

- ترى ما هو السبب في تأثير المستمر باليسون .
ولماذا لم يحضر حتى الآن ؟

— ربما قد وجد شيئاً ما
— وما الذي يمكن أن يكون قد وجدته هناك؟
— لا أعرف!
— أعتقد أن هذا غباءً، أعتقد أن هذا جنونًا كل
هذا لا لزوم له!
كانت تصرخ بهذه الكلمات الأخيرة فخلقت
الأنسة آليسون تغيير موضوع الحديث.
قالت الأنسة آليسون:
— لقد عجزت على كون شاعرٍ، ويسكتنا أن ننام
فيه سوياً.
— شكرًا لك، سأبقى في المدينة، فانا دائمًا أنا
في المدينة.
ونغيرت عن الأخرى موضوع الحديث فجاء حيث
قالت:

- أنا ذاهبة لشراء بعض الفواكه .

فقالت الأنسة آليسون :

- لا ينبغي أن تفعل ذلك .

- أريد بعض البرتقال . فانا أشعر بالعطش .

وأشارت بيدها إلى البرتقال . كان الضوء آخذًا في التلاشي وكان أرجوانياً ومحاسياً . ورائع عائد قليل من الطيور الصغيرة تبحث عن الطعام بين ذرات التراب .

والتقطت كوني بعض البرتقال .

وقالت باللغة الإنجليزية :

- كم الشمن ؟

فقالت الأنسة آليسون :

- حقا لا ينبغي أن تشتري . ليس من المستحب أن تشتري فاكهة في هذه القرى . والأفضل من هذا أن

تشويبي فليلا من الماء الموجود لمدينا . نهذا أكثر أمها .

— كل هذا كلام فارغ . فيرغم كل شيء ، طلبت طوال اليوم بالأسى أشرب ماء ، وماذا فعل بي ذلك الماء ؟ ولم يكن ذلك الماء الذي شربته من الماء الشامي بنا .

ووصلت الأنسنة آليسون تماماً ولم تتكلم . وولفت كونى في غضب ومعها برتقالة تخضراء في يديها كما لو كانت ستقذف بها على الوجه التي تعل من الطلال الواقعة خلف الفاكهة . رسارت الأنسنة آليسون .

وبعد دقائق دهشت عندما شاهدت حسيرة باترسون قادمة مثل كرة من الغبار تندفع فوق الطريق وجرت الأنسنة عالى نافرين في اثارة مخاطية الأنسنة آليسون .

وتساءلت كونى :

— هل وجدت أي شيء ؟

فقال باترسون :

- وجدت شيئاً عجيباً .. كانت هناك نيران !

طلالت كونى بسرعة :

- لقد قلت ذلك . لقد أخبرتك بذلك !

وقالت الأنسة أليسون :

- أي نيران تلك ؟ .. أمني نيران السيارة !

فقال باترسون هي أرواح :

- يمكن أن تكون أي شيء . فالسيارة ملزالت
تنتعل و ما زال جزء من الغابة مشتعلًا بالنيران .

وقالت الأنسة أليسون :

- هل يمكن أن يكون هناك أي طرد منهم ملزالم
على ليد الحياة ؟ ..

- سنعمل على استكشاف ذلك غداً ..

طلالت كونى :

- هذا يعني المزيد من التأخير . هل يشفي علينا .
أن نتأخر ؟ .

فطال باترسون :

- هنا هنا تناول بعض الشاي . فانا أشعر
بالارهاق الشديد .

وأتجهوا بالسيارة إلى كوخ الآنسة بيسون
وأستلقى باترسون هنالك على الأرض بينما أخذ
ثيوسون يبعد الشاي . وكان يشعر بشيء يفوق حدود
التعب والارهاق . إذ كان الشعور بعدم الجلوس قد بدأ
يخيم على المرحلة بأكملها منه أن سبقهم بورثمان للأمام
منطلقاً بالسيارة الأخرى ومنفصلًا عنهم . وعاد باللوم
على نفسه لأنه قد سمع بحدوث ذلك . وأذن كان هناك
شخص ما زال على قيد الحياة بالمكان السفلي هنالك ؟ فمن
يكون هو ؟ . وكان يأمل إلا يكون بورثمان أو زوجته
هو ذلك الشخص . وفكرة في هرارة لى احتمال أن يكون
بورثمان وحده هو الذي ظل على قيد الحياة وأن البالغ
قد تحطموا وسحقوا وأصبحت مدams بورثمان بحالها

الأذانى لميست سوى كناله من اللحوم مستخنة اللحون
الأسود تحت لهيب الشمس .

وقال تيوسلاى مبتسما :

- الشاي يا بانسون .. الشاي !

وأضاف :

- والآنسة المرضية لرسالت هذه أيضا .

وقدم أربعة أفراد من الأسرى له .

وتصاعد الغضب في غرف للحظات في كيان
بانسون . فانسان لديه عادة سيئة وهي تقديم
المسامحة على اللحظات غير المناسبة . كان رأسه يدق مثل
عجلة ثقبة . فهز رأسه في حدة وفجأة تلجمي الغضب
من كيانه ثم تناول الأسرى والشاي . وبعد ذلك استلقى
على الأرض مرة أخرى وراح يفكك في بورثمان والنيران .
ونتيجيها لدى استيقائه بذلك . وبعد أن انتهى من
شرب الشاي ، بدأ يشعر بالارتفاع . تم جلس .
كان يدرك ما يُثبّت عليه أن يفعله .

كان عليه أن يهبط إلى قاع ذلك الوادي باية
وسيلة مهباً كان يحدث من أمور في الجنوب ومهما كان
اليابانيون على مسافة مائة ميل أو خمسين ميلاً أو حتى
اثنتي عشر ميلاً خلفه ، ومهما كانت الأمراض تنتشر على
الطريق بنفس سرعة تدفق الناس انفسهم . فاي الشبان
هازأ على قيد الحياة هنالك يتبع الخواجه من هذه
الوهدة .

- الطعام يا سيدي ياتسون . الطعام ! عند المباب
الأخر للخيمة يا سيدي ياتسون . هل تريه أي عنق
يا مبلى ياتسون ؟ .

- نعم ، أبحث في عن هم ! .

- حاضر يا ياتسون !

ولم يتردد الولد آنئذ . وجلس ياتسون في
الماء (ليارد وراح يفك في الزائد وينظر إلى النجوم .
وبعدئذ سمع صوتاً ينادي . كان صوت الآنسة
آليسون .

- الانسداد ماك تأثيرين ليست على ما يرام . وهي لا تعتقد أنها فقدت أنها وعندها ارتفاع في درجة الحرارة . درجة حرارتها ٤٠٢ .

فقال :

- لا شيء سوى أنها مضطربة . ولعلك شاهدت اضطرابها .

- أعرف ذلك . ولكنها تقول أنها كانت تشرب الماء بالامس . فأولئك الناس قد أعطوها ماء عقب الماحدث .

- الناس يحرضون على الابقاء على مياههم نظيفة لا تغلفى عليها .

قالت الانسداد إلى السوق :

- لا يمكننا أن نتأكد من ذلك . أهل أن تحضر وتلقي نظرة عليها !

وما الذي يسكنني أن الفعله ؟

- يُمكِّنك أن تقول لها ما مستعمله غداً . فذلك
هو ما يطأها .

- سنتقوم بالبحث عن بورتمان والباقين . فهذا لك
شخص ما مازال حياً بالمنطقة السفلية هناك . ولذلك
يُنفي البحث عنهم .

- لا يجب أن تقول لها ذلك . فهي لا ترحب في
بقاء أي واحد منهم على قيد الحياة . والفكرة الوحيدة
المسيطرة على تفكيرها هي الخروج من هذه البلاد .

- هذا أمر طبيعي . هل هذا هو كل ما في
الأمر ؟

- لا . إن ما يؤرقها هو أنها تخشى أن تكون أنها
ما زالت على قيد الحياة وأنك ستشعر عليها وتحضرها
معك .

فقال :

- يا الله !

تم انصرفت الآنسة آليسون وخرج هو من المعام
وبيفف نفسه .

وبعد خمس دقائق اتجه إلى الكوخ الذي يضم كلًا
من كوني والآنسة آليسون . وتوقف للحظات لينظر إلى
الدكاكين الصغيرة وعندئذ شاهد تبادل نيوساي فتوقف عن
المسيء .

لقد قال الصبي أن هناك هرًا . . وكان هرًا
صغيراً إلا أنه عشر على مرشد : ولد صغير بعين واحدة
فقط ، كان مرشدًا عجيباً ويعرف المرء معرفة عجيبة .

وقال باقرسون :

- سبكون عليه أن ينبع وجوده بشكل رائع . .
وهو كذلك . . سبباً لعن الشلالة مع شروق الشمس !

واستدار وصعد الدرج المؤدي إلى الكوخ . وكانت
هناك لبة تدل على سرير كوني مالك فانيرن . وكانت
الآنسة آليسون تجلس بديها مثلما يفعل الطبيب .

قالت كوني :

- لقد صممت ما كنتما تفسر لانه توا .. لكن
ن鄙عوا الى اسفل هناك سبستغربي ذلك أيامها وايامها .

- لا اظن ذلك .

- التي لا اشعر بها على مايرام . والسبب في
ذلك هو هذا الشدان .

- سنغادر هذا المكان بعد غد .

- من منصل الى الهند ؟
وذكر بارسون لحظات وقال :
- لا يعلم هذا سوى الله .

وسررت الآنسة آليسون ورافقه الى خارج الكوخ ..
كان الجو حارا وهادئا . وكان سواد الليل اكثرا سيملا
ونعومة عقب الاتساع عند اللحمة التندلية فوق السرير .
ركان نيوسايداي جالسا بجوار النيران وقد راح يفحص
جهاز الراديو تحت ضوء النيران .

ودخل بارسون الى الغرفة وعاد حاملا اكوابا

وصب مثروبا من أجل الآنسة أليسون . وتحسنت
الآنسة أليسون فجأة عن الرائد كما لو كانت قد تناولت
هذا الموضع هرارا وتكرارا في ذهابها .

وقالت :

- سيكون قد قطع الآن مسافة طويلة للغاية .

وقال :

- أمل ذلك .

- ترى ماذا يحددت الآن هناك بالمدينة
وبالمستشفى ؟ .. ربما يكون اليابانيون قد وصلوا الآن
إلى هناك . ونحن لم تصلنا فيه أنباء على الاتصال

- لا .. لا أعتقد .

ونظرت هي إلى تيموثي الذي كان يهز المذبح

وقالت :

- ماذا يفعل ؟

- انه المذيع الخاص به .
- اذا كان هذا مذيعا فانه يمكننا سماع الانباء ،
البس كذلك ٥ +

- المذيع محظى . وهو يصفي فقط لانه يعتقد انه
سليم .

ها بتسبيب . ورفع الصبي الحالى جوار التيران
المذيع ووضعه على درجته ، وراح ينظر فى انباء
البلوب . وفى حزن تذكر الشالية والغرفة التى كان
يقطن فيها الطعام بطريقة رائعة وهو يردد قصص
باترسون . وتذكر الارض المسورة المليئة بالتراب
وشجرة الجاكازاندا . . . وبذا عليهم كانوا قد أصبحوا
على مسافة بعيدة للغاية .

الفصل الخامس عشر

وَقَبْلِ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ بِمَاشِيَةٍ مِنْ حِبَابِ الْيَوْمِ
الْتَالِيِّ ، شَاهِدَتْ مَدَامِ بَتْسُونَ أَوْلَ نَسَرٍ يَحْاولُ الدُخُولِ
إِلَى السَّيَارَةِ . كَانَ يَحْاولُ ادْخَالِ رَقْبَتِهِ بِالْقُوَّةِ فِي الْفَتْحَةِ
الَّتِي تَرَكَتْ فِي النَّاقَةِ الْأَمَامِيَّةِ . إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُسْتَطِعْ
الْوَقْوفُ فَوْقَ الْمَعْدَنِ النَّاعِمِ فَتَقْهِيرُ الْرِّمَالِ سَاقَطَ
عَلَيْهَا . ثُمَّ جَلَسَ هَنَالِكَ وَالشَّرَرُ يَتَطَالِبُ مِنْ عَيْنِيهِ مُتَحَمِّلاً
لِلْفَغْرِ وَالْهَجُومِ . وَلَكِنَّهُ عِنْدَمَا قَغَزَ لَمْ يَسْمَكْنُ مِنْ الْوَقْوفِ
فِي الْمَعْدَنِ الْلَّامِ بِسَبِيبِ ثَعْوَبَتِهِ الْثَّلِيلِيَّةِ مَوْرَةً أُخْرَى
تَسْقُطُ مِنْ تَطْلِيَّا بِالْأَرْضِ فِي ثَقْلٍ وَعَنْقٍ . وَعَلَى التَّرَابِ
أَفْضَمَ إِلَيْهِ نَسَرٌ آخَرُ . وَرَاحَا يَهاجِمَانِ السَّيَارَةِ سُوَاها
وَلَكِنَّهُما لَمْ يَجِدَا مَكَانًا يَمْسِكَانِ فِيهِ بِسَخَالِيهِما .

وبعد ذلك انقضى للنسرين ثلاثة نسور أخرى . ولني
خلال دقيقتين أو ثلاث دقائق وبعد العديد من المحاولات
الفائمة بدأت تعرف على مكان باليسيارة يصلح للوقوع
عليه وطارت نحو النافذة مرة أخرى مع دفع أعناقها من
خلال الفتحة . وبذات نركل هجومنها على القاعدة بحيث
يضم الهجوم ثلاثة نسور : النان من أسفل وواحد من
أعلى . وبمجرد أن تمكن النسر الثالث من ادخال رأسه
في النافذة بدأت قدماه في الانزلاق وقليل جسده الهائل
بأكمله لأسفل حيث أصبح معلقاً من رقبته ، الا أن قدميه
قد عثرتا على مقبرض الباب فضختها عليه في جنون مما
دفع بالثقل الكامل للجسد لأعلى . وضغط على المقبرض
لأسفل وسيقط النسر . الا أن الباب قد فتح بمسافة
بوصة واحدة فراحت التسور تهاجم في شراسة إلى أن
انبع الباب للوراء .

وكانت مدام يتsson الحالسة مع مدام بورترمان
تحت الماوي ترقب ما يحدث من خلال نظارتها المقرفة .
وكانت قد توقيفت هذا الأمر . ولم تكن بحاجة لأن تنظر
آنذاك . وفوق نهاية الماوي علقت بعض الملابس المغاشية

بورثمان والمنى كانت بها بقع من الزيت والتي كانت قد عثرت عليها في السيارة لكن تمنع مدام بورثمان هي الأخرى من رؤية هذا المجرم الذي تشعره له السيارة . إلا أنها من وقت آخر كانت تشاهد وصول المزيد من الطيور .

ولم تكن القراءة على الكلام قد عادت إلى مدام بورثمان . ولدي تساعد التمس على صفحة السما ، تزأدت أيضاً رائحة العفونة حتى أن المدام بورثمان شعرت بها وأحسست بالغثيان . ولدي تساعد الغثيان في داخل كيالها انطفأ الضوء في داخلها وبدت العينان كأنهما قد باقلا بالفعل .

فإنزعجت مدام بتسون . بلأعداد الشباع لم يات بالنتيجة المرجوه وهي بذلك قد أضاعت الكثير من الماء يسون جنوى . والأسوا من هذا أنها كان لديها الوعي الكامن الذي جعلها تذكر أن مدام بورثمان بتلك المعدة المجرورة لا ينبغي عليها أن تشرب كثيراً من السوائل . وإن مدام بورثمان لم تكن قادرة على تعبيـر

الفارق بين الماء والشاي نظراً لأن مدام يتسمون كأنهم
تقدماً لها السوائل بكميات ضئيلة للغاية بحيث تidual
لها فيها فقط . ولذلك فانهـا قد بددت الماء بدون
جذوري . وكانت هذه احتست الشاي المتبقى . وكان
طعمه مليئاً بالمرارة والدخان وذكرها ذلك بالسكات التي
كان يقرها يتسمون عن طهيها للطعام : « أنت أيتها
الماء لا تستطيعين طهي الماء . مجرد طهي الماء ! .. .
ربما لم تكون هي ممتازة في انبعاث الأشياء التي لها
طابع عمل .

لذلك فقد اطلقـت الـيرانـ الذي غـرـبـ الشـمسـ .
كـانـتـ السـاعـاتـ الـأخـيرـةـ الـحـارـةـ مـنـ فـتـرةـ ماـ بـعـدـ الـظـهـرـ
مـلـيـئـةـ بـطـيـورـ الـغـابـةـ الـمحـلـقـةـ . ولـفـقـدـ تـسـبـبـ الصـوتـ
الـمـدـنـيـ لـاسـدـاهـاـ فـيـ شـعـورـهـاـ بـأـنـهـاـ عـلـىـ حـاجـةـ الـجـنـونـ .
وـقـدـ بـدـأـ نـفـسـ هـذـاـ الصـوتـ فـيـ الـظـهـورـ فـجـأـةـ مـرـةـ أـخـرىـ :
صـوتـ يـقـرعـ مـثـلـ الـمـطـرـةـ . فـقـرـرتـ أـنـ تـشـعـلـ الـيـرـانـ
أـخـرىـ .

وـجـمـعـتـ كـوـمةـ مـنـ الـأـخـشـابـ يـصـلـ اـرـتـفاعـهـاـ إـلـىـ

أربعة أو خمسة أقدام . وشعرت باللذارة لدى مشاهدة حجمها الكبير في نهاية الأمر . ورجعت لترجمة للخطاب بعوار مدام بورتمان ودشت نفسها وجدت أن وجهها قد عادت إليه الحياة مرة أخرى . وبعدها ادركت أن الملابس المليئة ببقع الزيت قد طارت من فوق حافة المأوى . كان ذلك أمراً غريباً . كانت ملقة على مسافة ستة أو سبعة باردات .

وبعدئذ تكلمت مدام بورتمان عنها لأول مرة . قالت في همسة وذهول أن ظاهرة قد هيئت والتحقق الملابس وطار بها لأعلى ثم ألقى بها إلى الأرض من ارتفاع يصل إلى عشرة أقدام أو عشرين قدماً في الهواء . إن الصدمة الناجمة عن هذا الشهيد قد أعاد لها صوتها وفرحت مدام بتسون بذلك كثيراً . وخيّل لها أن عودة الصوت لمدام بورتمان قد أعاد مسحة من الجمال للوجه الذي كان يبدو لها دائماً آية في الجمال .

- أين كنت ؟ ولماذا ذهبت ؟ .

- ذهبت لأشعل نيراننا .

- لا تذهبى . ابقى معى هنا !

- لن أذهب .

وجلست هدام بتسون على الأرض لكي لا تشاهد هدام يورتمان السيارة . وظلت جالسة . هنالك طوال الفترات المتبقية من الصباح ، وكانت نهري على وجه هدام يورتمان وتبطل لها شفتيها باللهم وتحدث في رفق وهدوء معها . . تحدثت عن الأزهار التي كانت تنمو في حدائقها وعن نادي السباحة وال محلات القليلة الجميلة وغرفة الشاي الانجليزية والحياة اليهودية للمدينة التي تلاشت آنئـة . وبينما كانت تجلس هنالك وتحدث معها فقر إلى ذهنها منظر هدام يورتمان الجميلة وهي تسing وتغطس في حمام السباحة بالنادي . وكان بتسون قد أطلق عليها ذات هرة اسم « الإله » . وكان ذلك الاسم يتلاعـم معها ثيابـا .

وبيـن الأشجار بـدا الطـافـر في الـطـرق مـرة أخـرى .
لـنهـدت هـدام بـتسـون وـتجـولـت هـنا وـهـنـالـك وـرـاحـيـ تـلـقـعـ

قطعاً من الأخشاب في بطن تحت الحرارة الشديدة . وكلها كانت تترك الطلال كانت الشخص تضر بها عبر رقبتها مثل الحديد الساخن . وجمعت كومة من الأخشاب ي يصل ارتفاعها إلى ستة أو سبعة أقدام وعندما شعرت بالارهاق عادت إلى مدام بورجان . ولكنها لم تستطع تحمل فكرة أن تلك المرأة الحبيبة الجميلة تعانى من سكرات الموت هناك . بعد أن تحطم جسدها . تحت وطأة الحرارة والعنف . فوجئت نفسها تبكي وتصرخ وتنهض واقفة على الفور وتنحرك بسرعة لى ابتعاد .

وجري العرق والدمع على نظارتها مما جعلها غير قادرة على الرؤية . وهبط شيء ما وضرب بسرعة على جانب وجهها . وبعد ذلك شاهدت الطائر المخلق لأجل والذى كان قد انقض عابطاً لها جسمها . لفوقه فرط وفرط علس وتبكي تحت وهج الشخص وراحت تمسح نظارتها . والقضط الطائر لاسفل مرة أخرى وفي لمح البصر أمسك النظارة بمنقاره دراج يجذب لفي قوة مهزة بـ المروف . وأمسكت هي نظارتها وهي تبكي

في خوف . و كان الطائر يصدر أصواتا رهيبة فثارت
الأصوات بيديها . و تحركت من أسمالي الطائر من رقبته .
و أحست بجسمه دافنا و كريها نعمت الريش الزلق . و قد
ادت فكرة فقدان نظارتها الى ملائتها فجأة بينمايا الافتياح
فامسكت بالطائر بكلتي بيديها . و ضرب الطائر بعذابه
على وجهها الا انها أحكمت قبضتها على رقبته وبعد دقيقة
أخرى وقعت على الأرض بينما كان الطائر تتحتها .
وبعد ذلك راحت تضغط بيديها لأصوله الى ان تحركت من
دلفن رقبة الطائر في التراب ولم تعد نسمع الأصوات من
حلقه الكبير .

و كان الطائر ممسكا بالنظارة في منقاره عندها
مات . فانتزعت النظارة من المنقار ووضعتها على عينيها .
و كان الجزع المفروغ قد سقط اثناء الصراع مما جعل
الجزع العلوى من الرؤية غير واسع . فلرحت على
ركبتها وكانت خارقة في العرف ولا همة تحت الشمس
و صدرت حركة لحظية من الطائر الميت مما جعلها
تهضي واقفة على الفور . ولكن لا ي يحدث ذلك مرة أخرى

ففرزت عليه وراحت تضربه بأقدامها إلى أن لم يعد هناك شيء سوى كتلة من اللون الأسود والأحمر في التراب .

وعلى الفور أدركت أن جميع الطيور أخذت تستعد لها جمتمها ، فقررت إشعال النيران . واستدعت عين النظارة المكسورة تحت حرارة الشمس وضججت عندما اشتعلت النيران في الخشب . وبعد ذلك تذكرت صفيحة الزيت التي كانت موجودة بالسيارة . فجرت وأحضرتها وقبل أن تشتعل السبنة النيران لأعمل بلحظات صبت الزيت على الأخشاب . فتدفق الدخان على الفور حاصداً من النيران . وفي غضب التقطت جثة الطائر الميت والقت بها في النيران مع صفيحة الزيت . وطرد الدخان الطيور الأخرى وقامت النسورة الموجودة بالسيارة من الدخان أيضاً . وشعرت أخيراً أنها قد تكبت من الماق الهرية بالطيور . ثم عادت إلى مدام بورنمان .

وادركت أن تغيراً هائلاً قد حدث لها . وخيل إليها أنها بدأت تتعافى من سكرات الموت بالفعل . إذ قدم عاد اللون الرمادي إلى وجهها ولم يكن هناك عرق يتضيب

فوق البشرة الجافة . وأطيفت سعادية الدخان على المرائين
لهم استيقاًها على الأرض . ولم يكن لديها شيء تقوله
فاكتفت بالتلود إلى الرامة والسكن وتد وضعت وجهها
بجوار وجه عدام بورثمان .

وحنى في تلك اللحظات كانت تصغر بعمال
الموقف كانت تجد متعة في نفس البشرة . واستدار
الوجه نحوها إلا أنه كان خالياً من القوى وكل ما حدث
هو أن الشفتين استرحتا في بروز وحب وصمت على
شفتيها .

وأنسقت النيران في الاستعمال . ومن وقت آخر
كان الدخان الرئيسي يتصاعد فوق الأشجار ظارداً العظيم
واستمر الاستعمال على ذلك التحمر لفترة نصف ساعة
تقريباً عقب وفاة عدام بورثمان . وحتى تلك اللحظة لم
يُكن باترسون وبيوسداي وولده ، الناجي ، الذي كان
يرسمهما قد شاهدوا تلك النيران من مسافة ميل
تقريباً فوق الوادي .



باترسون و تیوسنای ولتی د التاجا ، يشاهدون الدخان

الفصل السادس عشر

وقد باشر سون البقاد بالفريدة ليلتين آخرين حتى يتبع الفرصة للهدم بتسون وكروني للحصول على الراحة . وراح يعمل في صيانة واصلاح سيارته وساعده في ذلك تيودوري . وبينما كان الصبي يعمل كان اطفال الفريدة يتجمعون حوله ويرقبونه في اعجاب ، واستمتع هو باظهار مهارته واهتمامه . ولكن عندما أسيك بالحقيقة وانحنى على العجلات توقف عن التظاهر بالمهارة لأن المضخة كانت من الأمور البالغة الدقة والخطورة . فراح وبعد عن الوجه البتية اللون . فذلك لم يكن عملا يتفرج عليه الأطفال الصغار ويحتسسوه باعوفهم الملائكة بالتراب .

رثى بعض الأحيان كان يتحدث في غير اكتراث باللغة الإنجليزية مع باترسون مستندًا على مقبض المقصورة . فالتتعامل مع المضيفة أعطاء بعض الأهمية التي يتسم بها المهنـس . ولكن استخدامه بلغة غريبة غير معروفة قد رفعه إلى مرتبة الشخص المدخل . وغير أحدى العجلات مظهرًا أهميته أمام الأطفال الذين رأكعوا لأسفل بجوار السيارة ليشاهدوها بأنفسهم كل ما يحدث .

وقال باترسون :

- يا تيوسداي !

- نعم يا باترسون . . . نعم يا سيدي !

- بعد أن ننتهي من ترکيب العجلة الذهب والأخضر شابا . . فانا أشعر بالمر السديد والعطش .

- حاضر يا باترسون . . حاضر !

ومرة أخرى أعطاء تبادل الكلمات بلغة غير معروفة أهمية كبيرة في نظر الأطفال . وشعر أنه لم يعد ولدًا

صغيراً ، فهو قد أصبح آنذاك - بسبب باترسون ومن خلال باترسون . وبسبب الأشياء التي علمها في باترسون - رجلاً في الحياة .

كان يشعر بسعادة غامرة ، لأنَّه قد تخلَّى من حملِ الافتخار لوجوههم . وبعد مرور بعض الوقت وعندما ذهب إلى خيمته اكتشف أنَّ المِراديوم الخاص به قد اختفى . وتذكر أنه كان قد أراه لولدِه الناجي .

في الصباح قاد باترسون السيارة في بطيء للأمام فوق التراب . وكانت أوراق النباتات والأشجار مشcleة بالغبار . وكان الغبار مستقرًا فوق طهور عمال المزارع مثل العظاشير الناعم . وكانوا يسبرون آنذاك على جائبي الممر حتى أنه لم يكن هناك متسخ لسيارة واحدة أو عربة كارو تحاول أن تتخبط أخرى . وفي إزمامكن التي لا تكون فيها أثواب بمشابهة سور على كل جالب ، كان الطريق ينحفل إلى الخارج حول التلال . ولم يكن هناك سبل للتخبط . ولم يتظرَّ أي وجهٍ من الوجوه لأعلى .

كانوا ينتظرون للأمام مثلاً تنظر وجسمه الجسد
المرهقين .

كان هناك آنذاك ستة أشخاص بالسيارة . ففي
المثلث كانت الأنسنة آليسون تجلس بين نادية وكويني
هالك نائيينا . وفي الأمام كان الولد يجلس بين باترسون
ورملام يتبعون . ومن وقت لآخر كانت هدام يتبعون
تنظر إلى الولد ولكن ليس على النحو الذي اعتادت أن
تنظر به إليه . كانت تنظر إليه لمن ادراته مشوب بالحذر
ولم تنسه ولو مرة واحدة باسم الولد المنطيف .

وكان الصبي خالقاً لسبعين : السبب الأول هو
أنها قد تحدث معه في حمن وتهور . والسبب الثاني
هو أن باترسون قد يكتشف ضياع الراديوي . ومكان
الراديو ثبتا غالباً لأن باترسون هو الذي منحه أيام .
وذلك يخص باترسون لضياع الراديوي . وبرغم كل شيء
كان يحس أنه لا يصلح كثيراً لأنسان ممتاز مثل
باترسون . وقد ذكر كيف بدا عظيمها وهما مع استخدامه

للآلات بجوار السيارة . ورددتني وجوه الأطفال الذين
التلوا حوله ليشاهدوها ما كان يفعله ..

ولئن المقد المثلثي بالسيارة كانت كوني ماك
نائرين خائفة أيضا . كانت قد بدأت تشعر بالمرض
يترافق في داخلها وفي بعض الأحيان عندما كانت السيارة
ترتفع فوق حافة حفرة كبيرة كانت تشعر لثوان قليلة أن
رأسها ليس جزءا من جسدها . إذ كان يبعو وكأنه يطفو
بعيدا فوق أسلاؤه . ولكنها لم تخر منها وكانت مصممة على
الآن تكون عريضة . لقد تحررت من أنها آنسة ، وأصبحت
أخيرا تتوجه إلى اليمى مع باترسون . ولا أحد سبقها
لنم ذلك . ويجب عليها إلا تسمع للأنسة أليسون
بأن تأخذ درجة حرارتها مرة أخرى .

ولكن القوة والنشاط كانت تترافق في كيان
الأنسة أليسون وكانت قد ارتدت ملابسها الخاصة بها
كمرضية ، وأخرجت الصندوق الطبي . وظهر تغير
لم يرها عليها . كما أن طاقة التمريض البيضا قد اضفت
عليها السلطة والمسؤولية . وعندما كانت تأخذ درجة

الحرارة لم تخبرها على الأطلاق عن مدى الارتفاع في الحرارة . إذ كانت حريصة على الحفاظ على الأسرار مثل الأشياء بالمستشفى . وإذا اكتشفت أن درجة حرارتها وصلت إلى ١٠٣ أو ١٠٤ كان ياتردون بتوقف عن المسير وينصب الممسك .

وبيتها كانت تجلسى هىكرة فى هذه الأمور شعرت بوعده الحرارة تزايده فى كيانها . وحصلت أفكارها على المزيد والمزيد من الحركة غير الثابتة للسيارة . وقد الفى بها مرات عديدة حيث كانت تصطدم بكتف الألسنة الآيسون .

ولم يجد على المرضة أنها كانت ترقبها فى معظم الأوقات كانت المرضة قد سنت من سخافه النساء الانجليزية وبدأت تهتم أكثر بما تشاهده على الطريق . وكلما شاهدت انقطاعا فى طابور الناس الطويل ، كانت تشبعى وتخرج رأسها من السيارة لكي تعرف السبب فى هذا الانقطاع .

ولدى بعض الأحيان كانت تشاهد مسيرا متىما

بالفعل ولكن أحياناً أخرى لم يكن السبب في الانقطاع هو اقامة مسجك . كانت الوجوه الجائدة تنظر نحو الأرض . وفي احدى المرات شاهدت شخصاً عائدية يعاني من سكرات الموت وكانت تدرك ان المجرورين لا يمكنهم ان يتزوجه الا بعد خروج الروح فهابها من الجسد . ولكن لم يكن يمقلورها ان تفعل شيئاً سوى مرافقة الموقف واحصاء عدد الموقن . وكان عدد الموتى قد وصل الى ٢٣ قبل الظهر .

وأقام باشر سون مخيماً لمن الظهر في المكان الوحيد الذي يمكن زركن السيارة فيه بعيداً عن الطريق . وكان هناك جدول ماء صغير ينحدر من النيل بين مسخور بيضاء معدة منجني تجري عليه مياه الفيضان عبر الرمال المتسعة في موسم الامطار .

ووقفت كوس هاك نايرز نفسها خارجة من السيارة وسارت اثني حافلة طلائلاً الغابة ، ثم جلسَت على الأرض وسرقت في فراة كتاب الا أنها شعرت بالمرتضى الشديد مما جعلها لا تشكي من رؤية الكلمات على صفحة الكتاب .

كانت تأمل أن يعطيها الكتاب مظراً يوحى بأنها ليست
من بطيئة . فإذا بحات الآنسة آليسون لثقيس درجة
حرارتها فاتها تنحني فوق الكتاب وتقول أنها على عايرام
وهي نهاية السعادة . وكمان من المقرر أن يواصلوا المسير
بعد ساعة . وبحلول الساعة سيكونون قد قطعوا عشرين
أو ثلاثين ميلاً في اتجاه الهند . وهي لا تعرف أحداً
بالهند ولذلك سيفضطر بائرسون إلى القيام بهذه
رحلة .

وتحت الحرارة الناحضة شاهدت بائرسون
الآنسة آليسون وهما يساعدان تيودوري في إشعال
النيران .

وحامت هدام بتسمون والفتاة البورمية من التهر
حاملاً في عينيهما جرادي مليئة بالمال . ولو قفت هدام
بتسمون بعض الماء على قدميها العاريتين وضحكـت ذلك .
ولم يذهب أحد ليجلس مع كوفن هاك لأغيرن .

وسرعان ما استلقت على الأرض بسبب شعورها
بالمرض الشديد . وفيما شعرت أنها بحاجة لمجيء أي

شخص إليها . أحسست أنها على رشك لأن تلفظ اتفاها
الأخيرة في مكانها الذي لا يبعد سوى عشرين أو ثلاثين
ياردة ؟ الناس الذين يأكلون ويتحدثون ويضحكون .

وسمعت وقع أقدام تقترب منها فجلست معتدلة .
كانت مدام بتسون هي القادمة وكانت ممسكة في يدها
فنجانا من الشاي .

وقالت :

- إنربي الشاي ، لقد أعددني مسدي هذا
الشاي . وأعتقد أنه واقع في ورطة ويشعر بالتعاسة .
 فهو لا ينطق بكلمة واحدة أبدا .

ولم تشعر الفتاة بالبسملة لسماع هذا الكلام .
وراحت تهز رأسها محاولة النظر للأمام وشربت الشاي .
وجلسات مدام بتسون .

وقالت الفتاة :

- أين الآنسة آليسون ؟

- إنها تبذل كل ما تستطيع مع ولد بورمي . لأن
الوالد مريض للغاية . وهذه الفتاة المسكونة لم تحصل
على أي حق من الرعاية أو الطعام على الإطلاق .

شربت كوفي الشاي وهي مصممة على الا تكون
مريضة . فلا شيء سيجعلها مريضة . فما زلت فتاة
تني أنه مريض فإنه سيصبح مريضا . وتذكرت لجأة
أن لديها بعض الأسباب في حقيقتها لتناولت أربعة
أفراص مع الشاي .

ولم تلتفت ذلك مدام جتسون .

ولكنها قالت في بساطة :

- ذلك الفتاة سببجي . عليها الدور ونصاب هي
الأخرى بالمرض ! .

كانت تشعر بالقلق على الآنسة جتسون وعلى
غيرها وعلى الولد البورمي .

لهم نهضت والدة وقالت :

- هل تحبين تناول بعض الطعام ؟

- لماذا يوجد هناك ؟ لا .. لا اريد اي طعام .

- واستعذلت بظهورها على الشجرة مرة اخرى
وتركست هدام يتصرف . وعندما نظرت لأعلى
شاهدت هدام يتصرف بطريقة عجيبة ودهشة .
كانت تجري مهرولة وراء طائر .

وعندما وصلت طلائط الطائر فوق هدام يتصرف
حاوكت ان تضرره بيديها التبيحيتين . وعندما شاهدت
الفتاة النظارة المكسورة والذراعين الملوحين والقم المفتوح
اعتقدت ان هدام يتصرف عجنونه تماما . وكانت صيحات
الغضب الحادة الصادرة عن هدام يتصرف قوية للغاية
من الجلن حتى ان الفتاة انحرفت في الضحك .

وعندما نظرت الفتاة مرة اخرى ادركت ان هدام
يتصرف قد اخذت بتدقية بورتман من السيارة وجرت
في المساحة الرملية وأطلقت رصاصتين في الهواء .
واو تعلم الصوت الهائل بالصخور فيما وراء الطريق

فجبرت الحيوانات هنا وهناك في جنون كما طارت الطيور
في الهواء ونظر البورميون والهندود لأعلى والآخر طوا جميعا
في الضجيج . وظلل هذا المنظر ملتصقاً بذهن كوني ماك
ناينز طوال فترات ما بعد ظهر ذلك اليوم . وقد أدخل
عليها هذا المنظر الكثير من الانتعاش فكلما تذكرت شعرت
بالتحسن في صحتها .

وعندما عسّكروا في تلك الليلة كان الموقف يشبه
ذلك الذي كان في وقت الظهر . مرة أخرى كانت
هناك رمال ونهر . ونصبّت التيمة الوحيدة عند طرف
القاية . وكان عليها أن تنام في تلك الجية مع الآنسة
أليسون . فزحفت إلى داخلها واستلقت فيها وانتظرت
حضور باترسون أو الآنسة أليسون إليها . وفي الخارج
سمعت صوت الحيوانات بين الأشجار وكان هناك بعض
الهندود يتغذون في بؤس بعض الأغذية على مسافة
لا تزيد عن خمسين ياردة .

وبعد مرور بعض الوقت وصل تيرسون إلى فتحة
المجية .

3

- الشاه يا آنسة .. ويقول باتسون لك تعالى
لور سيمحت .

- شكرًا . لا أشعر بالملوء . . قل للست
باترسون إنني لن أجيء . .

وبعد انصراف الولد خلعت ملابسها واستلقى
مرة أخرى وجدت اغطية الفراش فوقها .
ونجاءه وصل هاترسون الى المائدة .

1

- هل أنت عن ما يرام ؟ .. لا تردد فيتناول
الطعام ؟

- أنا على ما يرام .
- يتبعني عليك أن تأكل . طانت لم تأكل في لترة
الظهرة .

وائمه لاسع و قال :

- الأنسة أليسون لديها شيء ما يجعلك تناهين .
فإذا أرسلته لك فعل تداولين قدرًا منه .

فقالت :

- نعم .

وعندما تعلقت بكلمة «نعم»، كانت قدرها أنها
كافحة .

- أنت متأكدة أنك على ما يرام ؟ .. وأنك
لا تشعرين بالسخونة وبعدئذ تشعرين بالبرودة ؟

- لا .. كل ما هناك أنني لست جائعة .

- إلا نويدين أي شيء ؟

وشهادة بضم يديه على ركبتيه ويستمد للوقوف
والانصراف . ولم تكن تريده منه أن يذهب .

فقالت :

- ربما أحتاج لقدر من الشاي ..

نهض باتر حسن واقفا

ولال :

- سارسل لك الشاي .

واستدار خارجا على الفور .

وبعد أن أحضر لها تيودي الشاي والدواء المغوم بوقت طويل استلقيت في مكانها وتعجبت لأن الآنسة أليسون لم تحضر إليها . وأصبح باردا فصبت على الأرض . وفي الخارج الحبيبة استمر الغناء المزین الكثيف المماثل لأفكارها . وعندما حامت الآنسة أليسون أخيراً كانت الساعة قد وصلت إلى العاشرة والنصف .

قالت الفتاة :

- هل جئت يا آنسة أليسون ؟

- نعم .

- أين كنت ؟

ولم تكن هناك إجابة . واتساع صوت الفتاة صوت ما يصعب فن رعاة . وبعد قليل قامت الآنسة

أليسون يتخطييف يديها مستخدمةً ثوعلةً .

وقالت الفتاة :

- كنت أتوقع بجيشه قبل الآن لتعليمي على
صحتي .

- نعم ، كنت أهدف إلى ذلك .

- حسناً ، لقد جاء إلى المستر باترسون .

- صحيح ٤

- نعم ، وقد قاسى لي حراستي ، وهي ليست
مرتبطة طبعاً ٩٨ درجة فقط .

- صحيح ؟

- ولم يهد على الآنسة أليسون أنها تصنف
للاماذيب .

- وأعطيتني شيئاً ما يساعدني على النوم ولكنني
ليست بحاجة لذلك .

- صحيح ٩

وتبنت الفتاة فجأة الا تكرر المبرهنة تلك الكلمة
الوحيدة بذلك الطريقة المثيرة للغصيق . واستطردت :
ـ وقد عكست هنا فترة طويلة .. وكان وقتا
لطيفا !

وبعدات الأنسنة آليسون تتوجه فجأة بسبب
شحورها بالتهب الشديدي .

فقالت الفتاة :

ـ ماذا في الأمر ؟ هل أصبت يادي ؟
ـ لقد كنا نرعى بعض الأطفال الرضيع : طفلين !
ـ كنتم ؟
ـ أنا ومدام بشرون . والطفل الرضيع الذي
أشرفت أنا عليه قد مات . وهذا يعني أن الحالات قد
وصلت اليوم إلى ٣٤ حالة .

- أربعين وعشرون ماذما ٦

الا ان الانسة اليسون لم تجرب على تساؤلها على
الاطلاق . وترجع من الحيرة وبدأت في البكاء المتواصل
في هنوز . وبذا صوتها وكأنه متصل ومتتابع مع هنا
الهند الذي توقف . وبذا ذلك على نحو ما انه لا يسمى
للشرق او الغرب وإنما هو بساطة استمرار لذك
الأخيبة المخزينة التي تنتشر في الظلام الماز .

رثى الحية سقطت كوني مالك تأثير وجهها في
الغرابش لكنه لا تسع ذلك البكاء . وبعد مرور بعض
الوقت استقرت في نوم غير عميق ولم تجد تسع
 شيئاً . بل ولم تسمع صوت تيودوري وهو يصيح .
يصيح أخيراً في خوف وبروس بسبب تصرفات ولد
الناجا .

الا أن بارسون سمع الصياح بوضوح . وسمع
ايضاً صوت هدام يتسرعون . وتعجب .

الفصل السادس عشر

وقفز الهندي فوق السيارة فـي وقت الظهر تقريبا
في اليوم الثاني . لقد ظهر خارجا من بين لفحات الغبار .
قلدـى التراب السيارة والتي كانت تـنطلق بسرعة
سبعينة أميال أو ثمانية أميال في الساعة ، وقف في
متصصف الطريق هادئا يديه كما لو كان قد طلـى منتظرا
مجـتها . وبعدئذ عندما تـنطلـقـتـه السيارة قفز على جانبيها
مسـكـا بـمـقـبـضـه بـابـ الـقـيـادـةـ الخامـسـ بيـاتـرسـونـ . وـكانـ
كلـامـهـ مـزـوـجاـ بـكلـماتـ اـرـدـيـةـ وـبـورـمـيـةـ . وـبـدـتـ المسـاحـاتـ
الـبـيـضاـءـ فـيـ عـيـنـيهـ وـكـانـهـ قدـ تحـولـتـ إـلـىـ اللـوـنـ الأـلـزـرـقـ
الـنـاصـعـ بـسـبـبـ اـنـشـارـ الغـارـ الـأـصـفـ الشـيـدـ . وـكـانـ

باستطاعه ياترسون مشاهدة ضربات قلبه التي تدق
في جسمه النحيل .

وانحنت الآنسة أليسون للأمام
وتساءلت :

- ما هذا ؟ .. ماذا يقول ؟ ..

- يقول شيئاً ما عن زوجته على ما اظن . وانا
لا استطيع فهم كلامه . هل تتكلمين باللغة الأرديه ؟

- لا ..

الثالث هدام بتسون :

- لقد اعتقدت ان اتكلم باللغة الأرديه . اقصد
أنني اعرف بعض الكلمات القديمة .

وكان الهندي مسماً بالسيارة بيد راحمه وكان
يلوح بيده الأخرى حيث كان يتكلم باستغرار مليء
تعاسة وبرؤس .

وقالت المدام بتسون :

- انه يتحدث عن طفل رضيع آخر . وهو اول طفل تتجبه زوجته .

وابطا باترسون من صرعة سبارته بعض الشئ .
وتصدر عن الموتور حرارة على شكل موجات ذرية
كثيفة . وعبرت السيارة فوق حلقة فسقط الهندي
عن السيارة وظل يجري الى جوارها لثوان قليلة
رائعا يديه الى السماء كما لو كان يودي العلاة .
قال باترسون :

- ماذا يريد ؟ اني لا استطيع التوقف بالسيارة
هنا .

وقفز الهندي على السيارة مرة أخرى ودفع رأسه
الى داخل النافذة .

قالت كونى :
- ادفعه بعيدا عن السيارة . هذه هي الوسيلة
الوحيدة .

وقالت الاخت اليسون :

- ساخراج من السيارة . ولا ترتفع مولود
السيارة .

ثم فتحت الباب

وقالت ليانيون :

- اذا لم استطع العودة اليكم بسرعة فهذا معناه
انى لن اعود اليكم . ولا تنتظرونى .

- سوف نتغافل .

- لا . لا داعي للاتغافل !

- سنقيم مسكنوا . وسيرجع وأبحث لى خلال
نصف الساعة .

قالت :

- لا داعي لذلك . . مع السلامة !

- وقفزت هابطة من السيارة وعها صندوقها
الثمين بالصداف والستلزمات الطبية . وقفز الرجل

الهندي عابطاً من السيارة ففي نفس اللحظة وانحنى
بايرسون وأخرج رأسه من النافذة وراح ينظر وراءه .

وقفت الآنسة آليسون وقد غلقتها سحابة الغبار
التي أثارتها السيارة . وبعد ذلك بثانية الغبار وكأنه يندفع
لأعلى مباشرة إلى عنان النساء محولاً لون الشمس إلى
لون التحاسى المحترق . وفي الضوء ابتسست
الآنسة آليسون وهي ترتفع بدها وابتسم الرجل الهندي
التعجب أيضاً .

ذلك هو كل ما حدث . شاهد ذلك الموقف في
ثانية واحدة أو اثنتين قبل أن يدخل رأسه ليرقب الطريق
أمامه . وتبعد بنظر الآنسة آليسون التي كانت
تبتسم في ثقة وهدوء شديد في شعوره بصلة من
البهجة حتى أنه ابتسم رداعلى ابتسامتها .

قالت مدام بتسون :

ـ ستكون هي على ما يرام .

وقالت :

- سنتقيم معسكراً . ولسوف أرجع ... فـى أي
مكان تعلمت اللغة الأرديه ؟

- نـاوه . كان ذلك منذ فترة طويلة للغاية بالهند .
فـلقد ذهبت إلى هناك قبل أن أتزوج ، كنت اشتغل
بالتدريس . هل يغطى على بالك أني أعرف الفرنسية
والالمانية أيضاً ؟ لا أعتقد أنك كنت تتوقع ذلك .

وـفي الصمت . راح باترسون يبحث تحت الضوء
الذى يعمى الأبصار عن مكان ليعسكر فيه . ومن المقصود
الخلف للسيارة .

قالت كونى ماك نائرين :

- كـم من الوقت سـتستغرق الآئمة أليسون على
ما تظن ؟

لـقالت مدام بـتسون :

- أـنـى أـشاهـد مـكانـا يـصلـح لـالـعـسـكـر .. هـنـاكـ
عـلـ الـبـسـارـ .

- لقد قلت كم من الوقت مستنطرها على
ما تطلب ؟

شال پاپر سوچن :

- سأحاول الدخول بين الصخريتين .. نعم
يكون بينهما مكان مناسب .

مقاتل سونی مالک نائین :

- لا ثواب لخلال هنالك . لا يوجد سرى
الصخور .

وعل يساره بانحراف كانت الغابة تنسق عن
فجوة يبلغ طولها ١٥ أو ٢٠ ياردات . وتحت الصخور
الناعمة لم تكن هناك هلال . ولدى توقيه بالسيارة
شعر بالشمس تضرب يعنف فوق سطح السيارة .
ودخلت المرأة المتوجبة من النوافذ . فاوقف موتور
السيارة وهو يشعر بالإرهاق الشديد ثم خرج من
السيارة .

وقال :

- يمكن لتيوسداسى أن يقيم الحيسنة لكنى تعلق
 شيئاً من الغلال ألم أنا فناده للوراء .

وأما أن سمع الصبي اسمه حتى أفارق من صمته
الطويل الذى كان قد سببه طوال رحلة الصباح .

فقال :

- نعم يا سيدى باتسون .

وظهرت على وجهه ابتسامة ضميمة .

- أنصب الميسة من أجل هدام باتسون والأنسة
كونى .

- حاضر يا باتسون . حاضر يا باتسون !

فقالت هدام باتسون :

- ساجيin، معك .

فنظر إليها فى حدة . وبدأ الجانب الأيسر المكسور
من نظارتها كأنه يعطيها ابتسامة من نوع ما .

- وعمر كذلك . اذا كنت تتصدين ما تقولين .

فقالت :

- انتي اعني بالفعل ما اقول .. ولكن ينبع على
ان احصل على شو او شيئا من حقيتي .
ثم رجعت الى السيارة لتحضير شيئا ما منها الا انها
رجعت ومعها المقطبة غلي يدها .

- ساخذ حقيتي معي . فهذا اسهل . غلي ربما
تحتاج الى قوطة وستكون هذه الفوطة اكثـر نظافة .

وقالت كوني هاك نائرين :

- كم من الوقت ستبقين هناك ؟ .

فقالت عاصم بتسون :

- انا ؟ سوف ابقى نفس المدة التي تستغرقها
الآنسة آليسون .

وقال باترسون :

- لا تنتظرونيا . ابدهوا في تناول الطعام راسماً ينبعوا بقدر وغير من الراحة .
- في الغالب على ما أطليني .

ولم يرد وانها سوار وراء مدام يتسمون التي
كانت قد بدت في التواري وراء السيارة +

163

- ليس هذا الصقور ملائكة للجنة .

شیعیان بذراعیا

نیشن

- آنکہ اگری ۱۹

- كنت تفعلين شيئاً مشابهاً لمجري تمثيلها ..
ونترك ذراعها وأمسك الحقيبة . واندعن من وزن
الحقيقة التفلي . يدور انها قد أحضرت معها كل
متلذاتها .

وأسرعت من المطر

فندقي عليها :

- انتظري لحظة من فضلك . أريد أن أسألك
سؤالاً . كان تيودي يبكي أثناء الليل ؟

- نعم . ولكنه لم يقل لي السبب في بكائه .

فقال :

- أتوقع أن السبب هو الارهاق التدريجي . فقد
قطعنا مسافات طويلة . حتى أنسى لا أعرف عدد الأيام
التي استغرقها الرحلة حتى الآن .

فقالت :

- تسبعة أيام . ولكن الارهاق لم يكن هو
السبب . لقد كان السبب شيئاً آخر .

ثم استدارت ببرأسها ونظرت إليه من خلال
النظارة المكسورة . وصدم عندما قالت له :

- أعتقد أنك أنت السبب !

- أنا !!

- أعتقد ذلك .
- الآنس قلت له كلاماً أدى إلى ازهابه ؟
- لا أعتقد في ذلك . وآنساً هو مجرد كلام
يتحمل أن تقوله له .

وعندما غمراً على الآنسة آليسون بعد هرود حوارٍ عنيفة دفاعياً ، كان في تلك اللحظة مختلفاً وراضٍ بمسافة خمسين أو ستين ياردة . وكان متضايقاً للطامة ما قاله . وبمجرد أن وصلت إلى الآنسة آليسون حتى جرت عائلة إليه وأخذت حقبيتها .

وجلس على الأرض على مسافة ما من الطريق بعيداً عن الغبار وتحت ظل بعض الأشجار . كان تبصّه مبللاً بالبقع الناجمة عن العرق وكانت البقع شبيهة بالطلال الواقعة على صدره . وشاهد هدام بتسون ثالثه الطفل الرضيع من الرجل الهندي الذي كان يطبع شيبنا من الطعام في حلة ، فصارت جيشة ودهاها خمس دقائق قبل أن تدرك أن باترسون كان يرقبها وبعدئذ اقتربت منه .

وقالت :

- إنها بنت .. والاب غير مسروor ا

وتكلمت في هرارة ثم سارت بعيداً . وظهرت
مرأة كارو على الطريق . وكان واحد من الأطفال الستة
من السجدة الجالسين فوق الأعنة يصيح في بكاء خصائص
طفقاً عليه التعبية باللغة البورمية إلا أنه لم يتوقف عن
البكاء .

وأحس فجأة أن هذا المنشئ يضر ويشرح له
التعليق المدهش الذي قالته مدام بتسون : عن مسألة
بكاء تيروسندي ليلاً . فالعقل الذي يقطع مسافات
طويلة على الطريق مغلقاً بالتراب والغبار أصبح فجأة
من وجهة نظره رعنًا لمحنة البلاد . ففي خلال يوم واحد
أو يومين سبقوه جميعاً قد خرجوا منها . وبالنسبة
للعدام بتسون وكوني وهو نفسه وربما أيضاً وبالنسبة
للأنبه أليسون فإن ذلك التزوج كان أمراً يهدلون إليه
ويريدون تحقيقه . ولكنك أدرك لأول مرة أن الأمر لم
يكن كذلك بالنسبة لنادية والولد . فهما - شأنهما

شأن الطفل الباسكي فوق الطريق - كانوا يتعرّضون
للطرد والابعاد عن بلادهم ووطنهم .

ويبينما كان يذكر في ذلك الأمر سمع شخصاً ما
آتيا نحوه فرطع بصره ، كانت الآنسة أليسون .

فقال متسائلاً :

- هل انتهيت من العمل ؟ .

- نعم .

- هل حمستائف السفر موسماً ؟ .

- لن أجيبكم . لقد طلبت أنفك في ذلك
لبعض الوقت .

- حقاً .

- ما كان ينبغي على منادرة المستشفى عمل
الاطلاق . ومنذ أن تركنا الرائد هرين لم أعد أشعر أبداً
بنفس المشاعر .

- هذا يعني أنك سترجعين عبارة إلى

المستشفى ؟ و كان يتكلم في حرص و حذر . وكان يدرك مهني هذا القرار بالنسبة لها ، ولم يرغب في التأثير عليها عن طريق الجدل والمناقشة بطريقة أو باخرى .

ونظرت هي إلى طابور الناس المزین الذين يمر بين الموات الداكنة للفسحة تحت الشمس الحارقة مخترقاً الغبار و مقلقاً به .

- لا . لقد فكرت في أن أقيم في خيمة في نفس المكان الذي كنا فيه الليلة الماضية .

- نهمت !

- غالباً ما استطاعنى التجاذر الكثير من الأعمال هناك . تهناك مياه ممتازة و يمكننى تنظيم الأمور . ولسوف أحصل على مزيد من الخبرة والممارسة العملية .

وشعر فجأة أنه قد تأثر برقتها و مراعاتها لشئون الآخرين . كما شعر بصعوبة وقوع القرار الذي اتخذه ، وتأثر أيضاً بشبابها و حيويتها المتداولة . إلا أنه صمم

كثيراً من فكرة تركها هنالك على طريق لا يسكن أن
يسعى طريقاً على الاختلاف وسط تلك المرأة الرهيبة
وبدون أية حماية ضد ما يمكن أن ينجم من أحداث ·
وأحس أن الرجل بالكلها يدات تتقطع أرباً أرباً أيام
غيبوبة ·

فقال :

- بامتناعك انجاز أعمال عامة وكثيرة في
الهند · فهم يحتاجون للممرضات هناك ·

فقالت :

- لا · اذا كان لي بلد فيه هي بلدي · ولكن
امر لطيف هناك ان تجادل معى وتتناقش ·

قال بصوت هرقل :

- انس لا تجادل ·
- لو سمعت لا تصرخ ! ·
- انس لا تصرخ · ولكنني أقول فقط انه لا يمكن
لرجل عاقل أن يدعك تفعلين هذا ·

وليس فجأة بكماله مستويات المرحلة . والذى اضجع مسئوليات ثقيلة بسبب تصرفات الأربعاء الشخصية الذين لفوا خطفهم وبسبب هذه التصرفات الأخيرة التي قامت بها الآنسة أليسون . ف kep الفيلان لم يجنون في داخل رأسه . وكان قد لام نفسه كثيراً وفى مرارة بسبب وقوع الحادث للسيارة الأخرى ، ولم يكن يرثب في حدوث وطيات أخرى . فوجد نفسه يصرخ بأعلى صوته مرة أخرى إلا انه توقف عن الصراخ بسبب وصول المدام بتسون .

قالت مدام بتسون :

ـ لماذا تصرخ هكذا ؟

فهذا من روّعه بشدة كبير . ونظر إلى الطفل الهندي الرضيع الذي كانت تحمله بين ذراعيه

وقال :

ـ الآنسة أليسون تريد أن تتركنا وترجع ا

ـ أنا أدرك ذلك .

- ولكنني لا أواقن . فكانت لد شاهين ما حدث
عندما اقتنعني بورثمان وزوجته يان أدعهم يتعلمسون
عنـا .

- نعم ولكن الأمر يختلف في هذه الحالة ، أليس
كذلك ؟

- إن هذه الحالة أكثر سوءاً من الحالة السابقة .

ـ **السائلات عذام يتسمون :**

- لا أعتقد ذلك .

- وهو كذلك . لن أتجادل في هذا الشأن .
فأنا مسحور زميل عادي لكم ، وانا لن أتركها وحدها .
وذلك هو كل ما في الأمر !

- أينبغي أن تجلي وحدها ؟ أنت أود إلقاء
معها .

ـ **وادي تعليق عذام يتسمون إلى إزاحة مشاعر الغضب**
عن باترسون للحظات . وأدرك أن عذام يتسمون كانوا

تبتسم في وجهه وكان يريد ان يقول لها انها مجنونة
وأن هذا يشمشي مع ما قاله الناس عنها دائمًا الا انه لم
يتكلم .

وقالت الآنسة بتسون :

- وكما نرى فإن الأمر ليس في نهاية الجتون كما
تخيلت .

وقالت هلام بتسون :

- لا .. يوجد اندان هنا الآن .

والترم الجميع بالصمت للحظات . وبدت كل
حرارة الظاهر كأنها تندفع مرة أخرى في كل مكان بل
وتحت الأشجار هناك . الا أن باتسون لم يهتم بالحرارة
ولم يصرخ مرة أخرى ..

قالت هلام بتسون :

- بالطبع كان ينبغي على ان أقول الذي سابقني

اذا واقت الأنسة أليسون على أن تأخذنى معها ، كان
تبغضى على أن أسألاها عن رأيها .

لما تسمت الأنسة أليسون بدورن أن تتكلم فادرل
هو أنه لم يكن هناك داع لآن تجيب . وحال في مزيد
من الهشة :

— وماذا عن حاجياتك ؟ .

قالت هلام بتسون :

— حاجياتي وأشيائى موجودة معى .

وقالت الأنسة أليسون :

— ليس لدى سوى أشياء قليلة في الصندوق
الناس بين . ولن أرجع إلى المعسكر .

فقال باترسون إنه سيحضر لها أشياءها بنفسه
أو يرسل الولد بها .

وقالت هلام بتسون :

— سأرجع إلى المعسكر . فهو ليس بعيداً للغاية .

ويمكنني أن أحمل الصندوق وأودع ذلك الولد اللطيف
وأنول له مع السلامة .

- إنه سيرجع معي .

وقالت الأنسة أليسون :

- أعتقد أن الأنسنة ماك تاينن ستكون على خير
مايرام .. فانت قد أخذت درجة حرارتها الليلية
الماسبة . أليس كذلك ؟ ولم تكن حرارتها مرتفعة في
ذلك الوقت .

- هذا تفولي ١٩ .

- أنت قمت بقياس درجة حرارتها . وهي قالت
أنك مكتبت بها رأيت درجة حرارتها .
- لا هذا لم يحدث .

- أعتقد أنها قالت ذلك . وهي تحدثت معي
كثيرا . لست أدرى بالضبط ربما هي لم تقل ذلك .
نانا كبرت في نهاية الارهاق والتعب والقلق وربما لم
تكن أصلي إليها جيدا .

وبعد دقائقين بدأ في المسير على الطريق مع المدام
بتسون . وضررت الشخص على وجهه الذي استدارته
للتقاء نظرة أخرى على الآنسة آليسون . إذ أنه شاهدتها
بعد لحظات . كانت ممسكة بالطفل الرضيع بأحدى
يديها وكانت تلوح بيدها الأخرى مودعة أيام ..



وبينما كان يومي عائدا إلى باترسون تحت
حرارة شمسها بعد الظهر غلب تسليم صندوق السفر
للآنسة آليسون ، وجده نفسه يواجه مرة أخرى المشكلة
التي أثارها ذلك التصرف الغريب الذي قام به الرائد .
ونذكر الرائد بينما كان يدفع دراجته هابطا التل ،
نهم راح يفكر في عدام بتسون والمحرضة المواقفين على
جانب الطريق وصهام حاجياتهما كما لو كانتا تنتظران
بعضهما قطار لينقلهما بعيدا . ولم يكن هناك شيء لم ي
تجربته الشخصية يمكن أن يفسر له السبب إلى
رجوعهما . ونذكر أنه عندما انطلق يورمان وزوجته
وعدام عاد نافر للامام في السيارة الأخرى فانهم قد

فعلوا ذلك في فضب مليء بالبيوس . وبما على السيدتين
في هذه المرة أنها هادئتان وسعيلتان . وكان قد توقع
أن تكون مدام بتسون مليئة بالعطاف والحنان نحوه أو
أن تبدأ في الصراخ واستجوابه ، إلا أن كل ما حدث
هو أن الأنسنة آليسون قد طلبت منه أن يخرج
لسانه .

ولم يفهم ما تريده في بادي الأمر ولذلك اخرجت
له لسانها لكي تريه أن يفعل هنالها .

لفهم ما تريده ، وأخرج لسانه يكامل طوله .
المقالة الأولى آليسون :

- هظيم . هذا رائع !
نعم أمسكت عصم يده ونظرت إلى ساعتها ثم
ابتسمت .

المقالة :

- في صحة جيدة تماماً .

ثم أخرجت الأنسة أليسون من مستودعها رجاءً
وبعض الأشياء الأخرى وقالت :

- اعطي هذه الأشياء لمستر باترسون ، وقل
له أن هذه هي كل ما أستطيع الاستغناء عنها .
ثم ناولته حقيبة لكن يضع فيها الأشياء حتى
يسهل عليه حملها .

فأخذت الحقيبة واضافت الابتسامة وجهه . وخطر
على ذهنه للحظات أن يسألها بعض الأسئلة البسيطة :
ما هو السبب في ذهابهما بمفردיהם إلى أين متوجهان .
.. ولماذا سترجعان بعد قطع كل هذه المسافات
وانتظار كل هذا الوقت ؟ .. وبعد الطفل الرضيع
الذى كانت تمسك به مدام بتسون فى اتصال اصوات
لذكرت فحصنا به أوراق من شجرة وراحت تهوى به
في بطء على وجه الطفل الآخر . ونسى الولد الأسئلة
التي دارت في ذهنه .

ثم طالت الأنسة أليسون في بساطة :
- أعتقد أن ذلك هو كل ما في الأمر .

لوقت للحظات متعددة . لم يتخيّل ألمها
ستذهبان بالفعل . وكان وجهه زانغا بعدم اليقين حتى
أنهما التغييرنا ضاحكتين .

- ألا نفهم ؟ هذا وداع بيتنا .

وكل ما استطاع أن يقدّمه كاجابة على ذلك هو
ابتسامة فسيحة ، وظل واقفا لتوان أخرى في مسار
متعددا . وسمهما مرة ثانية وما تضحكان في هرج
وبهجة إلا الله لم يلتفت برأسه ورأسه .

وكان لا يزال يذكر في ذلك الأمر عندهما عاد إلى
سيارة باترسون .

وبحلول منتصف فترة ما بعد الظهر يدّأت كوني
عالي ناثيرن ترك أن سخونة الهواء المتدافق من نوافذ
السيارة لم يكن هو السبب الذي جعل رأسها تبدو
وكانها تلف وكدور . . كما أن السبب لم يكن هو
مسلك باترسون الذي كان يقود السيارة وهو مغمور
بعض الشيء . لقد كان السبب هو هجوم المرض علىها .

مرة أخرى . فعندما كانت تنظر إلى التلال التي أصبحت
آنئذ على مسافة خمسة أو ستة أميال فقط كانت تبدو
لها وكأنها تنزلق على أطراف الأرض . وأمسكت بترابع
المستند الخاص بالمقعد الذي تجلس فيه بالسيارة .
كانت ترغب في استثنائه في عدم المفروط في الخوايد
ووديان المرض المتكررة ومن وقت الآخر كانت تحاول أن
نهزم المرض عن طريق اغلاق عينيها . إلا أن اغلاق
عينيها لم يكن ينبع عن سوى الشعور بأنها تتسلط في
ضم من الغلام الطلقائي .

رمع مرور الوقت في فترة ما بعد الظهر بدأت
تضليلها مخاليفها من التعرض للمرض السعيد . والشيء
السعيد الذي كان يريدها هو أنها كانت بمفردها
بالمقدم الخلفي للسيارة . حيث كان بإمكانها كتمان
المرض المفارق في مدةتها ومحاولة هزيمته بدون أن
يراهما أحد . كان جسدها يأكله يشتعل وبدا المعرق
وكانه ينبع إلى الداخل في جسدها عبر بشرتها ولكن
لم يكن يقدر الآلة البشرية أن تأخذ لها حملتها
آنئذ .

ووصلت لأن ياتي صون قد سمع للأنسة آليسون
وللعدام يتبعون بالتحفظ عن الرحلة . وكان قد بدا
في احتساء الماء بطريقه فعسالية تجاهها عندها عاد
وأرسل الصبي ومه خفيه الأنسة آليسون ، وكان
الارهاق الشديد والقلق ظاهرا على وجهه ، ولم يرغب
فيتناول الطعام الذي أعد الصبي .. وكانت قد
عنترت عليه وشاهدته وهو جالس يحتسي الماء
بكميات رهيبة . تم قال لها إن المرأة لن تعود .
وعندئذ لاحست هي بالبهجة على نحو لم يجالي في بيادي،
الأمر تم أحسنت بالصيحة بعد ذلك .

١٠

- ولكنك لن تصفع لها بالبقاء بمفردهما ؟

وقال :

- أنها تريدان البقاء .

- ولكن لا بد من تشريح أن شركها بذلك

وقال :

- هما اللتان قررتا تركنا . وهم تعرفان هذا
نعملان .

- ولكن لم أقل لها مع السلامة . وكانت تزيد
إن أودعهما . . إلا يمكن أن أرجع اليها لأودعهما ؟ .

فقال وهو يواصل الشراب هرة المخري :

- لا نفاطعيني أثناء تناول طعامي .

- لست أهدي كيف تجلس هنالك ولا تهشم
يشتونها .

- أنس أحبها . . رغم ذلك . .

- أنت لا يمكنك أن تحب أحدا . . ملأت ليس
لديك مشاعر : .

- أنا مجرد شخص عادي .

ولم تعب الطريقة التي ينظر بها إليها من فوق
مشروبه . وضايقها ذلك طوال المترات المتبقية من فترة
ما بعد الظهر . وفي السيارة راحت تنظر إليه لكن

تشعر بالراحة ، ولكن درن جنوبي وبدأت تشعر تدريجيا
بأنها خالفة منه على نحو يفوق خمولها من المرض . وفجأة
بدأت تسمى أن تصاب بالغثيان .

ولكنها لم تتمكن من ذلك . فرفعت أهدي يديها
أن فسها لكي تدفع باسمع إلى داخل حلتها . ولدمي
قيامها بهذا العمل شاهدت باترسون وهو يرقبها في
مرآة القيادة بالسيارة .

المقالات :

- لو سمعت . الذي أشعر بالتدوير الشديد ..

وقال باترسون :

- ظر ما هي الأكاذيب التي تفكرين فيها
الآن !! .

فأغلقت عينيها وألقت بظهرها للخلف . وكانت
تشعر بالضعف الشديد مما جعلها لا تقوى على الإجابة
على سؤاله . وبيت كلبة ، أكاذيب ، كانها تسببتها في
مكانها مثل ابرة ماصحة . وتندركت والدتها وتندركت

كيف أنها سبق لها أن كذبت في أمور تتعلّق
بباترسون . حيث كانت قد كتبت لها رسالة طويلاً
عن لقائهما مع باترسون .. المستر باترسون العجيب
الذى سافر بالباخرة قبلها والذى أخفاها معه لتناول
طعام العشاء ، والذى قرر الذهاب إلى وانجتون لقابتها
هناك . وكانت قد وضعت كل المعلوم على باترسون .
وتدركيا أصبحت فكرة حبه باترسون لها بشاعة
حقيقة مائلة في ذهتها . الا أن كل شيء قد انتهى
ومن ذلك لم ينته الأمر تماماً .

وفي لحظة أخرى ادركت أن باترسون قد أصبح
مخموراً .. ليس فقط بسبب أن المرأة قد تركها
الرحلة ، ولكن أيضاً بسبب أنه قد عرف أخيراً كل
شيء عنها وفيها تماماً . وأصبحت هذه الصدمة جزءاً
من المرض المريع الذي دهمها . وكانت تدرك أنه سوء
آيام باترسون يصفها أو لا يصدقها فانها كانت في
حالة من المرض الشديد بالفعل . وتدبرت حالته بعداتها
كثيراً ، وراحت تقرب هنا وهناك ببطء فيها محاولة

الإمساك بعافية الخهد الإمامي بالسيارة لكي لا تقع من
فوق مقصها .

وبعد لحظة أخرى كانت الحرارة الشديدة قد
تغلبت عليها .

الفصل الثامن عشر

رثت النسم الراشر ببرودة الذي جاء مع الظلام
وهو يطوي أرز المساء في وعاء . وراح يذكر في كل
الأحداث التي وقعت . وفكرة أيضا في باترسون الذي
أصبح معموراً والذي كان لا يزال يتناول المعمور اللذان
جلوسه في المائدة ومراته للأمس عالي لاليين . وكان
يطمئن الأرز على حرص وعناية لا يره كأن يريد للأرز أن
يكون سعاداً .

وشاهد أخته زادعة من العربة عاملة معها الفاكهة
لدى تقطيعها بباترسون . ثبادي عليها لكن لا تتبع
الفاكهه لأن كان يريد أن يقطيعها بذلك . ويوضح

عليها السكر بالطريقة التي ترافق باترسون . الا أنها
لم ترد عليه .

وانتظر واطلاق الأرز في يده عند فتحة المبة
للحظات قصيرة قبل أن ينطلق باسم باترسون .

ووهمن :

- يا سيدتي باترسون .. العشاء .

ووقف في فتحة المبة وقد وضع قدمها في داخل
المبة وطلبت قدمه الأخرى في خارج المبة ممسكا
بالاطلاق . وكان باترسون جالسا على صندوق في نهاية
المبة بالداخل .. وكانت الفتاة مستلقية ومستيقظة
ولم يتسلكن من مشاهدة العرق الذي كان يسيل فوق
وجهها تحت ضوء المبة الماءف .

ووضع باترسون الزجاجة والكأس على الأرض ثم
أخذ اطلاق الأرز من الصبي .. وابتسم الصبي في
ابتهاج اذ كان يخشى من ان يقوم باترسون بضرره



و شاهد اخته قادمة وهي تعامل بعض الفاكسية

وطرحة أرضنا . . إلا انه أدرك في ابتهاج آنذاك أنه لم يجد عذاؤ اي عذف في داخل كيان باترسون . وكان ذلك ظل منتظرًا حملول مثل هذه اللحظات المناسبة لكن يقول باترسون ان المذياج قد ضاع وفقد .

لال هولد :

- أنتب ببابايا .

- نعم وأحضر لي كمية كبيرة من السكر .

- وللأنسة كوني أيضًا .

- الأنسة كوني تعاني من المرض الشديد .

نعم الحسبي طرق الفتاة وقال لها :

- تبوعصادي لديه ببابايا .

فتافت الفتاة :

- لا أرحب في الطعام . اذا تناولت الطعام سأشعر بالغثيان والرغبة في التقيؤ مرة أخرى . وكل

ما منالك أنتي أعايني من هذا المطعن الْمُهِبِّ .

في الختام ياترسون نفع المحب والهوى :

- احضر فاكهة البابايا . ولسوف تتعجب بها
الانسة كونى .. ولسوف تتعجبين اذا أكلت من
البابايا .

مکالمہ

- نعم . تلك الفاكهة رائعة . سأحضرها في
خلال خمس دقائق ! .

وخرج من المية بتسا ثم جلس بجوار الشران وراح يجهز ويعد الفاكهة . ونظر إلى آخره إلا أنها لم تكن تتناول الأرض . وهو لم يأكل الأرض الخاص به أيضا وأعتقد أن اللحظة المناسبة قد جاءت لكنني يعبر باترسون بضياع الراديو . وقطع فاكهة البابايا على شكل زوارق لكي يدخل السرور على باترسون وغرز شوكه وملعقة في جانبي كل زوارق لعملي شكل المعاديف . ثم حمل الفاكهة إلى المية .

وشعر بالارتياب عندما ادرك ان باقريون ما زال يحتس المخمر . وانفجر الوجه الشبه مخمور في الفحلك عندما شاهد الزوارق . ولاحظ المصرين ان طيف الأرض قد أكل ، وان الأنبوبة ما لوك نايرن كانت مستلκية وقد جعلت وجهها في اتجاه الماء كما لو كانت مستقرة في النوم .

وانهني باقريون عليها وقال :

- كوني .. انظري الى هذا .

ولم تدرك في بادي الأمر الا أنها ادارت وجهها بعد ذلك نحو الضوء .

- انظري الى ما أحضره تيوسداي من أجلك .
تعن سنهب الى الهند الآن بالزورق . وستصل الى هناك بسرعة .

وبدا عليها أنها تنظر الى الزورق الا ان جفني عينيها كاتا متديلين لا سفل . وبدأت يداعها تصرخ كان فوق أغطية ومقارش السرير .

نفال باترسون :

- هل تشاهد بن الزورق يا كوني

وعندما الحنى على سريرها فقد توازنها فجأة وكاد
يسقط الزورق من يده نفال :

- أمواج البحر عالية ! .

وحاولت البعثة فتح شفتيها مبتسمة وهي تسمع
ما يدور حولها ولا تشاهد .

وادرك الصبي أن الآنسة كوني عريضة للفانية
وشاهد في وجه باترسون لدى التفاته نحو ضوء المصباح
انسكاماً مما كان يدور في ذهنه . وزالت تجاهة التعاريف
النابعة عن تناول الخبر . كان الوجه غاية في الإلهام
بسبيب الحرارة الكاملة والتراب والضوء المتوجس والهم
والقلق المصاحب للمرحلة . وشاهد احدى يدي
باترسون وهي تترك الزورق وتتجه نفسها لأسفل على
وجهه في حركة عريضة واحدة من الأصابع المفتوحة .
كانت العينان لامعتين رمليتين بروح المؤدة والعدالة

الآن شيئاً ما أثارت مخاوف الصبي . . . وبعد لحظات
خلد بـ باترسون الـ نـيـة حـامـلاـ القـلـوبـ غـيـرـ اـهـتزـازـ . فـتـبعـهـ
الـصـبـيـ حـامـلاـ الزـورـقـ الآـخـرـ .

وـ دـهـشـ الصـبـيـ عـنـدـهـ شـاهـدـ بـاـتـرـسـوـنـ يـدـفعـ
الـفـاكـهـةـ إـلـىـ دـاخـلـ قـهـ بـسـرـعـةـ كـبـيرـةـ . وـظـلـ يـاـكـلـ فـيـ
شـرـاءـهـ إـلـىـ أـنـ تـغـيـرـ عـلـىـ الزـورـقـ تـعـاماـ ثـمـ أـخـذـ الزـورـقـ
الـآـخـرـ وـأـكـلهـ .

وقال باترسون :

ـ وـالـآنـ اـخـضـ الـلـيـةـ الآـخـرـىـ !

وـ دـهـشـ الصـبـيـ كـثـيرـاـ مـنـ هـذـاـ الـمـطـلـبـ حتـىـ أـنـهـ لمـ
يـتـعـرـفـ مـنـ مـكـانـهـ .

فـقـالـ بـاـتـرـسـوـنـ :

ـ اـذـهـبـ . وـاـخـضـ الـلـيـةـ !

وـ اـبـتـجـحـ الصـبـيـ عـنـدـهـ شـاهـدـ قـادـيـةـ قـادـيـةـ مـنـ هـذـهـ
الـبـرـانـ .

وقال باترسون :

- يبغي أن تحضر الآنسة آليسون المرخصة .
وتصاعد النضب في داخله مرة أخرى . . . لها
تعانى من المرض الشديد حالا . . . بالها من فتاة مسكونة .
وبما يتحدث مع ناديه عن خلورة المرض الذي تتعرض
له الفتاة وأنه ينبع عليه الرجوع لاحصار الآنسة
آليسون . ولم يذهب الولد لاحصار اللبنة لأنه لم
يفهم على وجه الدقة نوع اللعبة التي يمارسها وفي أي
شيء سيستخدمها . وكاد باترسون يقع ساقطا على
الأرض وشعر الصبي بالدهشة . واعتقد أن باترسون
سيقع على الأرض وبعد ذلك تقوم نادية والولد بوضع
الأغطية فوقه ويتم هو بعد ذلك . . . ولدى الصباح تسير
الأمور على هيرام مرة أخرى .

إلا أن باترسون لم يقع على الأرض . وانظر
الصبي وتقطيع باترسون . إلا أن شيئا من هذا القبيل لم
يحدث باستثناء أن باترسون قد أتبه مباشرة تحرير
السيارة .

وفي لحظة فهم الولد ما الذي ي يريد أن يفعله
باترسون ودب المخوف في أوصاله . اذ أدرك ان
باترسون المخمور يريد ان ينفرد سيارته على ذلك الطريق
الضيق ليلا . فنادى على الفتاة وهو يجري مقطعيها اياما
نحو السيارة . وما ان وصل الى السيارة حتى نظر
وراءه وأدرك ان الفتاة قد أبعدته قليلا . ومرة أخرى
كان له ذلك السقوط على الأرض وهو يسع وجهه
بيديه .

ورفع الصبي شدة السيارة وراح يتensus في
المotor . وكان يعمل باللمس في الظلام ثم صر على
ما كان يريد العثور عليه . واستخرج شيئا ما من
المotor ، وأخفاه على قميصه . وبذلك أصبح من المتعذر
ان يدور المotor . وفي نفس اللحظة

صاع باترسون في

- اين ذلك الولد ؟

ولم يسد الصبي يهم بالصياغ . وسع باترسون
بناديه باسمه مرة أخرى . وفى هذه المرة رد عليه :

، أنا هنا يلا باتسون ، . . . وفتح باب السيارة في نفس
الموكت .

ودخل باترسون في ترافق إلى السيارة وجلس
وأنار ضوء السيارة وضيق على آلة تشغيل المركبة
بقدمه ودخلت الفتاة في السيارة وجلست بجواره
وشاهدته الولد وهو يدير آلة تشغيل المركبة في
جنون . . . وظل منتظراً لمن توقف صوت المотор .
وسقط باترسون للأمام على عجلة القيادة ثم انزلق
بعيداً عنها فامسك به الفتاة في قرة لدبي الزلاقه .

وعاد الولد إلى المحران ووضع حلقة الأرز الصغيرة
على اللثيب . فالمشاكك السابعة التي كانت تؤرقه
انتهت وحلت محلها أدور أخرى أكثر أهمية : كيف
سيأكل وي quam قليلاً ويراقب الآنسة مايك ثائرين . .
وبعد ذلك وتقبل شروق الشهرين بساعة أو نحو ذلك
يتطلق للبحث عن الآنسة آليسون ، لقد جاء الدور عليه
أخيراً لأن يرجع .

كان الأرز الذي أطعم للغاية ١

وونها ارتفعت الشمس في السماء ، كان الولد
قد سار بمسافة خمسة او ستة أميال راجحا على الطريق .
ويصه مرور بطن الوقت وعند مكان يحيط فيه جدول
الماء الصغير ثغر صبور يضم تقطيع مجموعه من قبيلة
الناجا تتكون من ثلاثة نساء وأربعة رجال ، حيث كانوا
جالسين يجوار ليران . وكانت هناك امرأة اخرى تحضر
مه من جدول الماء . فلما رأوا اليه يصعد متوجحة للسفر
باتسوك لمعان . وكانوا يرقبونه في صمت لخطر عل
ذاته أن شعب الناجا المخوطيين الذين يتعلمون رؤوس
الاخداء ويختلطون بها كانوا ينتظرون صورته .

وبعد ذلك وعندما وصل الى المكان الذي تقابل اليه
مع الأنسة أليسون وأعطيته حقيبة لرشاقة الأسنان ثم
يكن هناك سوسي الحلقة الداكنة السوداء بالمكان الذي
تحصل فيه الهدوء ليرانهم . ووقف للحظات متربدا لم
غير يقين . وبعدها تذكر مسكن الليل قبل ان ينظر
الى بيتي على جانب السيارة . لقد كان ذلك المسكن
على مسافة عدة أميال الى الوراء .

رسار لمدة ساعة أخرى فوصل إلى المكان الذي
كان ينوره يضلون فيه في بؤس أثاء الليل . وكانت
الرمال بجوار النهر تبلو على ما كانت عليه بالضبط
بما عليها من جماجم الينور والبرهين وغيرها
وخرابات الكارو مثلها كان عليه الحال عندما خرج منها
باترسون في اليوم السابق .

وراح يتجلو هنا رعناؤ باحثا عن العكس نظارة
مدام ينسون إلا أنه لم تكن هناك رجوه يضاهى . وعندما
بدأ يتحدث مع الناس عن سيدة الجليلية نسبع على
وجوها نظارة قبل له أن الأنسة اليهون ومنهم يتسون
فقد رجينا لسابقات طولية إلى الوراء .

توقف لي وسط مكان المعسكر وقد احس بجهة
بعضه من الإرهاق فعقب المشي الطويل بالإضافة إلى
شعوره بالعطش الشديد وعدم النقاء في نفسه . وكان
يشعر بالتوتر بسبب تذكره لباترسون . وكان يشعر
بالتوتر لأن أصبح عليه أن يقطع مسارات أخرى
للوراء .

فتشايل :

- منذ مني أتعهنا إلى الوراء .

لقييل ليه أنهم نهر كلها في نفس ذلك الصباح قبل شروق الشمس . فراح يحصي المسئالات ووصل في تقديراته أنه قد يلحق بالترانين في المساء . وبعده تنقضى ليلة أخرى ويوم آخر غبل أن يتمكن من الرجوع إلى باترسون . وذكر باترسون الذي أصبح مخموراً وعاجزاً بعض الشيء . طاستدار ويداً في العودة .

وقطع حوالي نصف ساعة في مشوار العودة بينون أن يجري ثم تذكر فجأة مسكنك شعب الناجا المجاورة للنهر . فقد شاهد السكان المتتساعه من نيرانهم بينما كان على مسافة ٥٠٠ أو ٦٠٠ ياردة من المسكن لتوقف عن السير للحظات وراح يرثب . ثم قرر الدوران بعيداً عن المسكن مختلقاً الأشجار مع اتباع مجرى النهر .

وسار لمسافه قصيرة في جدول الماء لكنه يستحق

يبرودة الماء . ومتار يسرعة متواريا بين المشب الطويل
الى ان جعله مجرى الماء المنحنى يسيو فى مزيد من
اليط ، وعند المنحنى ازاح يديه على صخرة فشعر
بالصخرة تحرق يديه . وبعدئذ انهارت قطعة من
الصخر تحت يديه وسقطت فى الماء بصوت عرفة .
وفى نفس اللحظة شاهد خمسة افراد من شعب الناجا
يجوار النيران .

ونظروا جميعا فى حدة فى اتجاه الصوت . ووقف
واحد منهم كان مرتديا قبعة من القش وبدا فى السير .
وبدا وكأنه يسير فى اتجاه الصبى مباشرة ، وكان
يسير بسرعة ، وشعر الرجل بحرارة الصخر تحرق فى
يديه وتحتها كان التراب ينساب الى الماء . وانهارت
قطعة اخرى من الصخر فامسكها بكلتى يديه فى ذعر
شدید لکى لا تسقط . وسمع وقع المدام رجل الناجا
على الرمال على مسافة عشرة ياردات او اثنين عشرة
يأردة . فانهنى لأسفل مستعدا للجري .
وبعدئذ حللت احدى النساء شيئا ما من النيران .

لتسبيب صيغاتها على توقف الرجل . ولف ساكنا
صيفيا ثم عاد أدراجه .

وبعد أن قطع الولد مسافة مع النهر اكتشف
أنه كان لا يزال حمسكما بقطعة الصخر التي كسرت .
كان يشعر بالعطش الشديد فرقد في الماء خاسلاً العرق
والغبار والثوف من وجهه . وبعد أن استراح استدالف
السير على طول حافة الجدول المائي .

وأخيرا فصله تل صخري عن حافة المياه . كان
ذلك التل يرتفع لمسافة عشرة أقدام أو خمسة عشر قدمًا
لوق اعشاب النهر . فزحف إلى قمة التل ثم استلقى
متسبطا على وجهه ناظراً لوق حافة الصخرة والي الماء .
وهناك أسفله شاهد ولدا من شعب الناجا يصطاد
سمكها . كان يعرف تماماً وجه ذلك الولد . كان الوجه
13 عين واحدة .

وخلل تيرسدي راقداً لمدة خمسين دقيقة أخرى
قبل النهاب فوق حافة الصخرة . وكان انقضائه أشبه
بالسلوب ، وفي اللحظة التالية ضرب الجسد البني اللون

لأنه هنف ونشر بطلعة الصبح الموجودة يسلمه تطلع
بشرة الوجه . وراح يضرب الوجه مرة أخرى لكي
انزلقها سريا تحت الماء وراح يضرب للمرة الثالثة تحت
الماء . وظهرت النها على صفيحة الماء وتشابك ولد الناجي
على شبكة الصيد الخاصة به لمدة ثانية او اثنين . وانخذ
يسبح مثل القطة بسبب الألام الرهيبة . وبعدها انزلق
كلامها تحت الماء للمرة الثانية وتشابك مع شبكة
الصيد .

واحس بيتفيد بيصرخ في مسي غاضبا وهو يكافح
من نفها بفهمته لأعمل في الناس ولاهنا وبالعثا عن
الهراء . وتجمع كل شفاته وبرؤسه وكراهيته ونحوه من
باترسون وتعاسته بحسب نشان الراديو في شرفة

آخرى . واصابت الطربة ولد الناجا لدى ظهوره على السطح . فقد طارت الصغرة من يده رضبت ولد الناجا فوق اذنه مباشرة فصرخ مرة أخرى وراح يكالج لها وحشية في داخل الشبكة . وفجأة أخذ يسبح محررا نفسه . سبع الـ الشاطئ ، ولاذ بالقرار .

وتسلى تيوسداي خارجا من الماء وجاذبا نفسه لأعلى مستلحدها الصخور . وظل واقعا للحظات وهو يكع طليما للهوا . وأيقظت الكحة والالم في جانبه . ثم تذكر انفسه اسخاص التابعين . لشعب الناجا المنتظرین عند الجري المائي فتجدد خوفه وبدأ في الجري ببطء ولهزها الدماء على الشاطئ . وسقط على الأرض متختطا في آلامه واستلقى تحت الشمس عاجزا و منهشا ومشاغدا الماء الذي تناسب منه .

ونهض بعد لحظات قليلة واستأنف الجري . وظل على هذا النحو لبعض الوقت : مهولا وحائلا ومراقبا

للدعاة النازفة منه . وبعد حوالي نصف ساعة وجد
نفسه على الطريق . وبعدها قرابة ساعتين كان قد طوى أطراف
فميصه ليجعل منها ضمادة رقيقة ارتقت تزييف الدعاة
عندها ضغطها على جانبيه ، ومن وقت لآخر كان يسقط
على الأرض وينهض وانقا ويجرى مواصلة المسير .

الفصل التاسع عشر

ولقى الولد بعض الوقت من بعد ظهر اليوم التالي
في الدق على اية لكي يجعلها تتخذ شكل الخطاف .
وبعد ذلك عشر على خط يبلغ طوله يارد أو ياردين في
السيارة ، ثم ذهب إلى جدول الماء . وسلط على الأرض
مرتين . كان الأكم شديدا حتى أنه كان يجد صعوبة
في السير . إلا أنه كان مبهجا من فكره اصطدام
السمك . فهو سيفصطاد السمك من أجل تقديم للأنسنة
ما لا يأبهون . إذ كانت هريرة للغاية ومستلقية في
المائدة ولم تستطع تناول الأطعمة التي حملها إليها .
فهذا التباهي للطعام قد جعل الصبي يشعر بالاستياء .
واحسن أيضا بالاستياء عندما فكر في باترسون الذي

كأن لا يزال مخمورا بعض الشيء وعنهما فكر على الرحلة
للهند التي تعرضت للغراقبيل .

واصطاد سمكة وانطلق يبعري ههرولا عائدا إلى
المعسكر حاملا السمكة تحت قميصه . ولم يسقط على
الأرض سوى مرأة واحدة .

وبينما كان يجلس ويقوم بطبعي السمكة جلس
أخنه عند الجانب الآخر من النيران . وتساءلت عما إذا
كان بطعم السمكة من أجل بانرسون .

- التي أطهو هذه السمكة من أجل الآنسة كونني .

- إنها لن ترغب في أكلها .

- ألم تأكلها ؟

- لن تأكلها أ

- إنها سمكة ممتازة . وإذا أكلتها ستصاير
لشباء .

- إنها لن تأكلها . اليس أنا من سكرات
الموت ؟

ورفع الولد هيئته عن السرفة ونظر ملياً إلى وجهه
أخوه . . لم تكن ترقية رانها كانت تحدق النظر في
النيران .

وقال الولد :

- هل قال يا ترسون أنها ستموت ؟
- لا . . ولكنه يدرك ذلك .
- هل هي ستموت لأنى لم أتمكن من احضار
الأنسنة ؟ ترسون ؟
- هي ستموت على أية حال . خلال لفترة تصبره
للغایة .

وادرك أن الأمر لا يتعينا كثيراً .

ثم قالت نادية :

- لا تقدم السرفة لها .
- سأقمعها لها . . ولسوف تتحسن عندما
تأكلها .

ونهض واقفا وهو ينحني بالسماكة . ونظر إلى اخوه
في اختصار أخوى لا على أنها امرأة وإنما على أنها مجرد
أشت له فتصرف بضماء الآثارات .

ثالث :

- إذن خذ السماكة وقدمها لها . ولكن احرص
على عدم الوقوع على الأرض ؟

ثالث :

- الوقوع على الأرض ؟ .. ومن هو الذي يقع
على الأرض ؟

- لقد ظلت تقع على الأرض طوال اليوم !

وتخسي أن يعرف باقرسون حقيقة ما حدث .

قال لها :

- لقد العوت قدمي فوق صخرة أثناء عودتي .

- إذا كانت قدميك قد العوت لما السبب في
وجود الدماء على قميصك ؟

- لقد جرحت يدك ..

- أي اليدين جرحت ؟ ..

- كيف يمكن لي أن أترك اليد المبرومة بينما
أنا أحمل السكينة ؟ ..

فقالت :

- لا تحمل السكينة أبدا .. هل هو يعرف
ما حدث ليدك وحالتك ؟

- لا ..

- لماذا لم تقل ذلك ؟ ..

- لأنها جروح بسيطة للغاية ..

واندظر لمحضات حيث كان يرقصها وهي جالسة
بجوار التيران .. وكان يقول أنه من الصواب أن يحمل
السكينة ليقدمها للأئمة والذائرين حتى لو كانت تعانى
بالفعل من سكرة الموت ثم سار إلى المبيبة ..

كانت اللبيبة مشتعلة في المسمة ورتفق خارج
المسمة في هدوء . ممسكا بالسكة أمامه فوق طبق
مطلع ، ومن خلال فتحة اللبيبة كان يمقدوره مشاهدة
الأنسة ماك نايرن وهي مستلقية على السرير وكان
باترسون جالسا فوق صندوق بجوارها .

وقال الصبي :

— يا سعيدى باترسون . . سكة ممتازة !

— أحضرها . أدخل :

وعندما انحني ليدخل إلى اللبيبة استطاع أن يشم
الزبد الساخن فوق السكة الذي اقترب الطبق من
وجهه . وعلى السرير كانت الأنسة ماك نايرن ترقد
مبتدة ، فاقترن على أنها باترسون .

وقال :

— انه تيودى . ولد أحضر بعض البسك من
أجلك !

وحاولت أن تنظر إلى الولد إذ أنها كانت تنظر
بعيداً إلى ما هو أده . وحاولت أن تتكلّم . وشاهده
الصبي شيشتها تنفرجان قليلاً . وبعدئذ صدرت كلمة
الا أنه لم يعرّف تلك الكلمة . فظل متشرداً الا ان كل
ما شاهده هو المسان المخاف البني الذي كان يحاول
تكوين الكلمة .

وطلب منه باترسون أن يجعلس فقر الولد أن
يجلس على الأرض . وعندما حرك جسمه لأسفل شعر
بالآلام حادة تنتشر في جانبه . فوجد نفسه يجعلس فجأة
على السرير .

ويبدو أن هذا قد أيقظ الفتاة وشاهدها وهي
تهستن بهدواف الطبق . الا أن يديها كانتا نرتعشان
وهزنا الشوكة فوق الطبق . وبدأ عليها كأنها تحاول
أن تتكلّم معه وسمع منها كلمة شبيهة بكلمة « أنت »
الا أنه لم يكن واثقاً تماماً من ذلك .

لقاء باترسون :

ـ إنها تريده هناك أن تأكل أنت السجدة .

طفل الولد :

- أنها من أجل الآية كونى أ .
- أنها لا زردها .

طفل الولد :

- كلها أنت يا باترسون أ .
- لا . كلها أنت أ .

طفل الولد :

- وهو كذلك أ .

وانتظر الولد قليلاً . وظل باترسون منعها عليها
لحوالي نصف دقيقة معرفها وجهها بفوفة . رأى شبح الولد
عندها تام باترسون بخفيض نور المصباح لأنه عند ذلك
لم يكن باستطاعته مساعدة وجه الفتاة . وطلب منه
باترسون مرة أخرى أن يأكل السككه .

فالتعجب الشوكة إلا أنه لم يرغب في تناول

الطعام لأن آلامه يجعلته يشعر بالغثيان . ويفسر أن الفتاة كانت ترقبه الا أن عينيها لم تزد عن كروبيها فتحتني طبيعتي في وجهه . وأراد الولد أن ينسلخ خارجا من أخيه الا أن نظرتها إليه أوقته هناك بينما كان يدفع قطعا صغيرة من السمسكة إلى فمه ..

وبينما كان يأكل السمسكة العديمة الطعام على بطنها كان يدرك أن أخيه لا يوجد بها أي صوت سوى صوت الشوكة عندما كان يضمهما في الطبق على كل مرة . وكان صوت ارتقان الشوكة بالطبق له تأثير غريب عليه حتى أنه كان يخشى من لمس الطبق بالشوكة فما يطر لأن يأكل الجزء المتبقى من السمسكة بيديه . وعندما انتهى من الطعام وانزل يديه أدرك أن الفتاة أمسكت بيديه ورقط الطبق والشوكة على الأرض وبعد ذلك هبط الصوت المطبق مرة أخرى ضاغطا عليه . وكان يريد أن يصاب بالغثيان . اذ بدت السمسكة كأنها قد التصقت بحلقه ولم تهبط إلى داخل جوفه .

وطوال الوقت بدت عينا الفتاة كأنها مبتلأن

عليه في رفق وحشان . وبـدا عليهما كائـنـهـما نـفـخـانـ
فـلـبـلاـ ذـاـتـ مـرـةـ ، فـشـعـرـ أـلـهـاـ فـرـيدـ أـنـ ثـرـاهـ عـلـ نـحـوـ أـكـثـرـ
وـضـوـحاـ . فـحـرـوكـ زـاصـهـ لـلـأـمـامـ بـعـضـ الشـئـونـ تـحـتـ ضـوءـ
الـمـصـبـاحـ هـابـطـاـ بـرـأسـهـ لـاسـفـ قـلـيلـ . وـشـعـرـ بـالـحـرـوفـ
بـسـبـبـ غـيـرـيـانـهـ وـبـسـبـبـ شـهـابـ وـجـهـهاـ . وـلـمـ يـدـرـ عـادـاـ
يـغـلـ . فـجـذـبـتـهـ فـيـ بـطـءـ إـلـىـ أـنـ أـهـبـعـ عـلـ مـسـافـةـ سـتـةـ
بـوـصـاتـ تـفـرـيـباـ عـنـ وـجـهـيـاـ فـتـفـجـرـتـ آـلـمـ جـراـحـهـ مـنـ
جـانـبـهـ ، وـأـصـبـحـتـ صـدـمةـ الـمـوـتـ اـلـرـفـ غـوـقـهاـ جـزـءـاـ
مـنـ آـلـمـ اـخـاصـيـةـ يـهـ مـاـ جـمـ آـلـمـهـ اـمـاـ بـسـيـطـاـ ، وـبـعـدـهـ
نـرـكـتـ يـدـيـهـ :

وـخـرـجـ مـنـ الـجـمـيـةـ حـنـمـلاـ عـهـ الـطـبـقـ وـالـشـوـكـهـ .

وـكـانـتـ أـخـتـهـ هـازـالـتـ جـالـسـةـ بـجـوارـ النـبـرـانـ .

وـقـالـ :

ـ مـاتـتـ الـأـنـسـةـ كـوـنـيـ !

وـبـعـدـ عـوـتـ الـأـنـسـةـ كـوـنـيـ مـاـكـ تـائـيـثـ شـعـرـ

باترسون بعودة جزء من المباهة في داخل كيانه . وطلب من الولد أن يأخذ حماماً ويغسل فيه بالماء . إلا أنه كان يستيقظ لأنّه هو والفتاة كانوا في حالة جيدة على ما يبيه . ولمرات عديدة سمع في أسفل الوادي صوت موتور سيارة ولكن لم يفهم الموقف . وكل ما كان يربده آنفه أولاً وقبل كل شيء هو أن يتمكّن ثلاثة منهن من الهرب أحياء من بورها . فإذا لم يتمكنوا من ذلك فإن الرحلة لا تكون لها أي معنى .

وفي الصباح كان الطريق يتبعه لأعلى المسافة ما في اندثار بعيداً عن محركي الماء ومتوجهها إلى مناطق يسورة المزيد من التلال . ومن فوق قمة قل كانت البلاد تبدو مثل قمم من التلال المتتابعة وكانت الجبال التي تفصّلها عن الهند ليست سوى كتلة عديمة الشكل متراصة على مسافة بعيدة .

ويعدّه العجّال العريق المغلق بالتراب لأسفل نحو النهر مرة أخرى . وبعد حوالي نصف ساعة كانت العربات الكادرة واقفة فوق المحدرات . وكانت هناك

مجموعات من الهندود والبورميين بجالسة على الطريق .
وبدا في القيادة يبعد للأمام لمسافة نصف هيل أخرى
وبيعد ذلكاكتشف أن الطريق أصبح مسدودا تماما
لماضطه الموقف بسيارته . وعندما أخرج رأسه من
نافذة السيارة وتساءل عن الأسباب ، حيث الناس
يأخذونهم المشيرة إلى شيء معين . . كانت الإجابة واحدة
دائما :

- الكوبري ١ -

لغاية سيارته وسار للأمام لمسافة مائة يارد
تقريبا . وعند الدوران الثاني على الطريق شاهد
الكوبري . كان من نوع تلك الكباري المبنية من الخشب
من أجل موسم الفيضان . وهو لم يشيد مطلقا من أجل
أن يسير عليه طوفان متواصل من الناس والعربات
الكارو التي تسببت أثيل في حدم أربعة أو خمسة
يارات من المساحة الواسعة به حتى أنه تعلق فوق
الوادي مثل العمود الفقري المكسور للمسكة .

وظل ياترسون واقفا لحظات يرتب الناس الذين

يقومون باصلاح الجزء المكسور من منتصف الكوبرى .
وكان هناك شخص ما مالوف بعض الشئ له موجود
بين الناس حيث كان يتجادل معهم بصوت مرتفع .
وكانت هناك مجموعات من الناس منتشرة عند نهاية
الكوبرى . وشاهده هناك سيارة أيضاً بالإضافة الى
بعض القوارب القليلة الموجودة فرق الميلاء العميقه
بالأماكن السنية .

فصار متوجهها الى نهاية الكوبرى . لقد كان كوبريا
جيداً بالنسبة لحركة المرور على الظروف العاديه . الا أن
الأوقات أئنه أصبحت غير عاديه فحدث العكس لم
منتصفه الى مسافة تصل الى ٣ . فدما لوق سطح الماء
، ومن تحته شاهد حطام عربه كارو كانت قد سارت
لوق الكوبرى .

وواصل سيره على الكوبرى . كان وقع أداءه
يهز الكوبرى . فتنظر الناس المتجادلون لمي المنتصب
اول اعلى . لقد كان سيره هذا مثل رجل يعارض ان يتسلب
قارباً على نحو خطير .

وسار الهيكل القاضي المتصرف عرقاً للرجل الهولندي على طول الكوبري فـي عنف مما جعل الكوبري يهتز بطرة .

二〇四

- آوه ، انت هست . بماله عليك لا تفعل ذلك .

وتسائل بازرسون :

- منه من يجري هذا الاصلاح ٩ -

مکالمہ بیویں رہیں

- عادة يكون من السهل اصلاح مثل هذه الانهيارات - لماذا حدث بالضبط من اخطاء؟

- لقد قاموا باصلاح الكروبي بالفعل وبعد ذلك

سارت تلك العربية الكارو فوفه خيل أن يصبح الكوبرى
جاهزا تماما . ففرق شخصان . والآن قد يستغرق
الإصلاح أسبوعا .

وائحد باترسون خطوة للأمام على الكوبرى .
وكان الرجل الهولندي مثل كرة من العرق فرنفليه
اللون مهتابة .

فصرخ :

- بالله عليك لا تهز الكوبرى .

لما قال باترسون :

- وهو كذلك !

وسار في بطيء نحو وسط الكوبرى . وكان
يتوقف من وقت لآخر ليلاعنى ويستظر لأصلف . وبهذا له
أن الكسر الرئيسي كان أمرا يسمى إلا أن سقوط عربة
الكارو الثقيلة قد كسرت دعامة رئيسية وبين قطبي
الدعامة الضخم لأعلى مثل عطلة مكسورة .

ونجحت الى الرجال الماملين في اصلاح الكوبري . كانوا غير سعداء و كانوا يخشون من قيام الرجل الهولندي بالعبور فجأة بسيارته قبل أن ينتهي الاصلاح تماماً مثلاً لعجلت العربة الكارو من قبل . كان معظمهم من قبيلة قارين ، وأضالوا معلومات تفصيلية عن قصة العربة الكارو التي سقطت من فوق الكوبري : « عشرة اشخاص قتلوا .. عشرة او اثنا عشر .. وثلاثة او اربعة حيوانات . قتل كيرون . المجموع الكلي ثلاثة ١

وادرعوا انه يتهمهم بشعورها حوله . رأشادوا الى الدعامة المكسورة عبر الماء . ونظر هو لأسفل . وشاهد تحت الكوبري رمزاً (١) طافياً عبر الجدول المائي وحاجلاً اناس مرتدین ملابس زاهية الألوان . وكانت كرة الشخص المتوجضة منكسة لأعلى في عينيه . وبذا على الكوبري كلّه انه قد اهتز فجأة وبرد الماء

(١) الرمزاً او الطوف : ثقب يندب بطنه الى بعض دير كتب في البحر كما يستخدم في على البستان نوش ولد .

باضوا نها المضراه والأرجوانية والبيضاء كلأنها واد يطع
على مسافة ألف قدم نحو الأعماق . وراح التمس
توجيه ضرباتها اليه من أعلى ومن أسفل . العارل
الامساك بحواري الكوبري ولكنه لم ينجع على ذلك
وبعد ذلك تسکن من جذب نفسه لأجل بجهود كبيرة .

وشعر بالقيان الشديد . لمسار راجحا عبر
الكوبري . وكان الرجل الهولندي منتظرًا .

- حسناً ! ما رأيك ؟ كم من الوقت سيعستر في
الإصلاح ؟ وهل هناك فرصة للعبور على الكوبري
اليوم ؟

- لا ، على ما اعتقد .

\ - إنهم أناس غبياء .

راسئنف باترسون سير راجحا من فوق الكوبري ،
كان يسير فوق التراب المتصلب الماير فتشعر ان
التراب هو الآخر يمكن أن ينهار تحت قدميه مما
سيؤدي إلى وقوعه على الأرض . وأمامه كان هناك

منظور ستم وعكفهم للتراب واسعجبار وهيأكل من الناس
جالبنة وعربات كارو وسماء .. الا ان هذا المنظر ظهر
نحوه صاليا ورائقا أيام عينيه .

وقال :

ـ كل هؤلاء الناس يريدون العبور .. ينبعى
تنظيمهم على نحو ما ..

فصرخ الرجل الهولندي :

ـ نعم ولكن كيف يتم ذلك ؟ .. انتظروا اليهم .
انهم يتلذذون بالقتل ويعيشون على الامل . ولا يغسلون
ثيابا ..

وشعر باترسون ان رأسه أصبحت صافية مرة
أخرى فنظر وراءه .

وقال :

ـ لمن يتصل الكوبري سبارة واحدة على الاطلاق .
ـ لا ؟ انه سيعمل سوارنى ! اين الناس ، القابعون



وأوشك على السقوط من فوق الكوبري

ذلك ؟ الا ت يريد لهم ان يصبروا الكوبرى ؟ .

- انهم الى الوراء هنالك .

- حسنا . يتعين علينا ان نفعل شيئا . هنالك
فملاعيب من كل نوع عن معنى الجدود ا .
توقف باترسون راح يرقب الكوبرى .

وقال :

- ان هؤلاء الناس يحبون الفحص . وحياتهم
كلها مباركة عن قصة . ويمكن لنا ان نصنع « اطرافا » ،
لكن تحمل عربات الكارو المليئة . خذ ذلك من شأنه ان
يختلف الفحص عن الطريق ويجعله خاليا .

- نعم . ولكن ماذا عن السيارات ؟

- يمكن اصلاح الكوبرى . ربما ليس خللا يومين .

- يومين كاملين !

وشاهد باترسون بعض النساء وهن يقعن بصنع
اطراف من الخشب .

13

- يمكن ان يتم ذلك في وقت اقل اذا تم تقديم الطعام لهن .

- نطعمين ؟ .. ولماذا يتبعن علينا أن نطعمين ؟

وبدا باترسون يسير على الممر . كان يكره ساع
لصص الرجل الهولندي . وكان يكره الآثاره والقلق
الحاديin عليه . وكان الشعور بالغثيان قد تغل عشه
قادره ان ذلك الشعور باللهواء الذي هبط عليه كان
ناجا عن الجوع . فهو لم يكن قد تناول طعام الانطار .
بل انه لم يكن قادرا على تناول كوب الشاي الذي اعد
له تيوستاي عقب انتهاء مراسم دفن الآنسة مالك تائيرن .
كان الشعور بالغثيان قد ايقدا حينئذ . ولكنه بدأ الآن
يشعر بالجوع واراد ان يتناول جفسا من الطعام
والشراب .

• • •

- النشاط الذهاب لتناول الطعام والنوم لمدة ساعة ..

ولسوف ان SCN من التفكير فن وضوح عقب تشارل بعض
الشاي .

قصاص الرجل الهولندي :

- الشاي ! الشاي !

وأصبح عاجزا عن الكلام بسبب دهشته وغضبه
من عصرفات باترسون . وعندما سارا سوية نحو
السيارة وشاهد نادية والصبي راقفين بجوار السيارة
في قلق ونفاد حبر أدرك أن شيئاً ما غير ملائم قد
حدث . وتذكر سيارة أخرى واتساع عدديين . ودهش
من الصراف الجميع .

- أين الناس التابعون لك ؟ ألم يكن لديكم
سيارة أخرى ؟

- لقد رجعوا .

- رجعوا ؟ ذهبوا ؟ انفهض ما يقول ؟ ربما أنت
ترى .

وصلت عنه أصوات عديدة تدل على عدم التصديق وهو يسمع شعر صدره في نفس الوقت بمنديل أبيض نظيف للغاية . ثم بدأ يتكلم بعذبه من البطء وقال كلما يشبه : « صحتك لا تبغي على ما يرام »

وكان تبرعاته تهدى بما في اشغال نيران . وشعر ياترسون فجأة بالارهان بسبب شعور الغثيان الذي داهمه في الصباح وبسبب التوتر البادي على الرجل الهولندي .

قال وهو يجلس على الأرض فوق التراب :

— تناول بعض الشاي ممنا !

قال الرجل الهولندي :

— لا ، شكرًا لك . . . سأرجع إلى هناك لأرى ماذا يمكنني أن أفعل . اعندي بشئون نفسك . فمنظري يدل على أنك مريض !

— ألا على ما يرام .

ولم ير غب باقى سوئ فى التكلم . كان العبدان
يدب فى رأسه مرة اخرى وكانت معدنه مليئة بالغثيان
فاستلقى راندا على وجهه . وبعده هرور بعض الوقت
استدار ليجد الفتاة تتغطر لاسفل نحوه ممسكة ببعضها
كوب شاي . لم يكن بقدوره الروية فىوضوح .
فجلس واصبح يكلتى يديه على وجهه الا ان الفتاة على
ما يبدو تحركت بعيدا وصى تأخذ الشاي بعيدا بعيدا
من يديه .

وآخر اصبح ممسكا بكوب الشاي فاستطاع
الكوب يكلتى يديه في احكام شديدة . لم يعد باستطاعته
مشاهدة الكوبرى او سبارة الرجل الهولندي . لم
يشاهد سوى وجه الفتاة القى كانت ترقبه ، تم
سماعها تتكلم ، الا ان الكلمات البورمية التي كان
يحاجه لاستخدامها لكي يحيط عليها . كانت تتفى الى
ما وراء مندرته الذهبية . وعندما أصبح رأسه أكثر
صفاء ووضوحا عشر على شى ما لفى فمه . لقد كانت
الفتاة تقىس درجة حرارته ، ولم يقاوم ذلك . وادرأه

في نفس الوقت أنها كانت تنظر إلى الساعة المربوطة
على ملخص يده .

وبعد مرور خمس دقائق أصبح ذهنه خالياً عن
الغثيان فصار في تردد عائدًا إلى الكوبري . وبدت
الشخص كأنها تضربه ملي وحشية أثناء سيره كما تحول
النهر إلى اللون الرمادي ، مع وجود غابة رمادية على
كلا جانبيه ، وأجسام رمادية على شاطئيه ، وأخشاب
رمادية تكون الكوبري . فراح يهز رأسه في عنف
إلى أن عادت الألوان الطبيعية مرة أخرى .

وعاد الرجل الهولندي من الكوبري مليساً يتصفح
سماعها من الغراد من قبيلة ، قارين ، .. وكان وجهه
يبدو لباقاً سوئاً مثل حقيقة رمادية المظاهر . وقال
إن الجنود يقتربون من الوادي .. وأنهم جنود يابانيون .
وانه كان هناك قتال شرس في هائل الإي وموجوك
وبهامو ، وإن المعركة قد فشلت .. وإن كل شيء
سيختفي في خلال يومين . ومن وجهة نظر الرجل

الهولندي نجد أن كن شىء قد حدث أو كان يحدث أو
سوف يحدث في خلال يومين .

وصرخ :

- اليابانيون سوف يصلون إلى هنا فوق هذا
الكوبرى في خلال يومين . وعندئذ أين ستكون
نحن + ١٤

فقال باقريسون :

- ربما عند هذا الكوبرى ، وشعر بالتحسن
والهدوء مرة أخرى وأصبح يعمد به مشاهدة الألوان
مرة ثانية . وكان الرجل الهولندي مستقئ الوجه
للحالية وكان المطر يتبدلق هابطا على وجهه .

فقال باقريسون :

- توقف عن الشعور بالخوف . . . نحن بحاجة
إلى فريقين من الرجال . فريق لاصلاح الكوبرى وأخر
لصنع الأطوااف . .

ثم سار لوق الكوبري . فما هنالك الكوبري لم يخلف
مرة أخرى ، الا أنه آنذاك لم يكن يشعر بالغثيان الشديد
ولم يهتم بالغثيان . وسار الرجل الهولندي وراءه في
غضب .

وقف باترسون في منتصف الكوبري وتحتى الى
أفراد قبيلة فارين ، عارضا تقديم الأرض لهم في مقابل
انجذابهم للأعمال . وقال لهم انه سيقدم لهم أول كميات
من الأرض في الساعة الخامسة . وكان يعتقد انه
بإمكانهم العمل ليلا تحت ضوء النيران والمصابيح .
وطلى خلال عشرة دقائق وقفت مجموعتان من الناس في
صيفون وكانت كل مجموعة تضم عشرين أو ثلاثين
فردا . قامر المجموعة الأصغر عددا بقطع الأشجار
الرقيقة . وراح يشرح لهم حجم الأعلاف والأوزان التي
يمكن ان تحملها . وأخذت المجموعة الثانية الى الأشجار
الكبيرة الضخمة وكان يأمل ان تتمكن تلك المجموعة من
قطع بعض الأشجار في ذلك اليوم وجرها قبل حلول
الليل ونقلها الى الموقع المطلوب مع شروق الشمس .

ويفعل كل هذا ويدعى في اختيار الأشجار التي يستقملع بالقرب من حالي الماء يعنون أن يدركوا أن الفضلات وتبعدوا كأنها مراقبين له طوال الوقت .

وفي الساعة الخامسة توقف عن الصدار توجيهاته
لقطامى الأخشاب ، ونادى على المجموعة الأولى من
الرجال لكن يأخذوا الأرز فسلروا في طابور عند
الميسارة بينما كان هو يكيل الأرز في وعاء . وظهر
الرجل الهولندي وكان في متنه القلق والتوتر وكان
يحمل هذه قصبة جديدة تثبت أن اليابانيين قد شوهوا
بالفعل على مسافة خمسة كيلومترات إلى الوراء على
الطريق .

• JU J

- وَمِنْكُمْ أُنْ تَسْعَ خطواتٍ مُّجِيئُهُمْ !

لُقْلُقَةٌ مُّنْجَنِي

• لا اسيع شيئاً .. تنافل بعض العيال :

- هؤلاء الناس سيلوفون بالفراز . وعندئذ لن

يُستكمل اصلاح الكروبي . فماذا سنفعل عدّة ؟

قال باترسون :

- نمشي أ .

قال الرجل الهولندي :

- استمع الآن . ارفع السبع لا تسبع
الأصوات ٤ .

توقف باترسون بجوار السيارة مصغيًا لمي
ضفف . ثم شعر لفجأة بالارهاق الشديد . وشعر
بنفسه ينزلق للأسفل بجوار السيارة إلى أن أصبح
بحالها . كان لا يزال يحصل وعاء الأرذ في يديه . لقد
عاد إليه الغثيان .. الشبان الرمادي ، وشعر أنه
سيسقط للأمام على وجهه . وفي مجسمه كبر أحضر
مزيداً من الأرذ في الوعاء . وحمل حبوب الأرذ تتدفق
من الوعاء في جريان ممسكا بالوعاء على وحشية وجماعلا
الأرذ يتتساب في بطءه لكنه يجد الأمر وكأنه يتصرف
بطريقة عادمة . وشعر بالبرد الشديد يلتب في أوصاله

ربدت حياته كلها وكأنها تدقق بصرعة خارجة من بشرته
مثل ثدلق يطير من الأرض .

وبعد ذلك قال الرجل الهولندي :

- هناك ! يسكنك سباع الصوت الآن !
وفي جو رمادي اللون نظر باترسون إلى حبات
الأرز الأخيرة محاولاً منع نفسه من الوقوع على وجهه ثم
راح يصفى بعدها .

ومن مسافة ما بالوادي استطاع سماع الصوت
الذى كان قد سمعه في الليلة السابقة : صوت
موتورات . إلا أن الصوت آتى كأن أشد ثقلًا من
صوت السيارات العادية .

قال الرجل الهولندي :

- أسمع الصوت ؟ هل قسم الصوت ؟ من
يكونوا هؤلاء القادمين ؟

ولم يعرف باترسون . وحاول في غباء أن يقول

شيئاً ما معقولاً . وواجهه لكي لا يسقط على الأرض .
ربما كان الرجل الهولندي على حق وربما كان اليابانيون
لادرين . وحاول أن يحصي عدد الأيام التي قضتها على
الطريق ولكنه نشل في ذلك . . . لم يعرف ما إذا كان
قد قضى يوماً واحداً أو عشرين يوماً . وتعودت الرجل
الهولندي عن نقل السيارات فوق الأطراف . . . وبعدئذ
صعدت المجموعة الثانية من قبيلة الفارين ، إلى
التل .

وصلوا أمامه في طابور واعتقد أنه قد وزع
الأرز . وشاهد القشدة خضراء وأرجوانية وحمراء وسمع
أصواتاً وأجاب على الأصوات وتناقش ذات مرة مع
الرجل الهولندي عن اليابانيين .

وقال أنهم كانوا يستمعون طلقات مدافع
وينادي لو كان اليابانيون هم القاتدون . وقال آنه
لا توجد هناك أصوات حلات في الجو . ومن الغريب
أن الرجل الهولندي لم يبه عليه النسب من هذه
المجادلات والمناقشات .

وبعد هرور بعض الوقت اكتشف ان الوعاء لم يجد
موجودا في يديه . . وأدرك نعمة ان الوعاء لم يكن
هناك على الاطلاق ، وعندما رفع بصره لأعلى شاهد
نادية والولد وهما يقدمان الأرض الآخر رجل من لبالة
القبارين . . ولم بعد الرجل الهولندي موجودا هناك .
وكان الجميع لكنى يمكن من الوقوف على قدميه .

وبعد ذلك وصل الى تحت الكوبري . كان الظلام
قد أخذ في التزايد . . وكان يفعل شيئا مع عمود خشبي
يبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة او خمسة وثلاثين قدما . وكان
بعض أطفال من لبالة القبارين يصيحون ويضحكون
في جدول الماء فوقه ، محاولين تشويت العمود في
الدعامة المكسورة للكوبري . وبعد ذلك وبطريقه لم
يفهمها وبدون أن يدرك أنه قد تسلق الكوبري وجده
نفسه فوق الدعامة المكسورة . كان مستلقيا ووجهه
متوجه للأسفل حيث كان ينظر إلى جدول الماء . وجاء
العمود لأعلى .

ومن كلتس يديه لكنى يحصل بالعمود عندما دخله

رجال ، القارين ، لأعلى ، وبعده العود فيجاءه حاويلاً على
نحو غير هادي وممتهن لمسافات بعيدة إلى جحول الماء
أسفله ، وشعر بالغثيان الرهيب والعجز الشديد .
وأنقلب الماء الموجدة أسفله فوق الصاليم بأسره .
ونظر على ذهنه الرائد ثم الآنسة أليسون ومدام
بتسون ثم مدام بورغان بهدوئها وجهاتها ثم بتسون
والفتاة التي عانت من سكتات الموت والأخرون ، وشعر
على نحو ما زهيب أنه قد خلتهم وخيب آمالهم فيه .

ونارجع العود لأعلى وصاح رجال القارين .

وبعد لحظات ادرك أنه يتهادي ساقطاً . وكان
ضمماً في نفس الوقت على عدم السقوط . فلم يمسك
بهاد بالكتوري . ففكرة السقوط كانت معانقة تماماً
للحركة الثالثي في طيات الموت . . وكان ضمماً على
البقاء على قيد الحياة وعدم الرضوخ للسوت . وبعيداً في
أسفل الروادي وعبر الغابات المظلمة ، تراهى إلى سمعه
مرة أخرى صوت عربات ثقيلة . ربما كان هؤلاء هم
اليابانيين . وبلغت تلك الأصوات وكانها تعطيه صورة

عن كافة انواع الارهاق والمخاوف والحزارة والمشاعر
الرهيبة لرحلة الهروب الطويلة . فعل طول الطريق
كانت يحيط الموتى حلقة هنا وهناك والنحور فوتها :
الموت لم يحيط بالألوان ، لم يحيط المعتقدات الأصفر والأحمر
والابيض والبني من آسيا ومن اوروبا . أطفال رضيعون
ونساء وأطفال ورجال هرثوا بسبب المرض وموتهن بسبب
المروع وموتهن بسبب بسيط ، وهو أنهم كانوا هرثوا .
وشعر بأصابعه تنزلق وأدرك فجأة أنه في خلال ثانية
أخرى سيسقط ويصبح واحداً من الموتى الذين لن
يعرفوا أبداً حقيقة ما حدث .

وبعد لحظة أخرى شعر بشغل هائل فوق كتفيه .
شغل ضغط جسمه على الكوبرى ، وزالت الكرة
السلفوف . لم يكن بمفرد هذه آلة . كان صوت الصبي
لطيفاً وهو يشجعه ويقوّي من عزيمته إلى درجة هائلة .

- سيدى باتسون ! سيدى باتسون !

ونصر يدراعى الولد ملائكة حوله !

الفصل العشرون

ولى الصباح وبعد مرور بعض الوقت عقب نقل
الرجل الهرولتدعى فوق الطرف واحتفائاته فى سيارة حل
شاطئ النهر البعيد قام الصبي بفصل المقاطورة عن
السيارة . وكانت الفتاة قد التزعت صفائح البترین
والماء، فـم قام الصبي والفتاة بعمل سقف للمقطورة ،
وأبى الصبي قطعتين طويلتين من الخشب فى مقدمة
المقطورة محولاً المقطورة إلى عربة كارو صغيرة . وتحتها
وضع سلكًا طويلاً للغاية بحيث يحمل أربعة صفائح
من الماء .

وعلى مدى فترة تزيد على الساعة كان هناك

جهره غير عند الكوربي . حيث كان الناس يحتشدون
ويصفطون وينتدلعن للأمام . وتنزيل الاعتقاد الملازم
بان اليابانيين قادمون . ولم يكن هناك اي خناه صادر
عن رجال ، الفارين ، كانوا لا يزالون يعملون لاصلاح
الكوربي . وكانت اصوات الموتوات السائلة على الطريق
ما زالت تسمع .

وبحلول الساعة التاسعة كان الصبي راحته قد
انتهيا من اعداد وتجهيز المقلورة . كان لها شكل
المنزل الصغير الذي له سقف اخضر زعيطلات يجري
فوقها . يدرك الصبي انه ينبغي عليه ان يأخذ المضخة
والادوات ، فوضعهما فوق المقلورة . وكان باترسون
مستلقيا فوق الارض تحت طل الاشجار بعيدا عن
الطريق .

وسمع الصبي اصوات المترامية من الطريق .
كانت الاصوات تنزيله ارتفاعا ووضوحا ولربما من
شرق الشمس ، وأصبحت تبدو آنذاك وكأنها على
مسافة ميل واحد فقط . ولدى بعض الاجيال كان

يقع على الطريق وينظر وراءه مراقباً الموقف .

وكان هازال رافقها هناك عندما أخرج العسكري
البيضاوي رأسه من العربية المcriبة التي صعدت فوق
التل . وذهب العسكري للحقن الوجه المتضخم عرفا
لدي رؤيته الوجه المتضخم فوق قميص كمة القلم .

فقال في ابتهاج :

- إنها تسبب لك الإرهاق ، أليس كذلك ؟

فابتسم الصبي .

وتساءل الجندي :

- أنت تكلم اللغة الإنجليزية ؟

وقال الجندي آخر :

- إنه يلعب كرة قدم !!

فقال الصبي في ابتسامة عريضة :

- نعم يا سيدى .. نعم يا سيدى !

نقال الجندي الأول :

- انه يتحدث بالانجليزية . وهو مبتهمج ايضا .
وكان هو نفسه في حالة من الابتهاج القاسى .
وقد أسعده أكثر ان يشاهد الصبي الشجاع الملطخ
بالغبار واقتلا بجوار المقطرة وفخورا يقمع حركة القدم
الخافض به .

وتساءل الجندي :

- أنت ذاهب لمساندة بعثة ؟ .
فابتسم الصبي ابتسامة حائلة .
- انها رحلة معاشرة . لا تكلف اي شيء .
فازدادت الابتسامة اتساعا على وجه الصبي كما
لو كان قد فهم النكتة .

وتساءل الجندي :

- ماذا يوقننا ؟

وبعد ذلك شاهد الكوبري ولفت نظر صديقه لكي
يشاهد الكوبري . وصرحت عن الجندىين فى أن واحد
أصوات تدل على الدهشة البالغة .

وقال :

- فليساعدنا الله . . . صلوا من أجلنا .

وقال الجندي الأول :

- أمامنا فرستان . . . وإذا لم تستطع الاجتياز
فاننا سنهلك .

- وقال الجندي الآخر :

- يمكننا دائما أن نرجع إلى الوراء .

واعتب هذا انفجار في الضاحك . . . قل لهم أن
يتزلوا من العريبة .

وشاهد الصبي أثر رجال الموجودين على ظهر العريبة
وهم يغزجون منها . وكانوا يصيحون بالتجهيز في وجهه

ولكنه لم يكن يعرف انواع تلك التحيات وسائله من المصدر الذي حصل منه على قبض كرة القدم .
وابتسم لهم وشعر بالارتياح اخيرا لانه ادرك ان تلك العربية هي التي كانت تصدر الاصوات التي سمعها بالليل . وتسبيب ضجيجاتهم في ازاحة المخارف عن نفسه . وتجاوزوه في سيرهم وظهروا الواحد تلو الآخر على مرأى من الكوبري . والتفتوا الى سائق العربة .

وقالوا :

- واصل المسير بالعربة .. لن نموت سوى مرة واحدة .. واصل المسير !

وذلر :

- طابور واحد على الكوبري .. واستند بصدره على عجلة القيادة . وظل الولد ظاهرا لأهل نحسون وحيتسنا ومتبعها بالكلمات الفكاهية التي لا يفهم معناها على وجه الدقة .

وأخرج السائق رأسه من النافذة

وتسأله :

- هل الكوبري على ما يرام ؟

وقال العبي :

- نعم يا عبيدي + الكوبري في حالة جيدة !

وكان قد شعر فجأة بثقة كبيرة في ذلك الكوبري .
فباترسون هو الذي قام باصلاحه . فهو كوبري
باترسون . و كان فخورا بالكوبري +

وقال الجندي :

- يا أمي !

واستطرد :

- هنا تبعن قادعون !
ولدى تقديم العربية للأمام أخرج راسمه من النافذة

وقال :

- التقعلوا الآلات !

- حاضر يا سيدى !

وقال زميله :

- لسوف نشاهدك في الهند . . .

وعلمهم الولد هذه الكلمات . واحس أن خصوص
عائلا سطح عليه كالرميض . ولوح بيته .

- فعم يا سيدى ! في الهند حالا : مع السلامة
با سعادتي ! مع السلامة أيها السادة . مع السلامة !!

وابتسموا له وشاهد هو (العربة) تزحف في بطيء
شديدة للأمام نحو الكوبري . ولوح بيته مرة أخرى
ثم رجع عائدا إلى باترسون الذي كان يتصبّب عرقا
فوق الأرض بالغابة ويُنتظر أن يحمل إلى داخل العربة
الكارو الصغيرة .

ووضعوه في العربة الكارو وتكلم الصبي في
ابتسامة :

— عساكر انجلترا ! عربات ضخمة : . عدد كبير
من السادة !! .

ولم يرد عليه باترسون . بما عليه كانه يرقب
الليل .

وآخر الليل راحت المقطورة نحو الكوبري .
وأمامهم كانت العربية الثقيلة قد قطعت نصف المسافة
فوق الكوبري عشرة أمتار حتى عان الشمس . . وكان
الكوبري المنحني يهتز كلها ويتشايل ويتعجن لاستغلال
ولا يعلى لدى مرور العربية الثقيلة فوقه . ركان رجال
القارين الذين أصلعوا الكوبري يقفون هناك ويرقبون
. وكانت هناك أصوات الفرح والهتاف الصادرة عن
المجتهد عند الجانب الآخر . ولوح سائق العربية بيده طويلاً
ابتهاج من النافذة .

وبعد ذلك ولدى تقدم العربية عيّن القبار لاستغلال
كاشفاً عن الشمس ثم سلسلة الجبال الصافية الواقعة
إلى ما وراء الشمس . وفجأة ، شاهد الصبي الجبال
وبدت له في نهاية الأمر ثقبة كما لو كان بإمكانه

أن يهد بيده ويلمسها بهما . وبدت الجبال لمحظات
كأنها ليست أكثر ارتفاعا من أغصان شجرة الملاكارا بدأ
التي تركوها في منزل باترسون .

وبعد ذلك التفت التفانى المخازى المتختسر ليلقى نظره
على باترسون وادرك أن باترسون شاهد الجبال أيضا
وعبر وجهه بأكمله بحاجة الاشارة إليها .

وبعد لحظات قليلة بدأوا هم أيضا يعبرون
الكورنيش !

مطبوع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع ٩٩/١١٣٦٨

I.S.B.N-----

٩٧٧ - ٠١ - ٦٣٩٥ - ٣

C / 6

العمرفة حق لكل مواطن وليس للعمرفة سقف
ولا حدود ولا موعد تبدأ عنده أو تنتهي إليه.. هكذا
تواصل مكتبة الأسرة عامها السادس وتستعرض في تقديم
أزهار العمرفة للجميع، للطفل، للشاب، للأسرة كلها. تجربة
محضرة خذلصة يعم قلوبها ويشع فورها عبر الدفء والشهد
لها العالم بالخصوصية وما زال الحلم يخاطب ويكرر
ويتحاظم وما زلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل
أسرة... ونفس لاري شعار هذه التجربة ياتعلق مزدهرة تشهد
بأن مصر كانت وما زالت وستظل وستظل السكر المتحرر والفن
المبدع والحضارة المتتجددة

منتدي مبارك



منتدي مبارك

مكتبة الأسرة